بيت الفقـــــراء

نشـر الثقافـــة الروحيـــــــــة

الجـزء الثانـــــــى

الواح مـا بين قبـر ومنبـــــــر

السـيد الروح المرشـــــد (سلفر برش)

الجمعيـة الاسلاميـة الروحيـــــــــة

القاهرة ـ الحلميـة الجـــــديـدة

طريـق عـلى مبارك الرقيـم ٢٨

رافـع محمـد رافـــع

فهرست كلمات الجزء الثانى من (ألواح ما بين قبر ومنبر)

رقم الصفحة	التاريخ	عنصر الكلمة
٤	٩٥٥/٣/٢٤	الله .. رحمته ونعمته وعظامته .. فى قربه وبعده .
١٥	٩٥٧/٥/٢٤	طلب العبودية للحق .. على ما تحقق به عبده .. هو هدى كتاب الاحاطة محمه
٢٧	١٩٦٠/١/١	المؤمن قبلة المؤمن فى الدين .. وفى الصلاة وفى اليقين .
٣٦	١٩٦٠/١/٨	موالد الكلمات .. وتتابع الآيات ..
٤٤	٩٦٠/١/٢٢	العقل الخالق والعقل المخلوق ..
٥٠	٩٦٠/١/٢٩	السعادة .. مفتاحها وطريقها وسرابها .
٥٧	٩٦٠/٢/١٩	لمحة اليقين ..
٦٥	٩٦٠/٢/٢٦	محمد عبد الله ورسوله .. الى الناس وبين الناس ...
٧٥	١٩٦٠/٩/٢	الانسان وموائده .. محمد ومواليده ..
٨١	١٩٦٠/٩/٩	حقيقة الناس .. وأسوة العبودية للحق .
٨٨	٩٦٠/٩/١٣	الانسان وابن الانسان .. آدم وابن آدم .. عبد الله وابن عبد الله ..
٩٨	٩٦٠/٩/١٦	سفن النجاة .. لقلوب المقابر من هياكل الحياة ..
١٠٥	٩٦٠/١٠/٧	التناسخ والتواجد .
١١٤	٩٦٠/١٠/١٤	كلمة الله .. تعرفها فترضاها وتحبها فتحياها .
١٢١	٦٠/١١/١١	قطرات من بحر عبد الله (محمد) .
١٣٥	٦٠/١١/١٨	عبد الله .. حبى يوما فكان الحياة قبل مبناه وقبل معناه .
١٤٤	٩٦٠/١٢/٢	بيت القبلة .. ومقيموا الصلة والصلاة .
١٥٠	٦٠/١٢/١٦	الاحد الصمد .. عبده وانسانه ...

تابع كلمات الجزء الثانى من (الواح ما بين قبر ومنبر)

رقم الصفحة	التاريخ	عنصر الكلمة
١٦٧	٦٠/١٢/٢٣	لا أنا ولا أنت ولا هو ولكنها الحياة وذكر الله .
١٧٨	٩٦١/١/٦	مراد ومريدون .. ورواد ومرودون ..
١٨٨	٦١/١/٢٧	الدورة الخالدة .. فى انسانية الأحد الصمد ..
١٩٧	٦١/٢/١٧	ضمير يتكلم .. مع نفس تتألم ..
٢٠٤	٩٦١/٢/٢٤	دورة العبودية فى أولية العابدين .. فى الانسان بآحاد الله ..
٢١٠	٦١/٣/١٧	صلاة .. جمعة القيام .. ويتيمة الصيام ..
٢١٦	٦١/٣/١٨	عيد

(حديث القى بنادى ادارة قضايا الحكومة) يوم ٢٤ مارس ١٩٥٥

اللـــــــــــه
رحمتـــــه ونعمتـــــــه وعظمتـــه
فـــــى قربـــــــه وبعـــده

==========

اللهم انك أنت أنت . كما تعلم . اللهم أحيى برحمتك قلوبنا ، وأنر بحكمتك عقولنا ، وزكى بهديك نفوسنا ، اللهم تولنا فيما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم من أمرنا ، اللهم أقم بك فيك جوارحنا ثناء لك فيك ، ولجوءا اليك واستعانة بك وتوكلا عليك ، انك أنت مولانا ومحيانا وأنت على كل شئ قدير .

سيدى الرئيس .. أساتذتى .. أخوانى ..

إنى لأحمد الله إليكم أن هيأتم لى هذا المجلس الكريم منكم ، لأتحدث الى نفسى ، فى حديثى إليكم ، مستمدا من نور قلوبكم ، ومن صادق رغبتكم ، فى الاجتماع على الله فى أنفسكم .

وانى إذ أقول إنى أتحدث الى نفسى بلسانكم أعنى ما أقوله ، فما اجتمع جمع فى الله ذاكرين له مثنين عليه متواصين فيه ، طالبين المعرفة عنه والمعرفة به إلا كان هو معهم وجمعهم ، وكان فيهم المتحدث والسامع . وكان لهم الممد والمعين والراحم .

وانى إذ أتحدث عن الله ، فإنما أتحدث عن رحمته وآلائه ، وعظمته فى قربه ونعمائه . فإنه تعالى كما يعلم لا نحصى ثناء عليه ولا نحيط علما به . وقد أعلمنا على لسان رسله وعن طريق كتبه أنه معنا حيثما كنا . وأنه قائم على كل نفس منا . وأنه هو الآخذ بنواصينا ، وأنه هو المتولى لأمورنا والراحم لنا والقريب منا . وينبهنا الى ذلك فى قوله (وفى أنفسكم افلا تبصرون) منبها الى حيث نراه ونجده .

فاننا إذ نتحدث عنه تعالى تتجول عقولنا بالفكر فيه وهو منها قريب . وتستشرف نفوسنا لطلب معرفته وهو معروف لنا بقيامه علينا فى قيامنا . معروف لنا عن طريق الأدراك فى هذا القيام والأحساس به ...

فالانسان يا آخوانى أشرف مخلوقات الله الغيبية والظاهرة . والانسان يا إخوانى هو الكائن المتميز فى مملكة الله وفى ملكوته . وهو الكائن الذى أوجده بعظمته وبقدرته ليتعارف إليه وليعرف عنده . وليعرف به الى ما سواه .

فهو الكينونة الحادثة على مثال من قديم من أمرها . فهو ذكر الله المحدث على مثال من ذكر الله القديم به . وهو كلمة الله المرسلة فى وجوده تعريفا عنه وتعارفاً إليه ومعرفة به فى قيامها بذاتها من سر قيامها عبدا له .

فإذا قلنا الله وذكرنا هذا اللفظ فانه يتكيف فى افئدتنا على معان مختلفة بقدر ادراكنا فيه وادراكنا عنه وتنزيهنا له .

هذا اللفظ الكريم الذى يطيب ترديده ويحلو الحديث عنه ، وتقصر العقول عن الفهم فيه والادراك له . لفظ كريم جليل فى ذاته عظيم فى أسراره . هذا اللفظ الذى نقوم بقيامه ونحيى من معانيه وننعم بمغانيه ويهيئنا به لمعرفته قياما به قائما علينا وقائما بنا وقائما فينا .

هذا اللفظ يا سادة — نردده كثيرا ويجب أن نتأمله فى ترديده . ونجعل هذا الترديد صادرا من أعماقنا محبة له واتحادا به وتوحيدا له . فنفكر به فيه . تفكيرنا فيه وتأملنا فى آلائه وفى عظمته وفى قربه منا . هذا هو الدين فى جوهره . وهذا هو الذكر فى مخبره .

فليس ترديد اللفظ بلا وعى لمعناه أو تفكير فى آلاء الله معنا ذكرا لله . ولكن تأملنا فيما هو بنا وفيما هو حولنا وفيما نقوم فيه من حياة ، ورد هذه الحياة الى أصولها . والتفكير فى حكمة الله فيها وفى عظمة الله معها مقترنة بما يبرز فى كل لمحة وفى كل وقت من آياته ظاهرة لنا فى حياتنا وفى أنفسنا وفيما هو حولنا ...

هذا هو الدين إن طلبناه . وهذا ما يرشدنا إليه رسول الله عليه الصلوات وهو يقول (تفكر ساعة خير من عبادة عام أو خير من عبادة سبعين عام) . فليس للمناسك مرتبة متقدمة فى أسس الدين . ولا تأخذ وضعها بين أسسه إلا بجوهرها لا بأشكالها فالعبادة بالفكر هى التى تهيئ النفس للزكاة والعقل للنور وتهيئ القلب للحياة .

وأننا إذ نذكر الله ونفكر فيه ونتأمل فى حقيقة الأمر فإنما

نتأمل فى حياتنا وفى وجودنا وفى علة وجودنا وحكمة هذا الوجود وفى سره . فان نحن فعلنا ذلك وفعلنا بما جاء به هدى الله مع رسله وهم فى الله جميعا لا يفترقون وباجتماعهم يتكامل هديهم وتبرز حكمة ربهم . وتأملنا فى كتب الله وكلها يهدف الى هدف واحد لا يختلف . حققنا علة خلقنا وحكمة ايجاد الموجد لنا بمحاولة الفهم فى أسرار حياتنا وفى تطور نفوسنا .

وان الانسان لو تأمل فى نفسه يا سادة . لعجز عن ادراك نفسه فى حقيقة الأمر وسيبقى عاجزا عن ادراكه لها فى حدود ما يوجد بها . وان الله سبحانه وتعالى فى منّه علينا بالايجاد لأنفسنا بعارية نفسه معنا منّ علينا أيضا بالهدى منها فى قوله (أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) فاذا تأملنا فى قوله (اعطى كل شىء خلقه) تبين لنا أن الله سبحانه وتعالى أوجدنا كائنات مختارة ممكنة ، أوجد فيها كفايتها من أسرار قدرته ومن سلطان حكمته . وهيأ لنا فينا أسباب التطور فيه بجهاز وجودنا من ذات عوالمه . بمحاولة تطهير أنفسنا من أدرانها . وتجديدها بالحق تخلصا من موصوف الخلق عن طريق فعلها بذكره .

فلنتأمل فى قوله (افحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة من منى يمنى فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) .....

فالانسان لو تأمل فى نفسه وفى حياته هذه التى يحياها ، وهو يعلم بدأها كما يعلم منتهاها ، وقد تواجدت له فى هذه الحياة صورة مجسمة متكاثرة فى مظهر حيوات متعددة فى حياة تأمل كيف أنه تطور من علقة الى مضغة الى طفل الى شاب يافع الى رجل قادر الى شيخ حليم ورع واع ، وتأمل ما يمر عليه فى حيواته هذه على قصرها كجزء فى مدى حياته الحقيقية أو فى مدى حيواته القديمة والحاضرة والمستقبلة. وأقول حيواته لأننا كلنا والحمد لله مؤمنون بالتبليغ والتبليغ يرشدنا أن لنا حياة روحية قبل حياتنا الذاتية وأن لنا حياة روحية بعد حياتنا المادية ، وأن لنا حياة مادية بعثا من حياتنا الروحية . وأن حيواتنا القديمة والحاضرة والمستقبلة حلقات متصلة فى الحياة الكلية لوجودنا . لوجودنا الحى من حياة الله الأبدية الأزلية القائمة السرمدية . وقد أمدنا بالحياة من حياته وأمدنا بالحكمة من حكمته وأمدنا بالقيام

من قيامه وأمدنا بالوجود من وجوده وهيأ لنا أسباب الصلة به ، بإدراكنا للحياة فى إدراك حياتنا فى أنفسنا ، فسبحاننا من سبحانه بكرمه وجوده ، وهو القائل فى حديثه القدسى على لسان نبيه . (ما ظهرت فى شىء مثل ظهورى فى الانسان) وهو إذ يشير الى هذا التكريم يبرز القدسى فى الانسان مضافا الى نفسه فى سر نفوسنا منه ، موصولة به مهيأة لمعرفته بحكمته ، قادرة على الرجوع إليه بنعمائه وهديه. ويلفتنا الى هذا الأمر الجليل الخطير فى أنفسنا فى قوله (ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) ، (كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

وهو إذ يخاطب عبده ونبيه ورسوله بهذا الخطاب إنما يخاطبنا جميعا به فى قوله (ولكم فى رسول الله أسوة حسنة) وفى قوله له وهو ينبهنا فى هذا القول (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) .

فنحن إذ نتحدث عن الله متأملين متفكرين يجب أن نتجاوب فى هذا التفكير وفى هذا الحديث متحررين بعض الوقت وبعض الشىء من قيود ما توارثنا فى العقيدة حتى يمكن لنا أن نصل الى فهم كريم فى الله ...

الله سبحانه وتعالى . لا إنكار على وجوده ، ولا جحود لنا فى أمر جوده . ولا خلاف بيننا على وحدانيته أيا ما كنا وعلى أى مذهب أو مشرب أو دين ذكرنا . فإلهنا فى الحقيقة واحد وربنا فى الحقيقة واحد . نحن على اتفاق لفظى فيه ولكنا على صدق أو خدعه فى طلبه أو توهمه .

والذى يخدعنا فيه ويبعدنا عنه ظلمة نفوسنا بأعمالنا فى حقيقة الأمر . وتوارثنا لمعان تفصل بيننا وبينه معنا وتباعد بيننا وبين الصلة به والادراك له فينا وهو فى حقيقة الأمر منا قريب ولنا مجيب .

فلنتأمل فى قوله (إذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى فليؤمنوا بى وليستجيبوا لى لعلهم يرشدون) .....

فنحن إذ نطلبه يحول بيننا وبين تحقيق هذا الطلب حوائل من سوء الفهم وسوء الأدراك فبأى أسلوب نطلبه ؟ إننا نريد أن نتأمله أمرا بعيدا عنا غير قائم فينا غير قريب منا غير قائم بنا . فنحن

إذ نطلبه على هذه الصورة نباعد بيننا وبينه فى حقيقة الأمر . ولكن اذا طلبناه فى قلوبنا — وهى محل إفاضته ومحل التعارف إليه — وتأملنا فى المُثل المضروبة منه تعالى لنا — ولسنا إلا مثالا لهذه المُثل المضروبة — فى صور عباده من كلماته وأنبيائه تلاقينا معه على الصراط المستقيم .

فلنتأمل فى قوله لمحمد عليه الصلاة والسلام ومعنى القول (ولقد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها) ولنتأمل فى تأمل ابراهيم عليه السلام وهو يفكر فيتحسسه فى مظاهره الكونيه من الشمس والقمر والنجوم فلا يجد فى هذا غنية مشبعة لما فى غريزته من غريزة الطلب له وفطرة الاجتماع عليه . وكلنا فى هذا المعنى ابراهيم وكلنا فى هذا المعنى محمد . فلم تشبع الشمس ولا البيت الحرام من مسجد مكة شوق أحدهما إليه . أو يجد بأيهما غنية فيما يطلب .

فنحن إذ نقول لا إله إلا الله . نردد هذا اللفظ بلا تأمل عميق فيه ونتوارث معنى فى الوحدانية لا يهيئ لنا أسباب لا إله إلا الله . ولو تأملنا فى حديث رسول الله وهو يقول على لسان الله (لا إله إلا الله حصنى من دخل حصنى أمن عذابى) . وهذا الحديث القدسى يؤيده قوله تعالى فى كتابه (واذكر ربك فى نفسك) كيف تذكره بعيدا عنك (اذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) ولنتأمل فى قوله (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) . وهو يشير فى هذا الى قلوب العباد عامرة به مدركة لمعانى الحياة فيها من حياته تعالى ولنتأمل وهو يشير الى صلة عبدين فيه محمد عليه السلام فى شدة ضعفه وهو على الأرض ،، بين أهلها مع رفيق أعلى شديد القوى فى السماء وهو يقول (علمه شديد القوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ؟) . إن شديد القوى لم يوصف بمقام العبودية له . ووصف به صاحب الذلة له والضعف معه . والعبودية ألصق وصف بالحقائق الأقرب الى الله .

ان الله سبحانه وتعالى قريب منا مجيب لنا . فإذا قلنا أين الله ؟ ومتى الله ؟ وما الله ؟ وكيف الله ؟ ولمّ الله ؟ فلنتأمل فى

هذا التساؤل ونتجاوب عنه فى أنفسنا لأنفسنا . فإن الله قد أوجد فى غرائزنا حكمة طلبه وغريزة طلبه وغريزة الشوق إليه وغريزة الصلة به لأننا فى الحق وفى الأمر الواقع موصولين به قائمين به فعلا . وان الذى نخشى أن نفقده بغفلتنا، فى تطورنا بحقيقة هذه الصلة إنما هو هذه الصلة نفسها فنهلك ولا نربح . وقد كان بنا قائم . به صنعنا أنفسنا بعملنا بعيدة عنه غريبة علينا؛ فتركنا لفعلنا وما هو إلا فعله بنا .

إن الله يُعرف بعظمته فى هذه الحياة المحجوبة . فيأمر الحياة العارفة التى أسفر لها بوجهه أن تقدسه فى الحياة المحجوبة . لأنه أعد هذه الحياة المحجوبة لأمر ومطورها ومهيؤها به لمعرفة أسمى وأرقى من معارف هذه الحياة الظاهرة لها؛ العالمة ببعض الأمور عنه ابرازا منه لها لمجال من لانهائيته فى طريقه للظهور .

لأننا فى هذه الحياة المسربلة بالحجاب وهو يقول لنا أنه قائم على كل نفس ولم يجعل لنفس منا على هذه النفوس سلطان . بل جعل سلطانه قائما على كل نفس بما كسبت . مشيرا الى أن هذه النفوس المحدثة هى ذكر له محدث ضرب لها مثلا من ذكر محدث من أنفسهم أكرمه بينها فى كلماته وكتبه أو أنبيائه . فلنتأمله وهو يقول (ضرب ابن مريم مثلا) (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ضرب ابن مريم مثلا لنا جميعا فإذا كان هو عليه السلام كلمة من الله مطهرة وعلما على معرفته وعلى نعمائه على عباده ظاهرين بنعمة الله . أكرمه الله معرفا عنه روحا من روحه وكلمة من كلماته فإنه فى هذا مثل لنا جميعا ، نحيى على مثاله إن شئنا ويمدنا الله بعظمة قدرته وبنعمته وبعظمة عطائه وبقربه أن يهيئ لنا أسباب التواجد به إن طلبنا حتى تستقيم لنا طريق التعارف إليه بقيامنا فيما هو قائم فيه من روح الله ومن العلمية عليه . كلمات له دالة عليه متعرفة إليه متشوقة لطلبه بغريزة الحياة وروح الله فيها ، وهو إذ قدم لنا مثالا آخر من جماع الكلمات المتكاثر بالكتب والأمهات فى محمد عليه الصلوات فلم يحرمنا بعظمة جوده نعمة أن تكون على مثال من عطاء الله له على ما أبرز فينا من حسن الخلق المضروب فيه . وهذا ما يهدينا اليه رسول الله بلسان الحق وهو يقول تخلقوا بأخلاق الله . إن لله ثلاثمائة خلق من تخلق باحداها دخل الجنة .

إذا تخلقنا بأخلاق الله ! وكيف نتخلق بأخلاق الله ؟ وما معنى التخلق بأخلاق الله ؟ وهل تخلق محمد بأخلاق الله ؟ ...

إن من خُلق الله سبحانه وتعالى كما نعلم أنه حليم وأنه عليم وأنه خبير . ومن خلقه سبحانه وتعالى أنه قادر وأنه خالق فاذا تخلقنا بأخلاق الله الخالق بعظمة قدرته فيما وهبنا من قدرة من قدرته في حدود إمكانياتنا مستمدة من احاطة امكانياته . فوجهنا القدرة المودعة فينا والمؤتمنين عليها وهى أمانته فينا وجهناها لذواتنا ونفوسنا وهو الذى أعطى كل شىء خلقه فزكينا أنفسنا فيه كما هدانا وتوجهنا الى الوجهة التى وجهنا إليها برحمة هديه لتطورنا فيه تطورا يخرجنا من ظلمات أنفسنا الى نور معرفة قائمة بنا .

واذا قلت الى نور معرفته وهو الذى يعرّف عن نفسه جل وعلا لمن يحرف بكشف الغطاء عنه لنفسه قائما به مقربا تعريفه بقوله (الله نور السموات والارض) وهو يضرب لنا مثلا لهذا النور بمشكاة فيها مصباح يوقد من شجرة مباركة هى فى الحقيقة شجرة الجنس البشرى القديم بقدم الله . وقد جعل الله من مفرداته مثلا لنوره فى وحدة من نور الكون للسموات والارض . فاذا قلت النور فإنما أعنى هذا اللفظ بمعناه من الطبيعة ومن الحقيقة بما استطعنا أن ندرك فى عصرنا الراهن من أسرار عن الطبيعة كانت قبل هذا العصر خفية على الناس من أسرار الكون .

فان الله سبحانه وتعالى وهو يقول (والنور الذى أنزلنا معه) وهو يقول (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء) وهو الذى يقول (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس) ...

فأوانينا يا أخوانى هى مشكاة الله المنيرة بنور الحياة والقابلة فى حقيقة أمرها لافاضات النور الألهى والاستزادة منه . فهى الأوانى القابلة لاستقبال نور الله المفاض دائما من حضرة قدسه وحضرة احاطته . ومن وجوده المطلق الذى لا يحيط به محيط ولا يدركه مدرك إلا بقدر ما يتفضل سبحانه وتعالى على هذه القلوب من أنوار تهيىء لها أسباب التعارف إليه قائما عليها فاعلا بها كاشفا حجب الغفلة من أنفسنا بافاضة النور مشرقا فى ظلمات هذه النفوس حتى نشرق بنور وجوده ونور معرفته ومعارفه .

فقيامنا - إن بدى لنا قيام - ظلمانى فى مظهره إلا أنه قيام نورانى فى جوهره . فإن نحن طلبنا الله نور السموات والارض فى نورانية حقائقنا وانارة طبائعنا بافاضة نوره على نور حياتنا ، متعرضين الى نعمائه ، ورسول الله يقول لنا (إن لله فى أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها) فإن نحن تعرضنا لنفحات الله وهى منا دوما قريبة وانها قديمة بقدمه قائمة بقانون وجوده فى كل وقت وفى كل عصر وفى كل مكان وفى كل زمان . وفى كل حياة نحياها . إن نحن هكذا فعلنا لوجدنا الله قريبا كما وصف نفسه بالاجابة ، ولوجدناه غفورا كما وصف نفسه بالمغفرة ، ولوجدناه واحدا أحدا صمدانيا ماحيا لوجودنا فى عظمة وجوده ، ظاهرا لنا فينا معلما ولنا هاديا ، آخذا بنواصينا مقيما لنا كلمة منه قائمة مشرقة بنوره وبمعرفته وبالحديث عنه وبطلب المزيد من نوره ومن رحمته ومن نعمته .

فلنتأمله وهو يقول (من الله ذى المعارج تعرج إليه الملائكة والروح) فصاحب المعارج والعارج بالملائكة والروح تعالى سبحانه عن المكان وعن الزمان وعن الكيفية . فهو إذ يعرج بنا إنما يعرج بنا فى تطوير أنفسنا فيه من معراج الى معراج حيث نحن لا مكان ، وحيث نحيى لا حيوان ، وحيث نوجد لا زمان .

فهو سبحانه وتعالى إن أخرجنا باصطفائه وباحياء قلوبنا بنوره وهى حية بحكمة إيجادها ، لأخرجنا من دائرة العدم فى عالم العدم فى صورة الحياة من عالمنا الذى يأخذ صورة التوقيت أو العدم الى حياة دانية قطوفها مذللة سبلها ، مخرجا لنا بينه وبيننا ، فى أعماق مداركنا ، وفى أعماق حياتنا ، مطمئنا لنا ، بأن حياتنا فيه قائمة متصلة ، مُدركا لنا ، بأننا بذكره لا نغيب ولا نفنى بل تجرى علينا نواميس الحياة الخالدة بما خلق لنا من نظام الغيبة بالموت والظهور بالحياة (المولد) ...

كلنا ينشد الحياة وكلنا يخشى الموت . وهو يقول لنا ، خلق لنا الموت والحياة ليبلونا ، فهو إذ يشير لنا أن الموت مخلوق لنا لاختبارنا ، فهو أمر عارض على حياة موجودة فعلا ، فإذا نحن حققنا له حكمة خلقه فينا ، وهو الذى خلقنا لعبوديته ، وما عبوديته فى حقيقة الأمر إلا تمهيد هذه الأوانى العابدة له ، أى المتعبدة لأوانيها لحلول

أنواره ولأفاضة معارفه وحكمته وأسراره ...

إن عبّدنا أنفسنا وهو مُعبدها بحكمة خلقها للتعارف إليه . وهو إذ يسمينا الانسان . وهذا اللفظ فى ذاته يحمل معنى حكمة خلقنا من معنى أنسان . أنس وأنس . أنسنا به ربا عظيما كريما خالقا مدانيا . وأنه بنا معروفا لنا إذ يفاخر بنا على سائر مخلوقاته بما أودع فينا من سر طلبه على حجابنا ومن سر معرفته عندنا معروفا مع هذا الحجاب معرفة أرقى وأسمى فى ذاتها من معارف عوالم هو مسفر لها بقربه وبنعمائه وبجلائه وبنوره . وما بين الأنس متصلا والأنس محجوبا . تقوم وحدانية الأنسان عارفا معروفا .

فأنسان هو أُنس العبد بربه وأُنس الرب بعبده ، وانسان إنس فى قيوميته وانس فى قيامه هو إنسان فى وجوده . وإذ تحدثنا عن لفظ إنسان أو أُنسان فى معناهما نشير الى لفظ الله فى معناه من حيث اللغة . لو تأملنا هذا اللفظ فى الواقع وجدناه يدل على مراد الله فيه لنا بترديده . هذا اللفظ يتكون من ثلاث مقاطع (ال) وهى أداة التعريف ،و (لا) وهى حرف نفى ، و (هو) وهو أول الأسماء الحسنى (هو الله الحى) واذا تأملنا الى ما يعرفنا به الفقه تعريفا لهذا اللفظ نجدهم يقولون هو اسم علم دل على الذات الأقدس .

أل — لا — هو . هذا العلم الذى تسمى بهذا الاسم خرجت معرفته بالله عنده وعند عارفه من كنزية احتجابه وغيبته الى عظمته معروفا فى صاحب هذه العلمية عليه . فهذا العلم فى جوهره اقداسا ما زال فى كنزيته وغيبته وفى حقيقة أمره هو إنسان الله . هو نور الله القدسى من نور احاطته . هو قبضة نوره القدسية المتعارفة فى ذاتها الى عين معناها فيها منها من الانسان أو محدث ذكره من نور الله الموجود المطلق . إنه عبد الله والتى منها خلق وجودا عظيما تحجب بهذا النور عن موجوداته كما يشير عليه الصلاة والسلام . أن لله فى عظمته حجب من نور وظلمة لو أنه تكشف لهذه الأكوان بغير هذه الحجب من نور وظلمة لاحترق الكون فى علوياته وسفلياته من سبحات وجهه الكريم .

فالله المعبود والأقدس من الشهود ، لا يشير إليه لفظ . لأننا

لو تأملنا فى اللفظ لوجدنا أن هذا اللفظ كاسم علم لا بد أن يتواجد بترديده كاسم محدود لمسمى فى الخاطر ونحن نقول أن الاسم يدل على المسمى ويحدد الاسم طبعا مسماه . فكيف يكون صالحا للتعريف من الموجود اللانهائى .

فهذا الاسم إنما يشير الى ما نعبد أنفسنا له كما ندرك بتأملنا فى معبودنا الذى نصفه بجميع المحامد .

فأننا اذ نردد لفظ الله فإنما يجول فى خاطرنا هذا الخالق العظيم والرب الكريم والإله المقدس والموجود غير المشارك فى عظمته وفى قدرته وفى نعمائه . والذى عرفناه من إدراك وجودنا ومن غريزة طلبنا للاتصال والتعارف بموجودنا القديم . الذى نصلح بتعبيد أنفسنا له للعلمية عليه معلوما لنا .

فإذا قلنا ال لا هو . فإنما نعنى القيام المدرك فى ذاته بوجود الحق فيه مدركا عنده قائما به . يدرك به عند غيره على ما يدرك به عنده .

ونحن إذ نقول لا إله إلا الله . وجب علينا أيضا التأمل والتحليل للفظ اله فهذا اللفظ أيضا بما يحمل من معناه فى اللغة . يتكون من مقطعين الى . هو . وبذلك كان لفظ الجلالة لا الى هو إلا الى لا هو . فإذا تأملنا فى أنفسنا طالبين وذكرنا الله معنا موجودا مؤمنين ونسينا فى الله أنفسنا منفصلة عن وحدانيته وهو الذى يقول لنا (واذكر ربك إذا نسيت) .

كيف اذكر ربى اذا نسيت . كيف اذكر وأنا ناسى . ولكنه سبحانه يوجهنا أنه اذا نسينا أنفسنا قادرة بما أودع فيها من قدرته ، وزدنا ما فيها من قدرة الى عظمة قدرته ، وذكرنا أنفسنا موجودة بوجوده ولم نذكرها منفصلة عن وجوده ولا عن نعمة جوده . إذا نسينا انفصال هذه الصفات وهذه الكينونة عن القيام له سبحانه وتعالى ، إن فعلنا ذلك كنا له ذاكرين . فإن نحن ذكرناه على غير هذه الصورة كنا له غير ذاكرين . بل بأنفسنا مسبحين وله مباعدين . وهذا معنى واذكر ربك اذا نسيت . أى اذا نفسك أنسيت . ولنتأمل فى قوله تعالى (وما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم) وقوله (أقم الصلاة

لذكرى) .

فالانسان فى حقيقة أمره محل نعم الله ونعمة الله عليه جليلة وعظيمة يعجز عن ادراكها وعن فهمها . فاذا هو تأمل فهو ذكر لله سبحانه وتعالى فاذا ذكر الله كثيرا فاستيقظ قلبه فى الله بذكره وحيى بذكره كان هو فى ذاته ذكرا محدثا فى الله وهذا معنى كلمة الله ورح منه - الذى ضرب مثلا لأمة محمد .

فإن نحن ذكرنا الله ونسأله أن يجعلنا من الذاكرين ، وان نحن رددنا أنفسنا الى أحضان الله ونحن نسأله أن يجعلنا جميعا من المردودين الى احضانه ربا كريما قريبا مجيبا منعما إن نحن هكذا فعلنا دخلنا فى حصن لا إله إلا الله . وان نحن دخلنا فى هذا الحصن الكريم القريب الدانى بنعمته أمنا من غضبته وأمنا من عذابه ، ورحمنا برحمته ودنت منا قطوف الحياة وقطوف النعمة وهو يقول (قطوفها دانية) (وجنا الجنتين دان) .

فنعمته فى الحقيقة مدانية فلنتأمله وهو يقول (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فنحن إن استيقظنا فى الله سبحانه وتعالى حوّل لنا هذه الحياة وهذه الدار الى جنة قطوفها دانية من نعمة معرفته وانتقل بنا فى حيواتنا من جنة الى جنة وان نحن غفلنا عنه تعالى كان فى هذا عذابنا وما عذابنا إلا بعدنا عن الحياة بذكره ومن التعرض لنعمة الحياة به فى حيواتنا قائمة . وبذلك نسلك سبيل الهلكة وبذلك كانت هذه الدار كما يقول الرسول أول أبواب جهنم لأهل الغفلة عن هذا المعنى وبذلك ينتقل الناس فيها من غفلة الى غفلة يبعث فيها المرء على ما مات عليه . كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها . وان هكذا واصلوا انتقلوا من دار الى أسوأ منها حتى يصل الخافل النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى لأنه سلك سبيل الهلكة ولم يسلك سبيل الحياة .

فالحياة فى الله سبحانه وتعالى قائمة مدانية ما استحيينا الله فى حياتنا وما اتقينا الله فى أعمالنا وما ذكرنا الله فى أنفسنا وما قمنا بالله فى حياتنا وقيامنا .

==========

(وهو فى السماء إله وفى الارض إله) من هدى الاحاطة .

(حديث الجمعة) ٢٤ شوال ١٣٧٦ — ٢٤ مايو ١٩٥٧

طلب العبودية للحق
على ما تحقق به عبده
هو هدى كتاب الاحاطة معه

==========

أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أنه لا موجود بحق الا الله . أشهد أن كل الوجود دال على الموجود وهو الله .. أشهد أن الحياة فى هذا الوجود من حياة الحى القيوم وهو الله .. أشهد أنه الموجود .. أشهد أنه الحياة .. أشهد أنه حاضر الحياة وماضى الحياة ومستقبل الحياة وسرمدى الحياة ..

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أماته عن نفسه وعن قطيعته، وبعثه بوصلته وبانقضاء يتمه .. أشهد أن محمدا رسوله الذى أرسله رحمة للعالمين ، على سنن من قبله من الرسل ، وعلى سنن من بعده من الأئمة والعباد ..

أشهد أنه قد بلغ ما حمل اليه ، وأنه قد استقام على ما أمر به ، وأنه تأدب بهننا على ما أدبه ربه ، وأنه أعلمنا عن الحق الكثير الوفير مما علم ، وأعلمنا أن الحق لا تطاق له وطأة فى أرض أو سماء ، وأن الحق لا يحيط به عقل فى أرض أو سماء ، وأن الحق لا يلحق به فكر عند مفكر ما دام من أهل الفكر وأهل العقل وأهل التقييد والتقييد ، أعلمنا عن الحق ما يليق بمثله أن يعلمنا مما عرف كما عرّف .

وأشهد أننا تابعناه على قلة وعلى تفاوت فى إدراك وعلى تفاوت فى استقامة وعلى تفاوت فى خلق . وأننا نسبنا أنفسنا اليه على ضلالة وعلى وهم وعلى زعم وعلى كثرة ، نقول بألسنتنا ما ليس فى قلوبنا . ونزعم أننا معه على دين وأننا معه على كتاب وأننا إليه على حب . واشهد أنه منا برئ ودينه منا برئ وكتابه منا برئ وسنته منا برئية . فما أحسنا فيه قصد ، وما تأدبنا معه ومع ربه على ما

يوحى به العقل ـ على ضعفه ـ وما استقمنا معهما على أمر ، على يسر من أمر النفس . وقد جاءنا بيسر من الكتاب ، وبيسر من التشريع ، وبيسر من التكاليف ، فأديناها على شكل ، وجانبناها على جوهر ، ووهمنا وزعمنا ، وما حققنا وما آمنا وما سلمنا . نعيش فى أوهام من ظلمة أنفسنا كأنها النور ، وعلى جهل من طبيعة جهلنا على أنه العلم . ونزعم الاستقامة وتنتظرنا بوصف أهلها الندامة ، يوم تأتى سكرة الموت بالحق ، فنُجبه بما كنا منه نحيد ، وما كنا عنه نحيد ، وما كنا له نزعم ، وما كنا له ندعى بلسان ومقال ، والقلب لكل ذلك مباعد بشقوته ومنه خال . عاد الاسلام من بعد محمد غريبا كما بدأ .

إنا نريد أن نعبد الأوثان كما عُبدت على فطرة من أصولنا . ونريد أن يعبد بعضنا البعض . وليتها على معنى يطلب وليتها على خيال يقدر وليتها حتى على محاولة لكشف قناع وليتها على شك من أمر أنفسنا . اننا نريد أن نعبد بعضنا البعض بدين من وضع أوهامنا ، ويعقل بعيد عما يعقل ، ويزعم فهم بعيد عما يليق أن يفهم . ويجرؤ بعضنا على البعض جرأة الخلق على الحق فى نفاق وادعاء . بعضنا ممن صدق من الأغلب الأعم طليق ، ليس معه على اعتقاد أو على طريق .

وان من الناس منا من يجرؤ على الصادقين بيننا فى قحة وسوء أدب، وقلة ادراك ، وانحطاط مكانة وسفالة ذات . لا يدرك أنه ان سكت عنه فى حماقته ، أو فى جرمه فسكوت الحليم ، أو سكوت المتسع ، أو سكوت الراجى من الله ، فيزعم أنه على غفلة نفسه له مقر ، وعلى ظلمه لنفسه وظلمه لاخوانه ساكت عنه عن رضا أو عن عجز يجرؤ على كتاب الله ، ويجرؤ على مناسك الله ، ويجرؤ على دين الله ، ويجرؤ على ما أمر به الله ، يجرؤ على ما هدى به رسول الله فى قحة ، يجرؤ على أصحاب رسول الله فى ظلم لنفسه ، وفى غفلة عن الحق . ويزعم أنه أخ فى الدين وأنه ابن للطريق . إن الطريق من أمثال هؤلاء براء وانى منهم براء والرحمن منهم برئ ورسول الله منهم برئ ودين الله عنهم بعيد ومنهم برئ .

يتحدثون ولا إذن لهم بحديث ، ويزعمون لأنفسهم الصلة والقدسية والتقديس . ونور الله منهم بعيد وعباد الله منهم براء وأنا منهم برئ .

يعرّضون الطريق بسفاهتهم لسفاهة السفهاء ولسفاهتهم . ولمخاصمة العقلاء وجفوتهم فهم سوء على أنفسهم ، سوء على اخوانهم ، سوء على دينهم .

اتسع الصدر المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة لمن كان من نصيبنا منهم ، وأنا لا أريد أن أتعرض لانسان من الله بقطيعة أو أن أحكم عليه بأنه منه مقطوع ، أو أن أيأس معه من نور الله له ، أو أن أيأس له من رحمة الله معه . فيطمعون لمزيد مما هم فيه فى ساحة حسن الخلق ، ويزدادون فى سفالتهم سفالة ، ويزدادون فى انحطاطهم انحطاطا على انحطاط من طبائعهم .

لا يريدون أن يفارقونا فى صمت أو فى ستر . وان الله ستير ويحب من عباده الستيرين ونحن نريد أن نكون من عباده الستيرين . ولكنهم يقهروننا على أن نتحدث وأن نجعل منهم موضوع حديث ، وهم أحقر من أن نتحدث عنهم أو نجعل منهم موضوع حديث . ولكن حكمة الله ، ولكن ارادة الله ، ولكن قدرة الله ، هى التى تشغلنا ، وهى التى تضطرنا ، وهى التى تلزمنا ، أن نجعل من أمثالهم موضوع حديث ، لأن لهم فى الناس كثير من مثال ، وأنهم فى الناس كثرة ، وانهم وان كانوا بين الأخوان قلة ، ولكنهم على مثالهم فى عموم الناس على كثرة ...

يعيشون فى أوهام ، ويزعمون لأنفسهم ما يزعمون فى أحلام ، ولا يعرفون من الدين شيئا ، ولا عن أنفسهم شيئا ، ولا عن الاستقامة شيئا ، ولا يحنونون عن الناس فضيلة ، ولا يحنونون لأنفسهم أمام أنفسهم إلا كل رزيلة . تتوالى بين أعينهم القوارع ، ويعلمون من الأمر ما يرون بأنفسهم فى غيرهم ، مما سبق أن قدسوا أو يقدسون ، ولا يريدون أن يتعظوا ، أو أن يستيقظوا ، أو أن يتنبهوا ، أو أن يصدقوا ما يلقى إليهم من حديث .

أنا لست ممثلا فأقول بما لا أومن به . أو كاذبا أو دعيا على ما ينسب لى من فهم ، أو قول ، أو مسلك ، غير ما أنطق به ، أو أصرح به ، بين الاخوان . وأن الذى أقول ، أو أصرح به ، لا يخن فى كثير أو قليل عن كتاب الله وسنة رسول الله . وكل من يزعم من زاعمى الأخوة أنه يتكلم بعيدا عن هذا بلسان من حقيقة ، فإنه يتكلم بلسان من شيطان . لا دين له ، ولا ايمان له ، ولا صلة له بى . فلست نبيا

جئت بتشريع جديد ، ولست رسولا جئت بدين جديد ، ولكنى مجرد مسلم متابع لدين ، وأعمل بكتاب ، وأومن بالله ، على ما آمن به من قبلنا ممن صدق من المسلمين . لا نأمر إلا بما أمروا - والآمر هو الله - ولا نعرف إلا ما عرفوا - والمعرِّف هو الله - ولا نعلم إلا كما علّموا - والمعلم هو الله - .

إن رسول الله الذى برأ نفسه من أمته محدثة وخلف الله عليها مفوضا ، برئ من كل من ينسب الى دينه ، أو ينسب الى ذاته ، أو ينسب الى مسلم متابع له ، كلاما بعيدا عن كتاب الله ، أو بعيدا عن تكاليف الدين ، أو بعيدا عن فقهه .

فما هذا الهراء وما هذا السخف ؟ إذا كنت أصرح - وأنا صادق - أنى لست شيخا ولست إماما ، ولست شيئا مما تزعمون ، لست إلا مسلما آمن بكتاب الله وسنة رسول الله . واستنار قلبه واستنار عقله ، واستقامت نفسه على ما أراد الله ، أو على ما تحقق فى نفسه أو عقله أو قلبه ، راجيا الله . لا يدرى ما يفعل الله به غدا . فكيف يزعم دعى بوصف متابع لا يرتقى لنعال الحذاء ، انه يحرف عنى أو يتكلم باسمى أو يتكلم فى دين الله بفهمى ، كأنه بى محيط وهو لا يدرى من الدين شيئا . هذا إجرام ، وهذا إثم . فلست إلا رجلا من الناس ، ولست إلا مسلما من المسلمين ، ولست إلا متابعا من متابعين ، يتابعهم متابعون على سنن من سبق على كتاب من هدى وعلى عقيدة من دين . فلا يليق بانسان يوحد الله ويعلم أن لا إله إلا الله كما علّمه رسول الله ، وكما عُلمنا عن رسول الله وكما نعلم من يريد أن يتعلم منا على ما عُلمنا وعلى ما علمنا من أنه لا إله إلا الله . يزعم لنفسه أنه الحق أو أنه الله أو أنه وجه الله أو أنه يد الله . (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا) .

إن وحدانية الله بوعى العقل غير وحدانية الله بالسلوك وبالقيام وبالفعل . إن وحدانية الله بالسلوك لا تبدأ فى سالك ما لم يدرك أمرا من وحدانية الله بوعى العقل وهو أساس التشريع الحى العامل السليم . إن الله فى الجماد كما أنه فى الانسان كما أنه فى السماء والارض .. فأنت إن قلت إن الله فيك ، فلست فى مستوى أرقى من الحائط .

فأنت ما زلت من نبات الارض . فاذا كنت تريد أن تكون كحشائش الارض تأكلها البهائم فافعل . وما أكلت إلا من الله وما أكلها إلا الله وما كانت إلا الله وتنزه الله عما يصفون من هذا أو من غيره . ان هذا أدب فى الفهم وأدب فى الادراك والوعى ولكن ليس أدبا فى الوصف أو أدبا فى القيام . إن الله فى الشيطان كما أن الله فى الرحمن . لأن مراد الله فى خلقه على ما هم عليه . فاذا كان هذا علم ، واذا كان هذا تعريف ، واذا كان هذا بدء ، فهل تريد أن تكون كما هو فى الشيطان ؟ هل تريد أن تكون الله كما هو فى الجماد ؟ هل تريد أن تكون الله كما هو فى النبات ؟ هل تريد أن تكون الله كما هو فى الحيوان ؟ إنه يقول لك (كن كيف شئت فانى كيفما تكون أكون) لقد شرفك الله بهذه السحنة من معنى الانسان ، ومن صورة الانسان . وأنت تريد أن تنحط بها الى صورة الحيوان ، وصورة الجماد ، وصورة النبات ، بلا ترق بها الى معنى الانسان ، لقد شرف الانسان بالعبودية له فى اطلاقه كما شرفه بالخلافة عنه فى تقييده ، وان أردت فى الله إيمانا ، وان أردت فى الله مسلكا ، وان أردت فى الله طلبا . فما جعل الله لترقيك النوعى فى ذاتك حائلا بينك وبينه فيك ترقيا فى المتعالى الأعظم ، وفى الكبير المتعال ، وفى الحق المنزه فى بعده كما هو متنزه فى قربه ، اذا أردت ذلك فلا باب لك ، ولا عمل لك ، ولا وسيلة لك ، ولا طريق لك ، إلا متابعة أنبياء الله على غير تفريق بينهم ، والاستماع لكتب الله على غير تفريق بينها ،عبد الله ينشد العبودية له .

وها هو الأمل فى رسالة الله على غير تفريق فى شرائعه ، ولا فى مناسكه ، لأمم من الناس ، على وشك الظهور جديدا لقديم من دين الفطرة ، إننا اذا كنا نشير الى أننا غير متعصبين لملة من الملل ، أو لدين من الأديان ، أو لكتاب من الكتب ، أو لنبى من الأنبياء ، غير مفرقين بين كتبه ورسله . فليس معنى هذا أننا فارقنا كتاب محمد ، أو أن معنى هذا أننا لا نؤمن ولا نتابع رسالة محمد . ولكن هذا الذى نؤمن به ، وهذا الذى نقول به ، وهذا الذى نعلمه ، هو حقيقة ما فى كتاب محمد ، وهو حقيقة ما فى رسالة محمد ، وهو حقيقة معنى متابعة محمد على ما أتى به .

ان محمدا لم يفرق بينه وبين رسل الله ، وان محمدا لم يفرق

بين كتابه وبين ما جاء مع الأنبياء من كتب الله ، وان محمدا لم يفرق بين معارفه ، وبين ما جاء من المعارف ، عن أنبياء الله ورسل الله ، وان محمدا لم يفرق بين ما قام عنده كنبي ، وما قام عند الأنبياء كأنبياء ، وبين ما يقوم عند الخلق اذا اصطفاهم الحق كعباد له . إن ما أعطى محمد من معرفة ، إن ما أعطى محمد من علم ، إن ما أعطى محمد من حكمة . ليس بعيدا عن متابع له ، أو مقتف لأثره على دينه ، وعلى ما فعل ، وعلى ما آمن ، وعلى ما علّم ، وعلى ما بلّغ ، وعلى ما هدى .

وان أناسا في عالمنا لا بد أن يكونوا على وجود ، وهم معه على سنن ، وبه على اتصال . إن هؤلاء قد تعرفهم وقد لا تعرفهم ، وقد يتعددون على كثرة ، وقد يتواجدون على قلة ، وقد يتعدد أحدهم بهذا المعنى ، أو يستقيم فيه ، أو يعلو فيه ، شأوا لا يلحق به فيه ، كل هذا يكون ، ولكنا نعتقده دون أن ندعيه ، أو نزعمه أو نتوهمه ، أو نقصره على رجل عرفنا فيه شيئا من ذلك .

هذه هي تعاليم كتاب محمد ، ودين محمد ، وسنة محمد ، الخير فيه ، والخير في بيته ، والخير فيمن آله ، والخير في عترته ، والخير في أصحابه ، والخير في متابعيه ، والخير في المشرقين بنور الله في قلوبهم ، من نور كتابه وهم معاني الخير في أمته الى يوم قيامه .. لا جديد في منسك ولا جديد في أمر من أمر الله من مناهج أو شرائع . فهذا هو تبليغ لم يعقبه تبليغ بعد حتى يبعث بمحمود المقام ، ولكن الادراك فيه ، ولكن الاستنارة به ، ولكن الحكمة التي وهبها الله للانسانية بهذا الرسول ، وبنور هذا الكتاب ، لا ينقطع أثرها ، ولا ينتهي خبرها ، ولا يحاط بمرماها ولا يجحد يسرها . فهو كتاب جامع لكتب ، وصاحبه رسول جامع لرسل ، علماء أمته كأنبياء بني اسرائيل هو حق أمته وأنبياؤه في أمته علماؤها ، لا ينقطع في أمته نبأ الغيب ، ولا التعريف عنه ، ولا الجمع عليه ، ولا الاهتداء به ، ولا الاتصال والقيام بنور الله في نور حقيقة رسول الله في الناس — رحمة العالمين — .

هذا هو دين محمد هذا هو ديننا .

ان الحقيقة المحمدية التي نشير اليها بألسنتنا وننحرف بها الى

معانى الوثنية فى ذاته من تراب الارض مجسودة الدوام بالتكاثر ، هى عماد دينه وقوام فطرته . اذا قلنا الحقيقة المحمدية فليس محمد بذاته هو الحقيقة المحمدية ولكن الحقيقة المحمدية هى ما عرّف محمد عن الحقيقة فعرف عنها كما عرف ، فعرفت الحقيقة على ما عرف بمحمد . فمحمد علم على ما عرف من الحقيقة ، ويد لما عرف من الحقيقة ، ولسان لما عرف من الحقيقة ، وقدم لما عرف من الحقيقة ، وطريق لما عرف من الحقيقة ، ووجه لما عرف من الحقيقة ، وذات لما عرف من الحقيقة . ولكنه ليس الحقيقة بذاته ومبناه ولكنه العلم عليها بروحه ومعناه . إن الحقيقة هى الحقيقة ، لا يعرفها إلا نفسها ، ولا تعرف إلا نفسها ، ولا يحيط أحد بالعلم عنها إلا بما أرادت أن يحيط من احاطته ، بمعرفة نفسه على ما أفاضت على نفسه من العلم . وهذا المعنى هو ما أراد أن يشير اليه عيسى بقوله (انجيلى فى صدرى) لقد أحطت فى صدرى بعلم أعلمكم منه ، وانه علم مفاض على من الحقيقة التى أصبحت على ما أدركها علما عليها ، من رآنى فقد رآها ولست إلا اياها ، ولكنى لست أنا بذاتى فأنا قد أمحيت عن أنانيتى ، الى ما أرادت هذه الحقيقة أن تفعل بهذه الأنانية بينكم ، فتجعل منى كلمة لله تسمعوها وكتابا منه تقرأوه ، وهذا بعينه ما قاله محمد والذى نفس محمد بيده لست على هيأتكم إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ، اننى عبده وحقه ، من رآنى فقد رآنى حقا منه ، أنا عنوانه ، بى يعرف ، وبه أعرفكم عنى ، ويؤلف بينكم وبينى ، كما أعرفكم عنه ، وافتح لكم باب الطريق إليه ، وان كنت أقربكم اليه فأنا أخوفكم منه ، واحرصكم على مرضاته . ولا أدرى ما يفعل بى غدا . فاذا كان هذا هو مقال الرسول . فهل من الأدب أن يقول قائل على دينه أنا الحقيقة . فاذا فرض وتملكه حال وصاحب الحال ليس حجة لسالك ، وترديد حاله فيه تجرؤ على مقامات سامية ، دعيّها عنها بعيد وان كان فى ساحتها ، ومن غلبه لسان الحال فقد فى الله لسان المقال . فلا يزعم زاعم أنه من رسول الله شيئا ما ، فليس هذا من حقه ، بل ومن واجب من يخرجه الله بمعناه ، أو يخرجه رسول الله بصحبته منه على ادراك فيه يقوم ويقين به يظهر أثره ويعرف من العلاقة به خبره ، من واجبه أن يحفظ

أمره ويكتم سره .

إن الصلة برسول الله صلة تقوم ، كما أتصل بكم ، وكما تتصلون بى الآن ، لا وهم ، ولا حلم ، ولا ظن ، ولا تخمين ، ولا استنتاج ، ولا ادعاء ، ولا مغايرة ، ولا إيمان بنفس . إن هذه الصلة تقوم فى الناس عند من تقوم عندهم من الناس ، على يقين من أمرهم فيها . فلا تزعموا مثل هذا لأنفسكم ، ولا تزعموه لمثلى ولم أقله ، ولم أزعمه ، ولم أدعيه ، ولم يحصل لى ، ولو أنه كان قائما ، وأردت أن أخفيه تواضعا ، لظهر ذلك منى فى تعبير . ولكنى أتحدث على ما أعلم ، على ما أدرك ، على ما يقذف فى قلبى ، وفى عقلى وفى نفسى وفى ادراكى وفى روعى ، على ما استنتج كما تستنتجون ، وعلى ما ألاحظ وأتعلم كما تلاحظون وتتعلمون . أنا كأحدكم تماما ، ولكنى لا يصدر عنى إلا ما يقوم فى نفسى بطريق الكسب العادى كما تكسبون وكما تدركون . وهذه صفة المسلم ، إن كنتم من المسلمين . قد يكون لى من المعرفة ، أو الادراك ما هو دقيق ، وما هو مرهف ، لا بأس فى ذلك ، وليس هذا بمحرم على ، وليس هذا بمحرم عليكم ، وليس هذا بمحرم على أى انسان . إنه ثمرة فطرية لمن يقوم فى دين الفطرة ، وان انسانا منا لا يليق أن يتحدث بادراك غيره . لا تنقلوا حديثا عنى اطلاقا ، أدركتم أم لم تدركوا ، لا تتحدثوا بأنى قلت ، فان حديثى ، يفهم عند كل منكم بفهم ، وبادراك على مستوى من المستويات . ولكن قولوا بما تدركون أنتم والطريق فياضة عليكم ما صدقتم ، واذا كنت أقول أنكم لستم مدركى ، فلست أقول ذلك متعاليا أو متكبرا ، ولكن هذا هو طبيعة الأشياء . ان كل كتاب يؤلفه صاحبه مرة ، ويؤلفه قارئه على ادراكه ، فى كل قراءة مرة . فان الكتاب المؤلف بادراك مؤلف مرة ، يتألف بعدد قارئيه ، ويتألف بعدد قراءتهم له . فكيف يمكنكم أن تنقلوا عنى حديثا تقولون هو قال ، وما نقلتم إلا فهمكم وقت سماعه . وقد تفهمون هذا الذى استمعتم اليه المرة بعد المرة بفهم جديد وجديد وجديد ...

فلا يليق اذا أدركتم هذه التعاليم أن تنسبوا أى حديث لأحدكم أو لى بالذات . ولكن تحدثوا انتم بوحى ضمائركم ، وبوحى أنفسكم ، حديثا منسوبا لنبع ذواتكم ، لنبع عقولكم واستمرضوا هذا الذى تتحدثون به ، وتتحدثون فيه ، على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ، وان حديثا

للطريق يصدر عنكم وتدركون أن له فى نفوسكم وضع ومكانة وتنسبونه لأنفسكم كأهل علم فاعلموا أنه قد لعب الشيطان بكم ، وأنكم فى هذا الحديث لستم الا أولياؤه ، وأنه هو المتحدث فى حديث أنفسكم ، بعيدا بكم عن هدى كتاب الله وعن قيام أمر رسول الله وعن البهام أمر الله فى دين الله .

اذا كنت معلمكم شيئا ، فانى معلمكم أدب العلم ، وأدب الفهم ، وأدب المسلك ، وأدب العلاقة فى الأخوة معى والأخوة مع بعضكم البعض . ليس من الأدب فى شىء أن يزعم أحدكم أنه على شىء بالنسبة لأخيه . فاذا كنت أقول لكم أنا واياكم على باب الله نتعرض لنفحات الله ونرجو أن يكون لنا من الله حظ من نور أو بصيرة أو بصر ، فكيف يزعم أحدكم أنه على شىء من ذلك ؟ مع زعمه أنه متابعى ! واذا كان هذا الذى يتابع يقول كذلك فكيف يقول لنفسه ما لا يقول به لنفسه المتابع ؟ .

إنكم ان تابعتمونى فتابعونى على أدبى معكم ، تابعونى على أدبى مع الله ، تابعونى على أدبى مع أصحاب رسول الله . ولا تزعموا أنكم فهمتم مما أتحدث به عن صحابة رسول الله ، فانى اذا جعلتهم موضع معرفة أو موضع حديث أو موضع مقارنة أو موضع فقد عن كمال منشود (أو موجود) من علم أو من معراج أو من حقيقة ، فأنهم مصابيح كتاب الله فى صارجهم ومصابيح صفات رسول الله فى سيرهم وهم كلمات كتابه وحروف كلماته وخلايا ذاته ، لا نحقرهم ولا نهينهم ، ولكنا نكبرهم ونعظمهم وندرك مكانتهم . ولكننا نجعل منهم موضوعا لحديث حتى يمكنكم أن تفهموا نعمة الله عليكم التى تجحدون ، وحتى تدركوا أنكم فى زمان تسمعون فيه حديثا مما كانوا يسمعون . إذ أن السماء تدانيكم فى رسالتها من عالم الروح مداناة عصره . وان هذه افاضات من حقائق السماء تشرق على الارض حتى نتعلم وندرك ونفهم ما هى هذه الانسانية وما ماهيتها ؟ وكيف يتعرض أهلها للانزلاق ؟ وكيف يتعرض الانسان من أعلى عليين للمسير الى أسفل سافلين ؟ وكيف أن الانسان فى أسفل سافلين لا ييأس من رحمة الله تتدانى اليه وتتساقط عليه وتأخذ بيده منه فترفعه الى أعلى عليين ... نتعلم أن الملأ الأعلى لا سماء ولا أرض له . وأن الانسان فى حال كماله لا يمتنع على الارض كما هو فى السماء .

إنا جعلنا من أصحاب رسول الله مواضيع للمعرفة ومواضيع للعلم ، لا مواضيع للاهانة أو الهوان . واذا كنا نتحدث عن كتاب الله بالاكبار ، واذا كنا نتحدث عن عقول الناس فى فهمها لكتاب الله بالتحقير فاننا لا نحقر عباد الله ولكنا نحقر مفهوم الناس لا عقولهم التى عطلوها لأن الناس الذين يفهمون كتاب الله على أنه ورقات وأنه رسوم من حروف أو أنه أصوات ونبرات فهؤلاء كتاب الله من فهمهم برئ . ودين الله من عملهم برئ . انا نكبر كلام الله عن فهوم أمثال هذا الفريق من الناس الذين يتحدثون بكتاب الله ولم يمس قلوبهم نوره ، ويجرؤن على كتاب الله ولم يحيوه ، أين هم من كتاب الله وأين هى محيته لهم ؟ يجب أن تتابعونى فى أدب مع الله وانكسار له ، واذا كنت قد تحدثت اليكم حديثا ناقدا قويا كما أتحدث اليكم الآن . فلا يزعم بعضكم أنهم منى على مكانة تخولهم أن يمثلوا هذا فيقفون موقفى أو يتحدثون حديثى محاكين ، لا منفعلين ولا من قلوبهم موجهين ، كيف تصل بهم أوهامهم وهم لم يرتقوا من تراب الارض بعد أن يجلسوا أنفسهم باسمى فضلا عن اسم الله أو اسم النبى مجلس الحكمة من الناس ؟ لأنهم وقد رأونى فى حمية من دين أو حمية من معرفة تفوهت ببعض قوارع من كلمات ، فيجلسون أنفسهم بها مجلس البيغاوات ! انهم يهلكون أنفسهم بذلك مع الله ويباعدون بينهم وبينى ، وبينهم وبين رحمة الله ، وبينهم وبين رسول الله ، وبينهم وبين كتاب الله ، وبينهم وبين الله . واهمين أنهم بذلك يقومون فى دين أو يتقربون به الى حق وانهم به يبتحدون عن الحق ويهدمون الدين .

الذل والانكسار ... الذل والانكسار ... ان هذا الدين قام على الذل والانكسار . إن محمدا الذى اختار أن يموت ، وأن يحيا ، وأن يبحث ، على المسكنة ومقامها ، مبتعدا عن الخلافة وهيلها وهيلمانها . كيف نزعم أننا له متابعين ونحن لا نأخذ بجوهر أمره فى الدين . وان طريق القوم التى قامت على الذل والانكسار كذلك . كيف نزعم لنا اليها انتساب ، دون أن نقف منكسرين بالأبواب ، ومنا من لم يعرف بعد الباب ومنا من يجانب أو يقارف ما عرفنا من أبواب . فكيف نزعم أننا ولجنا الباب وأننا كشفنا الحجاب وأننا عنونا طريق الأياب ، أين نحن من هذا كله ؟ .

وها أنا أقول لكم صادقا أنى اشفق على نفسى أن أعنون الطريق فى أهل هذا العالم . أشفق على نفسى وأشفق على الطريق واكبر الطريق وأحقر نفسى عن أن تعنون الطريق أين لها من الطاقة لتخرج الى النور هؤلاء الهاوين من اصحاب العقول الغافلة المظلمة الملوثة الجاهلة البلهاء . انه ليكفينى وأنى لأريد وأطمع أن أعنون البلهاء على بلاهتهم وأن أقرعهم بأحوالهم حتى يفيقوا . وان أبله بينهم أبلها من أمثالهم يستحملنى الله لخيرهم على ما يستحملنى من رحمة أو قضاء ، وعلى ما يريد هو لا على ما أريد أنا ، وعلى ما يعرف هو لا على ما أعرف أنا . إن الله لم يحقق لى ذلك إن كان محققه بعد ولكن هذا فهمى وهذا رجائى .

وانى لا أطمع أن اعنون طريقا بعد أن عنونته روح السماء حكيمة مدانية مقاربة متحدثة معلمة مرشدة قوية فاعلة . ولكنى اطمع أن اكون بين طارقى هذا الطريق المقارب المدانى جنديا من جنودها مسلما يتواضى بالحق فيه وبالصبر معه ، وانى لأرى رحمة الله تتساقط على الناس بما هو له أهل ، ولكن الناس كما هم له أهل فى غفلة يباعدون بينهم وبين يد الله تمتد اليهم ، يحطون يد الله أقفيتهم ، ويحطون وجه الله ظهورهم ولا يتقدمون بأوانى ذواتهم لتدفق ماء السماء ، يبتعدون بأوانيهم ومواعينهم عن ميازيب الله تتدفق بينهم وتقاربهم وتدانيهم بحقائق الله تكشف أو تقيم الحق فيهم ، راغبين فى أوهام أنفسهم ، عن أوثان من أوثان عقائدهم . يطلبون الله فى موتى الناس ، ولا يطلبون الله فى حياة أنفسهم ، قائما معلما . ولا يطلبون الله لأنفسهم وهو على أنفسهم وفى أنفسهم مدانيا بروحه متدفقا بنوره مقاربا برحمته . ويزعمون مع ذلك أنهم فقهاء دين أو أنهم على دين أو أنهم فى دين . وما هم فى فقه من فقه دين . وما هم فى دين وما فيهم من دين . هذا هو الحق الأبلج وعين اليقين .

نسأل الله أن يعرفنا بأنفسنا على حقيقتها ، وأن يعاملنا بما هو له أهل على حقيقته ، ونساله أن لا يجعل لنا من أنفسنا بقدرته خدعة وأن لا يحرمنا بفضله ومنّه وكرمه وجوده مما هو فيه من حكمة ... وأن يرفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما هو به أعلم . وأن يعافينا مما نحن له أهل الى ما هو له أهل . وأن يدفع عنا شرور أنفسنا ، وشرور الأشرار من خلقه ، بكرمه وجوده وعزته . وأن يرزقنا

الأمن والسلام فى ديننا وأن يأخذ بيدنا وأن ينير بصيرتنا وبصائرنا ، وأن يدفع عنا وأن يرزقنا السلم والسلام فى أنفسنا ، وفى ديننا ، وفى بلادنا وفى أرضنا وفى قومنا وفى انسانيتنا . وأن يأخذ بيد جمعنا وجماعتنا الى ما يحب ويرضى على ما يحب ويرضى ممن أحب ورضى ، وأن لا يجعل لأنفسنا فى أمرنا عنده دخل ، وأن لا يجعل منها علينا دخل إنه قريب سميع مجيب الدعاء .

==========

أضـــــواء على الطريق :

==========

(عند ما بدأنا عملنا احتقرنا الناس . ولكنا ما لبثنا أن جئنا بأكثر فأكثر منهم الى محيط تأثيرنا الروحى . وانتقلنا من استعمال المناضد الى استعمال الأجهزة البشرية وهبطت قدرة الروح على هذه الآلات اكثر فأكثر فاتسعت الدوائر الروحية وانتشرت . وجئنا على التدريج أيضا برجال العلوم والطب والفلسفة والدين من كل ناحية نشاط فى عالم المادة حتى يتمكن الجميع من المساهمة فى الحقائق التى هزمت المادة الزائفة التى أصبحت منتشرة . وللسير مع الحقائق التى هدت الى الطريق الجديد السامى لفهم الحياة ولتشارك فى الحقائق التى جعلت عصا الموت تلقف ما صنعته المادية . وفى وقت قصير جدا أصبح (مديرو المناضد) الحركة الوحيدة فى العالم التى يمكنها إنقاذ الدين من التعفن .

انظروا الى ذلك الدرس وتأملوا فيما انجزنا فى أقل من قرن وتصوروا ما يمكن إنجازه فى الأيام المقبلة علينا . إن المهمة الخطيرة اليوم هى أننا نريد أجهزة اكثر . نريد أجهزة عندهم الثقة الكاملة فى قوة الروح لترشدهم وتلهمهم . نحن نريد كل الذين لديهم هذه المعرفة أن يستخدموها حتى يمكن أن يستفيد منها الآخرين وحتى يشع الحق ضياه فى الحياة المظلمة .

نريد تطبيق هذا الحق فى الحياة اليومية حتى يتمكن كل الناس من معرفة دعاته بفضل الحياة التى يحيونها وادراك أنهم رسل إلهيون فعلا لما فى خلقهم من إستقامة واعتدال وعندئذ نحن نطلب منهم أن يسيروا جميعا فى الحياة ويطبقوا تلك المعرفة فى كل ناحية من الحياة البشرية . نريد منهم أن يقوموا أنفسهم أولا ثم يكيفوا أنفسهم بعد ذلك لمهمة تقديم الخدمة للآخرين لقد تم إنجاز اكثر مما يمكنكم رؤيته . ولكن هذا لا يساوى شيئا اذا ما قورن بما سيتم عمله فى الأيام التى أمامنا) ...

السيد الروح المرشد (سلفربرش)

==========

(حديث الجمعة) ٢ رجب ١٣٧٩ — ١ يناير ١٩٦٠

المؤمن قبلة المؤمن فى الدين
وفى الصلاة وفى اليقين

أشهد أن لا إله إلا الله .. أينما نولى فوجهه وكيفما نقوم فحكمته . ما علمنا منته ، وما رحمنا فضله .

أشهد أن محمدا عبده ورسوله . أرسله منه ، رحمة للناس فى عوالمهم ، ورحمة بالكون فى ذاته ، أسأله التوبة والمغفرة لى ولمن سمعنى وللناس ، فضلا منه ومنّة .

عباد الله : ارجعوا الى الله بارجاع ذواتكم لوجوده وارجاع حياتكم لروحه وارجاع مداركم لرحمته . وارجاع قيامكم لكرمه . وآمنوا كما أبلغكم أنه على كل نفس قائم بما كسبت . واحذروا أنفسكم أنها بما كسبت رهينة .

(ن . والقلم وما يسطرون) إن كينونتكم فى نون معناكم وسفينة نجاتكم . وأنكم خالقوا أنفسكم بعملكم ، بعمل قلوبكم ، بكسب قلوبكم ، نشأة أخرى . بما أودعكم من سره ، وائتمنكم على أمره فى ذواتكم — . وأنه آخذ من ظهوركم ذريتكم ، ومشهدكم على أنفسكم ، أصولا وفروعا . فشاهدوا الله محيطا من وراء ذرياتكم ، ومشهودين به لذراريكم وجها لله محيطا من ورائكم .

فإن خيرا فعلتم فابناءكم أورثتم وبأبنائكم قمتم (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) كلكم رب وكلكم مسئول عن مربوبه . إن الله معكم أينما كنتم ، وان الله معكم فى حياتكم هذه ، وان الله معكم فى حياتكم ما قبل هذه ، وان الله معكم فى حياتكم ما بعد هذه . اذا لم يذكر الله الانسان لا يوجد . واذا لم يذكر الانسان الله لا يعرف .

(اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) اذكروه بقلوبكم ولا تقتصروا على ذكره بألسنتكم (فإن ذرة من عمل القلوب خير من أمثال الجبال

من عمل الجوارح) .

ها أنتم اليوم تبدأون عاما جديدا من أعوام حياتكم وتفارقون عاما سابقا من أعوام حياتكم . ما تحدّد ما بين العامين من إنتهاء لأولهما وابتداء لثانيهما إلا بذكرى تذكرونها لوليدٍ . هذه الذكرى لهذا الميلاد حددت الأعوام وهيأت عدّ القرون والأيام . وحصرت فى السنة الشهور والفصول . وان كلا منكم ليولد فيبدأ بمولده زمان ، ولكن الفارق أن ذكر زمان هذا الوليد لم ينتهى ولكن ذكر زماننا بموتنا ينتهى . لأن القلب الحى لا ينتهى . ولأن الوعى الحى لا ينقضى . ولأن الذات الحى يرفع لا يُقبر . من رفع ذكره كان جنة عند الناس قبره . فهلا جددتم سفينة أنفسكم ؟ وأحييتم عالم ذاتكم ؟ ونشرتم رسول عقولكم ؟ وحررتم روح حياتكم ؟ .

بهذا جاءتكم الرسل حاملة البينات والآيات . فما أفلحت البينات ولا تركت أثرا الآيات . فبعث الله من بينكم رسولا من حقيقة أنفسكم ، عقلا مستكملا وادراكا محيطا وكلمة بالغة بأمر الله فى أمره لا يُدين ، ولا يغلق دون الناس من أبواب نفسه عن نفسه بابا ، ولا يقطع ما بينه وبين الناس صلة وأسبابا . أمته مذنبة وهو الرب الغفور . ربا للناس ملكا للناس إلها للناس غيبا على الناس وجها لربه ومظهرا لأمره وحقا من حقائق قدسه ، دب على الارض جيئة للحق ومعركة مشنونة على الباطل . به زهق الباطل عند مستقبل الحق فيه . كلمة تمت لله أمسكتها يد قدرته ، وأدبتها روح حكمته ، رحمة للعالمين . وأسوة للناس كافة . أسوة تُرتضى لا تَشُق فى تكليف ولا تُعجم فى تعريف . لا ينقطع بين الناس عطها ، متجدد فيهم أثرها . دارا رحبة وبيتا مفتح الأبواب لطارقيه والنوافذ لساكنيه ، يتسع للارض وأهلها ، لا بل يتسع للعالمين . أذن له أن يعلن جيئة الحق فى جيئته . وأذن له أن يعلن أمر الله فى أمره . فبشر ما نفر ويسر ما عسر ، ووصل ما قطع ، وعن الوصل ما انقطع .

فماذا أفاد الناس ؟ — إلا من رحم — ، وقليل ما هم وقليل الشكور . والكل برسالته فى ساحة الغفور . فى ساحة الحليم . فى ساحة الكريم . فى ساحة الودود .

ما عرض عليه أمران إلا إختار أيسرهما . حتى يكون للناس حظ اقتدائه فى ذاته وفى آثاره ، وحتى يكون للناس حق اقتفاء أثره إذا تعذر

عليهم خبره أو تعثر العقل فى إدراك جديده أو توانت النفس فى السعى عن باب من أبواب داره ، بيتا موضوعا للناس لا يتهدم ولا يهدم .

أهله فيه لله عاكفون ، وأهلهم حوله يطوفون . يذكرون الله ، وغيره بالفضل لا يذكرون . ويعرفون رسول الله فى رسالة الله لا بداية لها ولا نهاية لها . قديمة بقدم خالقه متجددة بتجدد خلقه .

شرفت — بتواجده بينها — البشرية ، واكتسبت به دائم معناها ، وبه جددت منقضّى مبناها ، الى قوى وشامخ مبناه ، فى شجرة من الجنس لا يدرك غور جذورها ، ولا يبلغ الى منتهى مرتقاها .

جعل الله منه لنا مثالا لابن آدم ، الجدير بأن يكون حقا ابنا لآدم تنزه به علينا آدم ، ومثالا لابن الانسان الجدير بالوصف ، والاضافة الى الانسان اسما لله وعلما عليه . تنزه به علينا الانسان .

فتح لأبناء آدم معراج الرقى ليكونوا فى الله أوادم ، وحمل إليهم البشرى أنهم بذلك يجددون آدم فى أوبته وفى رجعته وفى كلمات الله اليه .

فماذا بعد هذا يطلب الناس ؟ وقد كشف لهم رسول الله ، رسول ربهم ، وجه ربهم ، عين ربهم ، يد ربهم ، قيام ربهم ، أن الساعة هى إنتهاء المنتهى عما حرّم الله ، وقيام القائم فيما أمر الله ، وفى تلبية الملبى لنداء الله ، فما الساعة إلا الى ربه منتهاها . وربه يطلب الناس جميعا رضى عنهم وأحبهم . وما بقى إلا أن يرضوا عنه ويحبوه ، ويسألوا رسول الله بينهم ، من عباد الرحمن ، من الخبيرين برحمته ، فيعلموهم أن الله منهم قريب ، ويعلموهم هذا القرب ويفتحون لهم كنوز أنفسهم فيه . يفتحون لهم مغاليق أنفسهم . يفتحون لهم بيت الله فى قلوبهم . ويرفعون الستر عن وجوههم ليشهدوا فى مرآة أنفسهم وفى مرآة المؤمنين وجه الله متجليا فى وجوههم وبوجوههم .

إن الله الذى هو من ورائهم محيط ، الذى هو أقرب إليهم من حبل الوريد ، والذى هو قائم على كل نفس . تسمى لهم مؤمنا وسمى رسوله مؤمنا . وأسماهم بالمؤمنين فشاركهم وصفه وشاركهم وصفهم ورسوله . وجعل شهادة وحدانيته ، وجعل إدراك وحدانيته ، وجعل قيام وحدانيته ، أن يكون المؤمن مرآة للمؤمن من رسول الله ومرآة للمؤمن

من اللـه ومن الناس ، (إن اللـه لا يغفر أن يشرك به) أما مـا دون ذلك فهو له غافر إن شاء ، وله مُقوم بعذاب إن شاء . . . . إن العصا لمن عصى والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة .

(الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه) أما الذين (يضعون أصابعهم فى آذانهم حذر الموت) فإن شدة الموت آتية بما ينكرون . فما جاء محمد والنبيون من قبله ، بأفضل من شهادة أن لا إله إلا اللـه ، وما قام قائم ببيان فى أفضل من شهادة أن لا إله إلا اللـه ، وما شهادة أن لا إله إلا اللـه إلا ادراك وحدانية اللـه ، بالايمان به قائما فى قيامك قيوما على قيامك ، مقيما من قيامك ، ما به يحظك وما به يرشدك .

وان اللـه بادئ الخلق مع كل مخلوق . وما بَعْثكم وما خلقكم ، وما انشاؤكم ، إلا كنفس واحدة ، وما خلقكم اللـه أناسيّ أو غير أناسى إلا لتكونوا عبادا له . أى تعبّدوا أنفسكم لقربه ، ولكشف الغطاء عنكم ، فتحيطون بمعرفته تعلمون عنه وتأنسون به . ويُعلّمُ بكم ويُؤنس به فى الأنس إليكم . وقد كرمكم أبناء لآدم الذى خلقه على صورته . من سابق تجلٍ له . بأنسان من إنسانية حضرته . تعالى الاكبر فى عظمته .

ضُرب لكم بابن مريم مثلا وجَعل من علاقته بأبيه ، ومن علاقته بربه من علاقته بأصل أمه ونشأته بآدمه . جعل به مثالا لآدم فى غيبه عن إدراككم وقد تمت كلمة اللـه بمعناها — علما على الأقدس — على المثل المضروب منكم بينكم لمبناها ، بالبيت الموضوع ، تمت كلمة اللـه بمحمد . فكان اسما للـه وكلمة له ، وحقا من حقائقه ، أودعه اسمه الرحمن الرحيم بلا رفع عن الارض والبشرية ، وقد أنزله من قبل مع كل نبى ليعمل به وأنزله على محمد ليقوم به وليدوم فى دوام تجدد الجنس باسمه .

يصطفى من الناس متكاثرا ، فى تقلبه بالسجود ، تخلقا بأخلاق ربه فى اصطفائه لآدم من قبل . معلما الناس كلّ ما علم — على مكث بينهم — كلا منهم وما تأهل له ، إبرازا لقديم أو إنشاءا من محدث .

جاء وجاء معه قُدامى بعثا كما بعث . وهيأ اللـه له من ناشئة الليل من يصطفيه نافلة له حتى يضرب المثالين من بعث لخليقة وبدء

لخليقة . بُعث معه مبعوثون فى صحبته وتخلق معه مخلوقون مع خلقته ، فكان مجمع البحرين ببعثه ونشأته . جعل منه الله جنا الجنتين دان . من فعل الله بعطائه ومن كسب الانسان له ببلائه . وأعطى الناس به جنة عمل وجنة جزاء ، وضاعف بجنانٍ مِنّة وجنانٍ معنى . وتجاوز به — وقد جعل النار جفة — لمن صاحبه فقلبها ، وقام عليها بأمر الله لا بأمرها . فكان للناس به جنتان ما اتقوا الله وما آمنوا به . وتجاوز العطاء كما تجاوز البلاء الى حضرة لدنه ، ليس فيها إلا نعمة الله . ليس فيها إلا وجه الله . ليس فيها إلا كرم الله . ليس فيها إلا وحدانية الله . ليس فيها إلا الله . (جنة لله ليس فيها إلا وجه الله يضحك)

شاهد ومشهود موجد وموجود . شغل الموجد بما أوجد من عبده وشغل الموجود بما شهد من ربه شغلا عن ما من دنياهما بل ودناهم وعن مدرك من أخراهما بل أخرياتهم الى حق منفرد فيهما ، فرد : هو الارض والسماء . (جنات الفردوس نزلا لا يبغون عنها حولا) .

إن كل جنة لا يقوم فيها الله مشهودا لمشاهد ، لا ترتضيها قوى الوعى فى الانسان الواعى ، ولا ترتضيها غريزة العبودية فى الانسان العابد . لا بل ولا ترتضيها النفس فى الانسان الطموح .

إن كل ما دون الله لا قيمة له . إن كل ما سوى الله لا غناء به . ولكن من عرف الله فكان غناؤه ، ومن رضى الله فكان بلاؤه ، ومن شغله الله فكان وعيه وكتابه ، ومن أحب الله فكان قربه وجزاؤه ، لم يفته شىء .

ومن طابت له الدنيا ، ولم يطب له ذكر الله ، فما حصل على نعيم . ومن طابت له الجنة ، ولم يطب له طلب الله ، فما طاب له قيام . وما طاب له تحقيق رجاء ، وما طاب له صبر على بلاء ، وما طاب له أمل فى جزاء . وما طاب له سلام واسلام ، إنما هى خدعة النفس وضعف العقل وحُمّة القضاء .

ليس فى دنياكم أطيب من ذكر الله وليس فى دنياكم غاية أشرف من طلب الله . (فلا تغرنكم الحياة الدنيا من الآخرة) (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ، وما الغرور إلا نفوسكم وما الغرور إلا عقولكم وشهواتكم ، وما الغرور إلا ضعفكم . إن كيد الشيطان كان ضعيفا — وما الشيطان إلا ذواتكم — فلا تلكأوا ولا تجاهلوا أن الله معكم .

فإنكم تخشون قوانين وضعكم من قوانين قيامكم ، وتخشون حكامكم ، وما أقامهم إلا أنتم ، وما أرهبكم منهم إلا فعلكم . ولا تخشون الله وهو أقرب إليكم من حاكمكم ، إنه أقرب إليكم من حبل الوريد ، إنه محكم أينما كنتم . (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) .

هذا هو مقياس ذكركم لله ، فهل إذا ذكرتم الله وجلت قلوبكم ؟ إ . واذا ذكرتم الله فلم توجل قلوبكم فما ذكرتموه واعلموا أنكم لم تذكروه . واذا لم تحرفوا عن أنفسكم بانعكاس بصائركم فى بصيرتكم وبصيرتكم فى بصائركم فتشهدون غير مألوف طبائعكم مما عرفتم من آبائكم ، فما عرفتم الله وما وصلتم الله وما شهدتم أن لا إله إلا الله وما شهدتم أن لله بينكم رسول .

إن المريض اذا عرف أنه مريض فسعى الى الطبيب وطرق بابه ، خير له من أن يقوم ويسكن فى موهوم من سلامة ، حتى يفاجأ من الموت فجأة الندامة ، لم يحرص على حياته ولم يعمل لسلامته .

لا تنفروا من قسوة الحديث فانها قسوة الرحمة بكم من الرحيم بكم الذى شاء أن يرحمكم . فهل شئتم أن تتقبلوا رحمته ؟ والذى شاء أن يدانيكم ، فهل شئتم أن تدانوه ؟ والذى ظهرت مشيئته بالرضاء عنكم والرضاء عن قيامكم ، فهل ارتضيتموه ؟ هل سعيتم إليه كما يسعى إليكم ؟ هل رضيت نفوسكم به ، كما رضى بنفوسكم له ، على عدلها أو على ظلامها وظلمها ؟ .

لا تحاجوا الله — وله الحجة — ، ولكن حاجوا أنفسكم بينكم . وتواصوا بالحق فى حديثكم فى سركم ونجواكم ، حتى يتكشف لكم أمر نفوسكم من غفلتها ، ومن قسوتها ، ومن جفوتها .

واعلموا أنه ما تكشف لكم عيب من عيوبها ، إلا أزاله الله ، وهو القادر على إزالته . وانه لا يكلفكم ما يخن عن وسعكم . إنه لا يكلفكم إلا أن تدركوا ما فى هذه الأنفس ، على ما هى عليه من نشأتها ، حتى يقلب الله لكم هذه الصفحة المدركة من كتاب ذواتكم وصحائفكم ، لتشهدوا أخرى وأخرى .

فإنكم قد دخلتم هذه الدنيا بكتاب مرقوم ، من فعل سابق صدر عنكم ، وانكم ميسرون فيها لما له خلقتم ، وان قلوبكم اليوم أقلام قدرة الله فيما إليه أنتم . فإذا ما تكشفت لكم قضايا أنفسكم ، بعيدة عن حظيرة الله ، مباعدة مجانبة بيت الله وقبلته . إذا ما تكشف لكم ذلك ، فتأسفتم على

أنفسكم وفعلها ووصفها ، كتبتم بقلم القدرة — من قلوبكم — فى صفحات القلب البيضاء ، كتابا جديدا تدخلون به أخراكم وهى دنيا جزائكم. ومنها تبعثون الى أرض معادكم لمزيد فى تطوركم .

هذا هو قانون الحياة ، وهذا هو الدين ، وهذا هو جوهره ، وهذا هو الفه وباؤه . فإذا لم يقم الدين على ذلك ، فلا دين ولا صلاة ، ولا نُسك ، ولا تلاوة لكلام الله ، أو لكتاب الله ، وانكم إن دانيتم كتابه على ما أنتم قارئيه ، فانكم من البعد عنه مستزيدون . ألم يقل لكم رسول قربه — (كم من تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه) — ألم يقل لكم رسول صلته — (كم من مصلٍ لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا) — (الصلاة صلة بين العبد وربه) — ألم يقل لكم ربكم فى كتابه وهديه — (هو العروة الوثقى لا انفصام لها) — (آمنوا برسوله) (صلوا عليه وسلموا تسليما) ألم يبلغ لكم من القائم وملائكته عليكم أنه وملائكته يستقبلونه لكم مصلى إذ يصلون عليه منكم بأبوتكم بصلاتكم . ألم يطلب إليكم أيها الناس أن تستقبلوه مصلى وقبلة بصلتكم وصلاتكم واسلامكم ، هل توارثتم عن الآباء شيئا من ذلك فى العقيدة اللهم إلا كلاما وألفاظا تتلونها ببغاوات . وقد قال لكم الرسول والعقل الكلى فى حقيقتكم — (العقل أصل دينى) .

إن أحاديث هدى الرسول كثيرة فبأى منها عملتم ؟ وأياً منها على صورة حقيقية توارثتم ؟ اللهم إلا الانكار على كل ما يصلح به حاكم — .

إن العقيدة والأيمان تتجدد فى تجدد أنفسكم ، وأنسجتكم ، فكيف لا تتجدد بتجدد أرض نشأتكم ، وأزمنة حيواتكم ؟ !

أتريدون أن تجعلوا الدين اليوم عند الشيئيين ، مثلا أن كيف يستنجى المرء أبماء أو بورقة ؟ ! أما آن للناس أن يستيقظوا ؟ .

أتريدون الناس الذين يريدون أو يحاولون أن يرتقوا السموات ويجوبوا ملكوت الله بمطاياهم أن يستقبلوا معكم قبلة من أحجار ومن تراب الارض ومن فعل الانسان فى غرفة لا شىء بها وتقولون لهم هذا بيت الله. ولا وعى لما تقولون ولا لما تفعلون ولا لما إليه تتجهون ! أى دين هذا الذى تريدون أن تقيموه فى الناس ؟ — ولم يقم لله دين فى أنفسكم — تجادلون الأمم بدين هو فيكم جيفة قذرة ! جيفة منتنة بفعلكم

لا طهارة فيها ولا طيب لها ، ولا اشراق منها .....

إن من ليسوا فى دينكم على زعمكم — يجلسون حول الموائد ينشدون الاتصال مع الروح ، متخلين عن أنفسهم ، لا بمنسك ولا بحبارة ولا بصلاة فتصلهم الروح مشرقة ترفع الحجب عن البصر فتجعله بصيرا وعن السمع فتجعله سميعا .

وأنتم تستقبلون القبلة نهاركم وليلكم لم ترفع عنكم حجب تجعل لكم بصيرة ولم تجعل لكم آذان سميعة ليأسكم من الروح . ووهمكم فى الله .

سبحان الله ! ما الدين ؟ ورسول الفطرة يقول لكم . (الاسلام دين الفطرة) وها هو رغم أنف أهل كتابه وأدعياء الأنتساب إليه قائم بالفطرة مقيم لها فيمن لم يذكر اسمه ولم يقرأ كتابه ولم ينتسب الى قومه .

إن الفاعل لذلك والقائم عليه إنما هو رسول الله وجماع رسالاته انه معنى الرسالة منه ، إنه الحق المرسل من الحق المتعالى المتكبر ، إنه الحق المقيد من الحق المطلق ، إنه الحق المدانى من الحق الكبير المتعالى ، إنه الدين إنه الفطرة (ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا) فيوحى هذا الرسول باذنه ما يشاء تخلقا بأخلاق ربه . ان الرسول اذا تخلق بأخلاق الله وكمل فيه تخلقه كمال رسول الله قامت به صفات ربه من الحق الموصوف .

إن الذين يفرقون بين الله ورسله لا يعقلون ولا يدركون ولا يعلمون . إن الله لم يفرق بينكم وبينه عبادا له أو خلفاء له وهو الذى يقول لكم (أنا أقرب إليكم من حبل الوريد) فكيف يفرق بينه وبين رسله ؟ وكيف يكون قربه من رسله ؟ إنه منهم قاب قوسين لا بل إنه منهم أدنى من قاب قوسين إنه لهم الذات والعين ليسوا غيره وليس غيرهم فى الظهور . وليسوا غيره فى الوجود والبطون (يا أيها الذين آمنوا ابتغوا اليه الوسيلة) (يا أيها الذين آمنوا تابعوا صراط الله المستقيم . رسول الله الداعى له على بصيرة فى ذاته وذواته متجددة منه على بصيرة . يقوم ويتقلب فى جديده بقديمه . لله ساجدا ، ولله داعيا ، وبالله قائما .

فاذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .

اللهم إنك تعلم بما نعلم وبما لا نعلم وأنت فينا بنا أعلم ،

اللهم كن لنا فى الصغير والكبير من شأننا . اللهم ارزقنا الحكمة والرشاد والرأى والاستقامة والسداد وجنبنا الفرقة والندامة والعناد ، وكن بنا الرحيم وكن لنا الغفور . يا أرحم الراحمين ارحمنا .

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا وعاملنا بعفوك ورحمتك .

لا اله الا أنت منك البداية واليك النهاية وبك القيام .

==========

أضـــواء على الطريق :

==========

(فكروا فى الكثيرين الذين أزعجتهم وأدهشتهم رسالتنا وهم الذين أخذتهم الحيرة وقد ارتبطوا بعقائد وفهوم لا يستطيعون الفكاك منها موروثة عن انحراف آبائهم ، مع أنهم يسمعون لصوت الحرية ينادى نفوسهم السجينة وعقولهم فى ثورة داخلية تريد أن تصبح حرة .

هؤلاء هم المقصودون بهذه الرسالة ، والذين نأتى من أجلهم لنساعدهم على أن يصلوا الى ما كان بعيدا من قبل عن متناول يدهم ونحثهم الى الأتجاه الى داخل نفوسهم حيث كل شىء . إن الصدق كله ما هو إلا أول درجات السلم .

اذا ما نمت تعاليمنا فى عالمكم فهذا معناه إنتهاء كل الفروق بين الناس وانتهاء الحواجز بين الشعوب وانتهاء التميز بين الأجناس وبين الطبقات وبين الألوان . وانتهاء الاختلاف بين الكنائس ، والمذاهب والمدارس والطوائف والهياكل والمعابد والمساجد والمجامع . إذ أن الجميع سوف يتعلمون تدريجيا أن لديهم جزءا من صدق الروح الأعظم وأن الجزء الذى يشرق فى قلب كل ديانة أخرى لا يتعارض أبدا مع الجزء الجوهرى عندهم . وأن سلطة الحقائق الروحية قائمة الى الأبد وأنه ما كان هناك محل للأخطاء لو سمح لنور الروح الصافى أن ينساب .

اذا سمعتم من بين شفتى الوسيط الذى أتكلم من خلاله ما يثير منطقكم أو يتعارض مع حب الروح الأعظم أو ما هو سفه أو مهين لذكائكم فاعلموا وقتئذ أن يوهى قد حان وأنى قد فشلت) .

عن السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(حديث الجمعة) ٩ رجب ١٣٧٩ - ٨ يناير ١٩٦٠

موالد الكلمات
وتتابع الآيات

الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. ولا إله إلا الله .

أفضل ما جئت به أنا والنبيون من قبلى ، شهادة أن لا إله إلا الله. وافضل ما جاء به الهدى ، وافضل ما جاء به العلم ، وافضل ما جاء به الكشف ، وافضل ما جاءت به المعرفة ، وافضل ما أدركه الوعى ، الله اكبر .

تحتفل البشرية فى هذه الأيام بمولد كلمة من كلمات الله على هذه الارض . تجدد بها للكلمة على الارض مولد . ولم ينقطع بها للكلمة على الارض مولد . علّمت الناس وعلمها الناس ، فعرفوا بها جديدا من قديم ، وعرفوا عنها قديما لجديد منها . مثالا لآدم .

كانت للناس وكان الناس لها . فأنكر عليها الناس فحُرموها . ولم يتابعها الناس فقطعوها . وتناساها الناس فما وصلوها .

ولكنها رحمة وخلاص ما قطعتهم . وسفينة نجاة لهم دواما وصلتهم. تجددت فيهم بذاتها بينهم رجلا منهم . يتحقق به فيهم لهم من الله رجاء ويتوفر به لآبائهم من الله جزاء .

إنها حجر الزاوية . إنها بداية الحق للناس . وانها نهاية الخلق من الناس . بها يقوم الناس . وبها - تقوم فيهم - يقومون بدورهم فى الناس . إنها ثمرة الخليقة ، وجزاؤها من الحقيقة . وانها كحقيقة أصل لخليقة .

اذا تخلت عن وصفها من الخلق ، رغبة فى الحق ، فتجددت من أثوابها فى الخلائق ، الى عالمها من الحقائق ، بدأ معراجها فى الحق. فاذا ما استكملت فى معراج الحق حقيقتها ، أحبت أن تعرف - لنوعها من خليقتها - فجددت بمكنتها خلقها بالاصطفاء من سابق تواجدها فى خلقيتها .

إن الكلمة فى تمامها ، اصطفت لنفسها من أديم نشأتها فى قديم

أنانيتها ، اصطفت آدمها ، على مثالها وعلى صورتها ، وعلى حقيقتها .

إن كلمة الله هى المرادة فى مقال الهدى الربانى (من أن الله خلق آدم على صورته) . نعم على صورته . لأن صفوة الآدمية ، وصفوة البشرية ، منتهية الى تواجد كلمة لله منها . هى خلاصة الأشياء ، وصفوة الأحياء ، وغاية الحق ، من خلقته للخلق .

وان الكلمة المثمرة المنتجة المستخلصة من الوجود المادى المخلوق ، كان الوجود المادى المخلوق أصلها . وان كان فى حقيقته من قديم مثالها فرعها . فإذا أرادت أن توجد فرعها منها على مثال من أصل لها اصطفت من الخلق لنفسها . وفى هذا المعنى ومنه وبه ، يشير الكلمة عيسى عليه السلام الى أحد حواريه بقوله (على هذه الصخرة أبنى كنيستى) . ومن هذا المعنى وفيه وبه ، يقول الكلمة التامة ـ محمد به الصلوات مشيرا الى على ، هذا باب مدينتى ، من كنت مولاه فعلى مولاه ! . ولم يقل إنى مولاه للوجود ولا مولاه للشهود . كما لم يقل من قبله فى ترتيب أزماننا الكلمة عيسى . فقد قصر أمره ، وكنيسته على صخرة من أصفيائه . فهى كنيسته وخاصته ودار جماعته . إنها مدينته . ان هذه الصخرة بابها ودليلها . هذا ما عناه عيسى وعين ما قصده محمد . إن العموم والشمول أمر محرم على كليهما . وان مثلّه آدم فى بنيه أصلا لأبنائه ، ومظهر وجود ، وأصل شهود ، فما زال المحرم محرما عليه . إذ قبل آدم مئات الآلاف من آدم . فى تواجد لا بداية له وفى تواجد لا نهاية له .

إن الشمول والعموم والاحاطة ، من شأن الشامل المحيط ، الذى أظهر معانى الشمول فى الوجود مقيدا فيه . فهو المطلق الذى لا حد له ، والواحد الذى لا عد له ، والأحد الذى لا تعدد معه ، والغيب الذى لا إحاطة به ، إنه المعروف . إنه الموصوف فى كل موصوف ، إنه البعيد عن البال ، العزيز على النوال ، لا يحاط به . ويحاط بعلمه فيما حوّط الانسان ، بما أودع فيه من المعرفة والوعى ، ورقة فى كتاب ، أو حرفا فى كلمة ، أو كلمة فى حديث ، أو كتابا فى وجود ، أو وجودا فى تواجد ، أو تواجدا فى معروف ، أو معروفا فى مطلق . أو مطلقا فى غيب .

إنه القريب حتى لأنت . وانه البعيد حتى لغيب .

ها نحن اليوم نحتفل بمولد كلمة ربا لوجود . وقد احتفلنا فى أمس بكلمة جامعة ، وروح مؤيدة ، وآدم ظاهر ، وبداية لخلق مخلوقة خالقة ، ربا لعالمين . وروحا لكلمات هى سر لأرباب لعوالم ، ذاتا مؤيدة بروح من قدسه ، هى فى ذاتها كلمات لله تمت . وهو فى روحها رحمة من الله عمت .

فما عرفت البشرية الكلمة ، وما أدركت جماع الكلمات ، وما واصلنا الحياة بالخلقة بفعلنا ، تخلقا بأخلاق أصلنا ، المتخلق بأخلاق أصله ، من كلمة الله ، المتخلقة بأخلاق أصلها من روح قدس الله ، المتخلق بخلق أصله من جماع صفوة الله . خروجا لائم من الله من كنزيته وظهورا منه لخلقه فى ثوب بصفات خلقه . على ما قديما خلقهم يتخلقون به ، ويتحققون به ، على صفات حقهم من حقه . قديما كأنهم ، وقادما كأنه .

فما ظهر الخلق ، إلا ظهورا للحق . وما تحقق الخلق ، إلا ظهورا للحق فلا خلق ولا حق . ولا حق ولا خلق . إنما الخلائق حقائق وانما الحقائق خلائق .

بهذا جاء العهد القديم ، فى صحائف الناس ، فى كتاب موسى ، أو صحائف الناس من كتاب ابراهيم . وقد تجدد هذا مع محمد ، جديدا لقديم ، وما كان محمد الا كتاب الله وقرآنه . وما كان بينهم إلا يده ولسانه ، وما سار فيهم إلا قدمه من حقه ، وعنوانا من خلقه ، لخلقه ، على مثال من وجوده فى حقه لحقه .

فما جاء الناس ، إلا جيئة الحق ، بينهم دائبة . كشفها ظهوره ، وعنونها بعثه . تطورا لذات من كلمة لله فى البشرية ، كلمة تتواجد من عبد الله . كما تواجد عيسى من أمة لله ، وما خرج إلا مخرجه فقد كان شرفه أن يكون ابنا لآدميه . خرج مخرجه من مريم الطاهرة لم يمسها دنس الحياة الدنيا . من نفس آمنة مطمئنة راضية مرضية راجعة آيبة . وما كانت إلا وليدة وهب من الله .

هذه هى أمومة محمد بعينها وبعنوانها من مولد أمومة عيسى من مريم . وقد شرف الله عيسى ، إذ يقول له يا (ابن مريم) ، فما كانت مريم ، إلا شجرة قدس ، وسدرة نهاية ، أمة لله ، وعبدا له . فيجاء روحاء . يستظل بظلها ويجاب فى ظلها الرجاء . فما خرج

عيسى مباركا إلا من أمومة مطهرة مباركة مخرج محمد من نفس بوركت ، وآمنت فأمنت ، وكان منها الأمان ، وفيها الأمان وبمحبتها الضمان ، وبوليدها الخلاص والأيمان . فكان ابن آمنة أمن الناس كما كان ابن مريم ربّ الناس .

إن ذوات محمد أحواض وأوادم الحياة وان عيسى منه ماء الحياة . لا دينونة ، إذا ما دخل البشر فى القلب الرحب ، والساحة السمحاء ، من قلب كلمة الله يسوع . أما رحمة العالمين لا يدين ولكن يغفر للمدين فيقول (أمة مذنبة ورب غفور) .

وان مياه الحياة من سماء الفطرة ، تنشق عنها عيون الارض من حين الى حين ، تجمعت مياهها فى أحواض الله من أمة محمد من أهل بيته فى على والزهراء وعترته من صفوة الناس فى مثاليته .

ترك فى الناس الثقلين كشفا لكتاب الوجود الأبدى القديم فى مسطور من كتاب . بمرصوص من أحرف فى كلمات . ومجموع من كلمات فى سور ، وجمع من سور فى كتاب . بينها بيت العنكبوت واهيا ، هو بيت الجبروت طاغيا . وعنونت بيت الرحموت قريبا مدانيا ، أولية بيوت على مثال من قديم . لأن بيوتا رفعت وسمدت ونصبت عاملة جاهدة ، فاستقامت نيرة صاعدة . ثم استقامت الى كسب النصب ، والى تحصيل ثمرة التعب ، فحنّت الى نشر رحمتها والى جديد من إيجاد فى الخلق لكلمتها .

فبدأها إمام البيوت ، وامام النبيين ، مدانيا الى ارضكم ، فكان بيته أول بيت وضع للناس — بعد رفع — جديدا من قديم لآدم هو بين آدم أصله القديم وآدم فرعه الجديد . يكمل القديم فرعا ويتواجد به الفرع أصلا . كشفا لناموس الله فى عالم خلقه . عنوانا على ما أودع وأبدع فى عالم حقه . ربوبية لعبودية وعبودية لربوبية ، الله من ورائهما محيط ، بلطيف الله يلحق الأبصار والبصائر من عباده وحقائقه . يشهدون جديد الله فيمن حقق من آبائهم وأصولهم من قديم خلقه . بعين الله فيهم ، الله ورائهما المحيط .

بذلك يتعارف الله الى الله . بذلك يتعارف جديد الله لقديم الله . ويتصل قديم الله بجديد الله . وتعالى الله فى قديمه ، وتعالى الله فى جديده . كل من عليها فان ويبقى من كان وجهه من جديده على مثال من قديمه — (كل من عليها فان) ممن أرادوا (أن يطفئوا نور الله

بأفواههم) – جاحدين منكرين – والله متم نوره فى الطاهرين الصادقين ، فذاهب بالجاحدين – وباقٍ بمعناه من وجهه فى الطاهرين الذاكرين غير الجاحدين ، ويبقى وجه ربك . يعرفه الناس ربا للناس . ويعرفه الله للناس عينا للناس . يعرفونه عينا للناس بشهادتهم أن لا إله إلا الله ، ويعرفونه ربا للناس ، فيمن اختاروا للربوبية عليهم من الناس ربوبية مرضية مختارة فيمن أظهر الله لهم بين الناس من الناس من عباد الرحمن من أهل رحمته . معبدين أنفسهم لربوبية معلومة هى وجهه من ربوبية عباده ، (يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) . هذا ظاهر وصفهم وهذا وصف معناهم للدلالة عليهم . أما المُجتمَع عليهم فله فيهم شأن آخر وفهم آخر ، مدرك عنده فى نفسه فى توحد معهم توحدا مع الله . وبطرق أبوابهم عروجا الى الله . وقراءة كتابهم من أنفسهم كتابا لله ، واستماع القلوب لأحاديثهم استقبالا لخطاب الله من عباد الله .

(هذا دين القيمة) . واننا إذ نحتفل فى هذه الأيام بظهور حقيقة من حقائق الله بمولد ثوب من خليقته على مثال من خلائق ، ما أجدرنا أن يكون هذا الاحتفال قرين بكاء وأنين على ما أضعنا من أمر أنفسنا ، وعلى ما أضعنا من أمر ديننا .

ما أراد عيسى بموائده ملء البطون ، وما أراد بمشاهده ادخال المسرة على العيون ، وما أراد بآيات الله معه اعجازا للعقول . فما فرق بينه وبين الناس ، ولا منع ما به عن أن يكون بالناس ، وقد أراد أن يكون بينهم مثلا أعلى لهم يحتذونه فما تمثلوه وما احتذوه . أغلقوا الطريق لا يسلكونه ، والى ما يحقق من مزيد من الله فى معراجه لا يتابعونه فيكسبونه . ولكنهم ألّهوه وعبدوه . وما ألّهو إلا أنفسهم عليهم ، وما عبدوا إلا نفسهم بعقولهم خلواء وهو من فعلهم براء وهو مما أسندوا إليه برئ . وليتهم عبدوه ! وليتهم أدركوه ! وليتهم ميزوه ! وليتهم الى الله كلمة منه ووجها له أضافوه ! عبدا بذاته شهدوه ، ووجها للحق بروحه تطلعوا إليه بروحهم فأدركوه وبالحق فى أنفسهم وصلوه . ولكنهم إذ يزعمون الاحتفال بمولده والمتابعة له إنما يعطون على تأليه أنفسهم عليهم ، يزرعون الشوك فى طريقهم ، ويخلقون القطيعة لقريب الله فى أنفسهم . لا يدرون أى منقلب ينقلبون . وهم إن عبّدوا أنفسهم

للـه فأشرق نور النبوة على عقولهم ، فعرفوا العقل والضمير رسول الله الحى بين جوانحهم ، فاستقاموا على الطريقة لسقاهم اللـه ماء غدقا .

ماذا يطلب الناس ؟ وماذا يذكر الناس ؟ وهم يحتفلون بمولد كلمة من كلمات اللـه . سيدا وحصورا ومثالا مضروبا لأمة محمد . الكلمة الجامعة للذوات . والروح الجامعة للكلمات ، والبيت الموضوع ، من قديم مرفوع ، والذى يرفع لكلم يوضع ، دورة للزمان . ومحراب قدس للمكان . وقبلة مصلى لأهل الطلب والبيان . وبيت مطاف لأهل الأدب ، وأرضا مشرقة بنور ربها لمن دفن نفسه فى تربها من رهب .

ماذا أدرك الناس ؟ أيُحتفل بمولد الكلمات بموائد النزوات ؟! ومجامع الشهوات ؟ واقتراف السيئات ؟! أهكذا يذكر أهل رحمته ؟ ! أبهذا يشرف عند الناس عباد طاعته ومحاريب قدسه ، وسفن النجاة بحكمته ، وأيدى النجدة بعزته . ووجوه الجمال بطلعته ، وأقدام المسير فى ملكوته ، وقلوب الخلاص من جبروته ؟ ! أهكذا ! بالمراقص ، بالمطاعم ، بالمساخر ، بالنساء ، بالفجور ، بالخمور ، بالملاهى ، يكون الاحتفال بموالد النجد ، بموالد الكد ، بموالد النصب والوعد ؟ !! ...

ألا يكون للعاقل فى هذا عظة ؟ ألا يتخذ منه المستقيم على كتاب من كتب اللـه ، ومع نبى من أنبيائه ، أو حكيم من حكمائه ، ألا يكون له فى ذلك ، موعظة ؟ .

إن الذين يجحدون هذه المظاهر ، وينكرون الحق فى هذه المناظر — أيا ما كان لهم — فانهم مجزيون بحديثهم ، مقدرون بمدركهم .

إن الفطرة والعقل أساس كل معرفة وكل وعى . وان العاقل المفكر فى دائرة الفطرة ، وان الساعى المدبر فى دائرة الفطرة ، إنما يغير شيئا مما فى نفسه ، وان اللـه مغير ما به يوما (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

إن استقامة الانسان على مدرك عقله ، ومتابعته لحديث ضميره ، إنه واصل به الى الخير يوما . (استفت قلبك وان افتوك وان أفتوك وان أفتوك) .

إن اللـه معنا فراقبوا اللـه فى أنفسكم هدانا اللـه واياكم سواء السبيل .

لا تعبّدوا أنفسكم معه فى فتنة من حركات . ولا تعبّدوا أنفسكم معه فى فتنة من ألفاظ . ولكن عبّدوا أنفسكم معه فى وعى عنه ، (إنه أقرب اليكم من حبل الوريد) . ولن يتحقق لكم هذا الوعى مستقيما إلا إذا أدركتم دماءكم تجرى باسمه وقلوبكم تخشع لذكره ووجوهكم قد عنت لكلمته .

اذكروا الله واسألوه ، وجاهدوا أنفسكم واستهدوه ، فانه بكم راحم ، ولكم رحيم ، وعنكم راض ، وعن فعلكم متغاض ، ولسيئاتكم غافر ، ولناصح فعلكم قابل ، فلا تظنوا به الظنون .

ولا تمنوا على الله ، ولا تمنوا على رسول الله ، ولا تمنوا على رسل الله ، ولا على جديد الحق من قديمهم ، إن به التحقتم ، وله عرفتم . فما كان محمد إلا إماما لهم ولحقائقهم . وما كان محمد فى البشرية غيرهم أو دونهم . فإنه واياهم على جديد لهم متوال لا يزول ولا يحول ، إن عرفتموه أو عرفتموهم ، أو عرفتم منهم ، فذروا البيع ، والمتاجرة مع الله بالثواب والعقاب ، واسعوا لذكر الله . وادعوا الناس لذكر الله ، واحرصوا على ذكر الله . (عنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما) .

إشهدوا أن لا إله إلا الله فى طيبكم واستعيذوا بالله فى طيبكم من الشيطان الرجيم فى خبيثكم . فلا رجيم إلا معكم ولا رحيم إلا عليكم . لا إله إلا أنتم ما شهدتم أن لا إله إلا الله . ولا اكبر على الأشياء إلا أنتم ما شهدتم أن الله اكبر . وقد خلق كل شئ من أجلكم . فلا تُجهدوا أنفسكم وراء الأشياء ، وقد خلقكم من أجله فلا تعبثوا بمعانى الحياة فى معناكم — إن خلق السموات هو كبير خلق الناس فأنتم عاطون وقلب رسوله لكم جامع علما على رب العالمين .

فاعلموا أنكم عوالم الله فى عالم الله من رسول الله ، فيه تسيحون وفيه وبه تصبحون ، وفيه وبه تمسون . ليلا تسكنون ونهارا تعملون ... وأعمالكم تكونون . وبها يوما تبعثون . وهى ما من الله تعطون وعنه يوما تعرفون . فبالله تتحققون وفى الله تتواجدون وباسم الله تقومون .

اذكروا الله أينما تكونوا وكيفما تكونوا واعلموا أنه معكم بمشيئته على ما تشاءون وبرضوانه على ما ترضون .

فاقبلوا طريقكم إليه على ما رسمه لكم النبيّون ، ولا تتابعوا طريقا

أنتم له ترسمون .

واسألوا الله أن يكون لنا ولكم راحم . وأن يكون معنا ومعكم مسالم. وأن لا يحرمنا فيضا منه من المراحم ومن النعمة والمناعم .

ونسأله أن يوفق ويزيد من إيماننا به ، لنا معنا قائم . ونستعينه أن ندخل كافة فى السلم معه ، بسلام نقيمه فى عالمنا مسالمين ، وخصام نجانبه فى عالمنا لعباده مخاصمين ، حتى يتم نعمته علينا بسلام وأمن آمنين . إن رحمة الله معنا ، ورحمة الله هى الغالبة ، ولها الغلبة على من يظهرون بالغلبة من الطاغين .

نسأله الله الرحمة والهداية لنا ولهم ، والتوبة والمغفرة لنا ولهم. كما نسأله أن يولى أمورنا خيارنا فضلا منه علينا وأن يمنع عنا عدله بالطاغين جزاء لنا ، وأن يجعلنا من المغفورين عند أهل حضرته من المذكورين . فهو الرحمة والسلام والحياة ومنه وبه كل شئ حمدا وشكرا لمولانا رب العالمين والآخذ بنواصينا الى الخير فهو نعم المولى ونعم المعين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(إننا لا نقول لكم أبدا (لا تستخدموا منطقكم وآمنوا فقط) ... وانما نقول دائما (استخدموا ما أعطاه لكم روح الحياة العظيم ، تفكروا تأملوا اختبروا امتحنوا إن كان ما نأتيكم به مذلا أو قاسيا أو ساقلا فارفضوه) ...

لن تنقلب الدنيا الخالدة الى وميض يعمى الأبصار ، وانما سوف يشرق نور الحقائق الروحية تدريجيا كلما ازداد انتباه الناس الى المعرفة العظيمة التى نقدمها إحياء لما مر بهم وتركوه وسوف نتمكن من ابرازها كلما تيسرت أجهزة اكثر لتستخدمها حكمة الروح الأعظم.

ويجب أن نذكر دائما أن الأمور الروحية تحتاج الى تربية وتقدم مطرد أما التقلبات الفجائية فانها لا تستمر . وقد أريد بحطنا أن يكون دائما ونحن لا نستطيع أن نخدم إلا ويدنا مبسوطة بالعطاء .

عن السيد الروح المرشد (سلفر برش)

(حديث الجمعة) ٢٣ رجب ١٣٧٩ — ٢٢ يناير ١٩٦٠

العقل الخالق والعقل المخلـــــــوق

==========

الحمد لله .. المنان بعزته .. المانح بالذل له .. القـــادر المقدر .. الظاهر الباطن .. المعلوم المجهول .. المعروف المجحود .. الموجد الموجود .. الموحّد المتحد .. المعلوم المنزّه .. القريب المتعالى .. الحبيب المتكبر .. الباحث عن عبده ، بحث العبد عن ربه ، الشاكر المشكور .. الرب المربوب .. المعبود العابد .. لا موجود بحق إلا هو ..

أعطانا خلقنا خالقا ، وأخذ بنواصينا هاديا . قاربنا فتعلمنا مقاربته ، وتعالى عن إدراكنا ، فتعالت معانينا فينا ، عن إدراكها لنا .

سبحانه وتعالى عما يصفون . شرف العقل وأعزه وأكرمه وأكبره وطوره . أوقفه بين يديه ، يده فيه وحوله ، وقال له من أحدهما أقبل فأقبل ، مجيبا أمر الأخرى بأدبر فأدبر . وغير موضع النداء مشيرا بالإقبال فأقبل وحال الأخرى بالإدبار فأدبر . فأدبر بين يديه إدبارا واقبالا الى أحدهما أو عن أحدهما؛ لاحدهما وبالأخرى مأمورا ميسرا . ثم قال له استقم كما أُمرت . فاستقام بينهما لا مقبلا ولا مدبرا . ولكن ملقيا السمع وهو شهيد . مهرولا فيه بينهما عن نفسه والى نفسه .

بالعقل فى إقباله وبالعقل فى إدباره بين يدى الله ، تخلّقت عوالم الخلق ، فتخلقت الملائكة نورانية مقبلة من حركة إقباله ، وتخلق عالم الجن مطيعا منفطرا من حركة إدباره . فالعقل يد الله المنشئة للعالمين بحركته . أما خلق الله البشرية فمن استقامة العقل على ما أمر ، لا مدبرا ولا مقبلا ، متابعا لما أدبر من فعله من العقول ببصره أو متابعا لما أقبل من فعله من العقول ببصيرته . وقف فى مكانه ملقيا السمع وقد انتفع بالبصر والبصيرة وأتم فيهما تجربته مشغولا بنفسه وما تتلقى بعد أن أرجع البصر كرتين ، فانقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير ، وقد كشف الله عنه غطاءه فأصبح بصره حديدا دراكا . وقد لحقه اللطيف

الخبير ، بلطيف نوره ، ولطيف أمره ، ولطيف قدرته ، ولطيف سره ، فأبصر ، فأصبح شاهدا ومشهودا . أصبح مشهودا من الحقيقة المحيطة التى استجاب لها بالأستقامة ، وأصبحت الحقيقة المحوطة مشهودة عنده ، لأنه لا فرق بينه وبينها وقد حققته بوصفها ليكون من جوهرها من سرها وجذوتها ونورها ، فقام بسرها وجهرها وقد توحد معها وتوحدث معه . فأصبح الشاهد عين المشهود والمشهود عين الشاهد : فى كليها شاهدا ومشهودا .

هذا ما جاءنا به رسول الله ، معرّفا عن معناه من التقييد والإطلاق ، عقلا كاملا وعقلا واسعا ، وعقلا متسعا لعقول الخلائق ، مقبلة عليه أو مدبرة عنه ، من عوالم النور فى جوهرها ، أو من عوالم النار فى مخبرها . وأنه جماع هذه الوجوه ، وهذه المعارف ، وهذه الكائنات . وأن هذا الذى هو له ، وأن هذا الذى هو هو ، وأن هذا الذى هو منه ، إنما هو للناس جميعا من الله ، غيب الوجود وظاهره ، وسر كل موجود وباطنه .

فالناس فى الله أيا ما كان اتجاههم ، وأيا ما تلون باطنهم ، فهم فى الله والله لهم والله فيهم .

وان محمدا عبده ورسوله ، الذى عنون معانى العبودية له ، وعنون معانى الخلقية منه ، وعنون معانى الرسالة تصدر عنه مناديا الى الحق ، وتقوم وتظهر به ملّبيا للحق . من معانى الحق تتجلى له الى معانى الحق يتجلى لها وجها للحق لوجوه منه من الخلق . فكان طلعة لله ووجها له لوجوه لله فى طريقها إليه والله من ورائهم محيط . فما دون وجهه المسربل بالجلال والاكرام ، لا بقاء لوجه من وجوه الوجود ، أو لكائن من كينونة قائم بغيره . ولكن الوجه ذو الجلال والاكرام هو صاحب البقاء وصاحب الدوام . من (الذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم) . (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) . (من رآنى فقد رآنى حقا) . (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه) . (لا تلحقه الأبصار وهو يلحق الأبصار) ، فيه منه تراه .

أى إله هذا الذى يبحث عن عبده ؟ ! وأى عبد هذا الذى يبحث عن ربه ؟ ! إن الأمران فى الانسان . إن الانسان يبحث عن رب له ،

كما أن الانسان يبحث عن مطيع له ، عن عبد له عن مجيب له .

فالانسان هو الكائن ذو الوجهين الذى يبحث عمن يعلوه ليسجد له ، ويبحث عمن يسفله ليعمل به . وقد حمل إلينا رسول الله عن الله ، عن ربه — على ما عرفه — عن الله — وعلى ما اتصفه اسما له — (أنه ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الانسان) .

فالانسان اذا ما اختار لنفسه طريق العبودية لله فهذه طريق ميسرة. واذا اختار لنفسه طريق العزة بالله فهذه طريق معسرة شاقة مرهقة . (من كان يريد العزة فإن العزة لله جميعا) . (من كان يريد العزة فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) . إن الله يمنح العزة لمن يعزه. ولكن طالب العزة إنما يسلك طريقا تعثر فيه من قبله أصل من أصول الجنس استهوته العزة فاعتز بها . فجاء وقت الأختبار فيها ، فنكبته العزة واضاعت منه الفرصة وذهبت منه بالمجال . وفاز بها الضعيف . فاز بها الذليل . فاز بها من وضع نفسه دون المعتز ومن وضع نفسه دون مخلوقاتٍ ما كان يعلم أنها صنع الله به وأن الله به أوجدها . أما المعتز فقد ربطته العزة بها ، فاستكبر عن التوبة ، وعن الرجعة عنها . لأنها حقيقة ولأنها غريزة . وقد امتزجت به فأصبح بها عزيزا ، فاعتز بها على الأعز من العزيز الحكيم فى ثوب ضعفه . وجادل بها عن نفسه عزيزة ، واستأذن أن يعمل بها ، وأن يكون اختباره فيه ، فى مجال اختباره بسؤال الأعز معه من مجال قيامه ومن دائرة علمه سائلا بأن يعاد اختبارهما بعد التجربة . فأنصفه العزيز الحكيم . وأعطاه حقه وأقره على طلبه ، فأزمع بها أن يغوى الأعزاء ، فان قسطه منها لوافر ، وأنه بها عليهم لعزيز ، وأنه مستجلبهم بها الى ما وقع فيه من رؤية الغناء بها . إلا عبادا أدركوا الضعف مع الأعز حيثما وجد ، فى وعيهم . وحيثما ظهرت له عزة ، وضعفوا حتى مع مظاهر الضعف من أمثالهم . فتزاحموا على الضعف له . متخلقين بما رضى لهم ، وبما هيأ لهم أسبابه من مظاهر الضعف المبرزة لشرف العبودية له . فقام العزيز المنفرد بعزته حارسا على ضعفهم . فامتنعوا على ضعفهم على فتنة الأعز المختبر لأهل العزة . لا بل تركهم الحكيم على أمرهم فى الضعف له وحفظ عليهم ضعفهم فما زاحموا المعتزين فى صفة ولا عطاء ولا فى وصف ولا فى وظيفة .

هؤلاء هم عباده ، هم أقوى الأقوياء ، لأن الذى يقوم على حراستهم فى ضعفهم ، إنما هو أقوى الأقوياء ، هو العزيز على الأعزاء ، هو السلطان على الأقوياء ، هو حكيم الحكماء . هو مدبر الأمر هو سر الوجود وروحه ، هو الغيب والشهادة ، هو القرب والبعد ، (هو ليس كمثله شئ) ، وقد جعل فى هؤلاء الضعفاء فى مظاهرهم ، أشداء القوى فى بواطنهم هم وعى الوجود . هم أمره وتوجيهه ، هم من اذا فعلوا ، كان فعلهم فعله ، هم من اذا ارادوا ، كانت إرادتهم ارادته ، هم من اذا سنوا ، كانت سنتهم شرعته ، ومن اذا شرعوا كانت شريعتهم هديه وسنته ، ومن اذا دبروا ،كان تدبيرهم حكمته ، ومن اذا حكموا ، كان حكمهم ارادته ، هم عباده الذين لا فرق بينهم وبينه . فى قيامهم قيامته وقيام إرادته .

تأملوا رسول الله ، وهو يوقف لبعض فعله من سنته ، من صلاة القيام فى رمضان وقد طابت لقومه ، فيطلبون إليه الرجوع الى فعله ، يقومون معه فيه فيقول لهم خشيت أن يكتب عليكم . إنه يعلم كيف يُكتب عليهم ما يكتب ، وكيف يرفع عنهم ما يرفع .

تأملوا رسول الله ، وهو يؤدى الفروض قضاء بعد أوقاتها حتى يشرع لقومه حتى يكون إتيانهم للمفروض على مثال مما فعل قضاءً إنما هو عمل مشروع وعمل مجاب مقبول .

تأملوا قول الله إذ يصفه قائلا أو فاعلا وما ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحى يوحى) إنما هو الوحى يوحى . وان هذا الذى تعرفون إنما هو وحى يوحى ، وحى يمدكم . هو الوحى نفسه لكم . إن وحيه من نفسه . (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه . وقل ربى زدنى علما) . (إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين) .

لقد علم وهو رسول الله فى حقيقته بعد أن كشف الغطاء عنه له ، أن مصدر الوحى منه ، أنه هو الوحى ، فتكشف له قبل أن يأتيه وارد منه ، بطيف من نفسه ، ما سيُحمل إليه ، فيقال له منه لا تعجل بكشف أمرك ، لا بل وعندنا لك ما هو اكثر من ذلك . قل ربى زدنى علما ، سيصدر منا قضاء بكشف هذا منك يوما . إنا نهيئك الآن الى ما قبل ذلك من مصدر الوحى اليك . إنا نهيئك لأنفسنا .

انا نهيئك لأنفسنا . انا نهيئك لنا ، أمرا ووجها ويدا وطلعة ، وخلافة وحضرة ، وحقا وتجليا ، وشفيعا ورحمة . إنا نهيئك لما لم نهيئ له رجلا من قبلك فى عالمك من كونك فى بشريتك ، وان كان على سنن من فضل سابق لنا فى قديم عوالمنا فعلنا ما فعلنا بك . وقد كتبنا على أنفسنا الرحمة وقد جعلناك منا رحمة . لعوالم خلقنا ولعوالم أمرنا ، ولعوالم طلبنا . ولعوالم الغفلة عنا ولعوالم الاحتجاب دوننا من عوالمك وعوالم ربك . أنت رحمة منا للعالمين فى عالمك من عالمنا .

تأملوه وهو يقول (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) . (أنا أقربكم الى الله وأخوفكم منه) . (أنا أعلمكم عن الله وأخوفكم منه) ،

إنه أضاف وقاس قربه من الله مضافا الى الناس من الخلق ولم يقس هذا مضافا الى الله فى معناه من الأزل . واذ لا أبعاد لله عنده ، ولا أبعاد لله عن الناس ، ولكن معرفته لله ومعرفته عنه ، أنه تعالى فى عظمته ، وأنه فى سعته ، وأنه فى رحابته ، يتساوى قربه مع تعاليه فى لانهائيه ، ولكن الذى يقاس بالتفاوت ، ويقدر بالمسافات والأمكنة ، ويقدر بالأزمنة والعصور ، إنما هى الكائنات فيه بعدا وقربا عن معانى الحق فيها ، فهو لا يعرف الزمن جل شأنه فهو ما قبل الزمن وما بعد الزمن . ولا يعرف المكان تعالت قدرته لأنه قبل المكان وجوده وبعد المكان وجوده . فكل مكان منه قريب وكل زمان أمام ناظره قريب .

تأملوا حديثه إليكم وهو يقول (يرونه بعيدا ونراه قريبا) تأملوا وهو يتحدانا بشدة القرب بقوله (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) .

إن الصبح المراد فى هذا المعنى ، إنما هو فجر الحياة بالموت ، وقد خلق الموت والحياة ، ليبلونا أينا أحسن عملا . إن سكرة الموت بالحق الذى كنا عنه نحيد هى الصبح ، الذى ينبهنا إليه ويلفت أنظارنا الى شدة قربه ، والأعمار بيده . والانسان منا اذا ما استيقظ وأدرك معانى المولد له فى الموت عنه ، إنما ينتظر بتدبره وعطه معانى الموت له ، وهى فجر الحياة ، إن اجتاز هذه النافذة من عالم الدنيا طفلا يقظا سليما معافا ، أما اذا اجتازها وهو سقط وهو علقة ، ضالة لم تتخلق فى رحم الحياة الأعتبارية كان من (كل الناس هلكى) كما قال رسوله ، ولم يدخل فى الإستثناء ،

(إلا العالمون) ، (والعالمون هلكى إلا العاملون ، والعاملون هلكى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم) .

فهل حرص الانسان من الناس على نفسه ، هل قدر وعرف أنه فى هذا النوع من الوجود ، إنما هو متواجد فيما قبل الحياة ، لأن (الدار الآخرة هى الحيوان) فى الحقيقة والواقع ، لو كان الناس يعلمون أمرهم وشأنهم . وأن الحياة لا يخلقها الله إلا بعد الموت . وأن الموت يسبق الحياة . ألم يقل لنا الله ، (يحيى الله الارض بعد موتها) ؟ . وأن الذى احيى الارض بعد موتها ، لمحيى الموتى . وأن هذه الحياة إنما هى حياة الارض وليست حياة الناس ،

فبدء الحياة لا يكون إلا بعد الموت ، أما ما قبل الموت فهذا وجود لا يوصف بالحياة ، ولكنه نوع متميز من الوجود ، جامع لكثير من مثالية الحقائق ومن مثالية المعانى . ومن الأوهام ، يحملها القيام البشرى فى هذا النوع من التواجد ، وعلى سبيل العارية أو الأمانة ، لا على سبيل الملك ، فان أدركوها إمتلكوها وان ادركوها حرصوا عليها وان حرصوا عليها اكتنزوها . أما إن غفلوا عن معانيها وحقائقها وقاموا فى أوهامها فانهم بعد الموت مفتقدوا الحقائق فغير واجديها فى أنفسهم (الصيف ضيعت اللبن) وأدركوا قيامهم بأوهامهم .

فهذه الحياة على تفاهتها بين حيوات الانسان فى عوالم الله ، حياة قيمة ظهرت فيها الأديان ، وتحدث فيها الديان ، على لسان رسله ، وظهرت وجوه الرحمن بابراز عباده يمشون على الارض هونا يسالمون الجهلاء ولا يعانون الأعزاء بأنفسهم ، لهم دينهم ومن يتبعهم ولخصومهم دينهم ومن يتبعهم . بهم يتميز الناس فريق للجنة وفريق للسعير .

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الكسب والانتفاع بالرحمة والنعمة لما خلقنا له فى هذه الدار وأهلها من العبودية له بحكمته ورحمته وأن يأخذ بنواصينا الى الخير وأن يهيىء لنا أسباب السلامة وأن يجنبنا أسباب الندامة . وأن يولى أمورنا خيارنا ولا يولى أمورنا شرارنا ، جزاء عملنا ، وأن يعاملنا بعفوه ورحمته على ما وعد ، من غلبة رحمته ، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائه ، ببركة نبينا وسائر النبيين ومرشدنا وسائر المرشدين .

==========

أضواء على الطريق — (العقل أصل دينى) عن الرسول .

(حديث الجمعة) اول شعبان ١٣٧٩ — ٢٩ يناير ١٩٦٠

السعادة

مفتاحها وطريقها وسرابها

يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد . من لا خير فيه لنفسه فلا خير فيه للناس . ابدأ بنفسك .

عباد الله : تأملوا فى أنفسكم واقرأوا كتاب الله بين جوانحكم وتحسسوا آياته فى أحاسيسكم . فالحق الذى تنشدون والذى تذكرون والذى لا تتكرون وله تعرفون منكم قريب ولكم مجيب . فاذا لم يكن الحديث فى الله والفهم عن الله يدور حول أنفسكم منه والفهم عنكم فيه فلا خير فيه . ولا حق فيه . ولا ذكر فيه .

واذا لم يكن حديثكم عن رسول الله شارحا لكم أمر أنفسكم فى الله ، وأمر أنفسكم من رسول الله ، وأمر رسول الله من أنفسكم ، فهو حديث فارغ من الحياة ولا خير فيه .

اذا سمعتم لخبير عن الرحمن يتحدث عن الديان من الله ، فهو انما يتحدث لكم عن أمر لستم منقطعين منه ولستم غائبين عنه وليس عنكم ببعيد ، فهو إنما يتحدث اليكم عن أنفسكم . واذا تحدث خبير بالله عن رسول الله ، عن عبد الله ، عن الكلمة التامة فى الله ، عن الحق من الله ، عن اشراق وجه الله ، عن امتداد يد الله ، فانما يتحدث لكم عن أنفسكم ، ما تكونون فى الله ، وما يكون الله فيكم ، وما يكون الله بكم ، وما تكونون بالله !.

اذا لم يكن لهذا الحديث عمل فيكم من حرث أرض قلوبكم وريها وتلقيحها وزرعها وتعهدها ، اذا لم يكن فى هذا الحديث ثمار تجنى من هذه الارض ، وحب يحصد من هذه المزرعة ، فهو حديث فارغ من الحياة ولا خير فيه .

فاذا ما تحدث صادق عن الله ورسوله ، وكشف عن حقائق الله ورسوله ، وتحدث باسم الله ورسوله ، وأفاض من اسم الله ورسوله ،

وظهر باسم الله ورسوله ، فهو إنما يتحدث اليكم عنكم لا عن نفسه ، ولا عن الله ورسوله . تعالى الله ورسوله عما يصفون ! وتعالى الله ورسوله عما يشركون ! وتعالى الله ورسوله عما يزعمون ! .

فكل حديث عن الله ورسوله تحدث به متحدث باسم الله ورسوله ، قائم باسم الله ورسوله ، ملتصق لاسم الله ورسوله . إنما هو فيض كلمة لله ورسوله وترجمانا لله ومظهرا لعظمته وتدانيا لرحمته . فهو انما يتحدث الى الناس بما عرف وبما به شُرِّف . بقدر ما احاط فى نفسه مما احاطه الله به من علمه ، فيما احاط به من نفسه عبد الله ورسوله .

فان كمل صدقه ، فقد عرف وآمن وأيقن أن الله هكذا يفعل للناس ، وأن الله هكذا يقوم فى الناس ، وأنه الى هذا ينتهى الناس. اذا استيقظوا من غفلتهم وانقضى تعثرهم فى مشيتهم ولم يتوانوا عن القيام من كبوتهم .

ان ايمان الرسول عن الحقيقة يتقابل مع إيمان الناس عن الخليقة. وطلب الرسول لنفسه تتخلق ، هو عين طلب الناس لنفوسهم تتحقق .

إن الرسول وهو العديد القائم ، وهو الأزلى الدائم ، وهو السرمدى الظاهر ، وهو العبد الأزلى المرتضى وان كان كل الناس إلا أنه لا يختفى بين الناس له ثياب . وما خرج الناس فى رحمة الله وعطائه — اذا أسعدتهم العناية .أن يكونوا له جلباب . فهو القيام المتجدد فى كل ساجد لله وهو منقلب الخلق الى معانى الحق . وهو معانى الحياة تطرق القلوب فى هياكل الفناء من صور الخليقة .

إن الناس يبحثون عن السعادة . إن الناس يبحثون عن الحياة . إن الناس يبحثون عن المعرفة . وكلهم ضال عن الطريق إليها مباعد لها مظاهر فى مسيره الى قبلتها ، والسعادة والحياة والحقيقة والعناية والرحمة بين جوانحه قابعة ، وهى فى قلبه وهى فى نفسه ، ولكن الناس لا يوجهون أنظارهم الى هذا الأمر القريب ، (أقرب إليهم من حبل الوريد) ويبحثون عنه فيما يحيط بهم من ألوان الحياة وصورها فى هذا العالم .

يبحثون عن السعادة فى المال ويجدّون السعى حتى يتحقق لهم

كسب المال ، وحتى يتراكم عندهم المال ، فيعرفون أنه لا سعادة فى المال . وبذلك يستهلكون هذا الجهد وهذا الزمان حتى يصلوا الى هذه العبرة وقد لا يصلوها حتى بعد أن يحققوا لأنفسهم الأمر الذى لا يحقق لهم سعادة .

يرى الناس السعادة فى الجاه فيسيرون ويجدون لكسب الجاه فاذا ما تحقق لهم الجاه على ما ارادوا ، أدركوا على حقيقته بعد كسبه والقيام فيه إذ يجدون فيه عناء ومشقة وأنه لا يحقق لهم فى الحياة سعادة ، ولكن (الصيف ضيعت اللبن) لقد ضاعت الحياة هباء لأمر لا هناء فيه ولا سعادة فيه .

ويرى أناس السعادة فى الصحة وسلامة الأبدان فيتعهدون أبدانهم ، ويعبّدون معانيهم لها ، فتنمو أجسادهم وتصح أعضاؤهم ، ويرون أنهم فى حال كمال مما إليه هدفوا وله طلبوا ، ولكنهم لا يجدون فى هذه الصحة ما كانت تصبوا اليه نفوسهم من تحقيق السعادة . ولكن قد ذهبت الأيام وبُذل المسعى وفرغ الجهد ، ولا سعادة .

أناس يرون السعادة فى الاطفال فيحملون لذلك فيتواجد لهم الاطفال ، ويفنون أيامهم وحياتهم وأنفسهم وأموالهم لاسعاد أنفسهم . بإنماء وتهذيب هؤلاء الاطفال . فاذا هؤلاء لا يحققون لآبائهم سعادة . بل يضاعفون عليهم من أعباء الحياة . وقد يحنونون عندهم معانى خيبة الرجاء ، وسوء الجزاء ، فلا تتحقق لهم بهم فى الحياة سعادة .

وهكذا .. وهكذا .. كل يسير فى درب يرسمه لنفسه . ويوجده من خلقه ووضعه ، ويفرضه على نفسه ، ويفرض السعادة فيه بوهمه ، وبسوء ادراكه ، وبألتوائه عن هدى ربه وعن سنة رسل ربه ، وعن كتب ربه ، وعن فطرة قرب ربه ، وعن ملائكة ربه ، وملكوت ربه بين جوانحه وفى قلبه ،

اذا لم يسعى المرء لجلوة قلبه بذكر ربه ، ليكون مرآة له تنعكس فيها حقائق كسبه ، وتتكشف فيها له ظلمات وجهه ، وتجاعيد همه ، وقوة أو ضعف خطوه . فقد ضل الطريق ، وحُرم الرفيق .

إن كل قلب لكل إنسان إنما هو قبلته ، وهو اذا استيقظ وهو اذا استجاب ، وهو اذا ادرك ، ساحة الله له فى نفسه ... وان العبودية لله . وان الربوبية من الله ، وان عالم العبودية لله ،

وعالم الربوبية لله ، وعالم اجتماع حقائق الله ، إنما هو فيمن ذات الانسان وفى نفسه . فربوبية الله عليك ، منك فيك . والعبودية لله منك ، إليك فيك . (وان الله قائم على كل نفس بما كسبت) ومن كسب الله ومن أدرك قيام الله ، ومن ربط قيامه بقيام الله ، من وحد الله . من آمن بالله واحدا لا شريك له من نفسه ، لا شريك له من أمره ، ولا شريك له من ذاته ، ولا شريك له من عقله ، ولا شريك له من وجوده . تجلى الله له إليه فى قلبه ، بلطيف أمره . وبشامل نوره ، وبجهر سره ، وبمعروف منكوره ، وبمشهود مخبوئه ....

إن القلب الحى مرآة مجلوة ، يشهد فيها صاحب المرآة ، وجهه وجها مشرقا بالله ، مشرقا بنور الله ، الذى هو من وراء كل نفس محيط .

ما قال لكم عيسى ، وقد ارتفعت بينه وبين الآباء الحجب ، وجوها لله فى أب له ، إن هذا أمر اقتصر عليه . وجاءكم محمد يؤكد مقالة عيسى من أنه المثل المضروب لثمرة البشرية من الحقيقة الانسانية من حقائق الله . مبينا أن اليتيم المتحرر من روابط المادة ، الذى طلب أن ينتسب الى الأسرة المباركة من الانسان كان الله له أبا وكان الله له أما ومن تابعه رأى فى رسول الله له أبا وأما ، ورأى فى رسول الله ، وهو له الأب والأم ، حقائق الله وحقيقة الله الكبرى ، من أنه يأوى اليه يتامى المادة ، ويتامى الكون ، ويتامى الظاهر ، ويتامى الناس . وأن هؤلاء المستضعفين فى الناس من اليتامى لا قهر عليهم من حقائق الله . ولكن الله بهم قاهر . (فهو القاهر فوق عباده) .. فهو القاهر بعباده . لأنه بعظمة رحمته ، وبعظمة كبريائه ، وبعظمة قدرته ، لا يطيق الكون قهره . وان قهرت الرحمة فيه قضاءه وعدله . ولكن الظاهر بالقهر منه إنما هم عباد له .

يتامى الوجود .. آواهم وعمل بهم .. وظهر فيهم لهم .. وظهر بهم لغيرهم .. (أما اليتيم فلا تقهر) .

أغناهم غناء لا يحجمون به عن إجابة سائل وان اساء وان أخطأ . (وأما السائل فلا تنهر) . ما سألك سائل فأجبه أنفق بغير حساب . لا تعطى بناء على استحقاق فالاستحقاق قائم فى المسألة . (أمسك أو

أنفق بغير حساب) .

ظهر لنا رسول الله رسولا من الله ، قبل أن تعنونه ذات الكلمة الكاملة فى تمامها ، ظهر لنا رسول الله فى أبينا آدم . وظهر لنا رسول الله فى أبينا نوح . وظهر لنا رسول الله فى أبينا ابراهيم . وظهر لنا رسول الله فى ابينا عمران . وظهر لنا رسول الله فيمن ذكر له ممن أخذ الله منهم الميثاق له . وظهر بمن ظهر لهم فيمن لم يذكروا له .

إن رسول الله ، قائم بقيام الله . فاعل بفعل الله . قديم بقدم الله . باق ببقاء الله . ظاهر بظهور الله .

إن رسول الله ، هو الحق الظاهر من غيب الله .. ان رسول الله ، هو غيب ما ظهر من حق الله .. ان رسول الله ، هو قضية الله ، وقضية الحياة ، وقضية الناس ، وقضية الخلق ، وقضية الحق .

اذا لم تعرفوا عن رسول الله فلن تعرفوا عن الله . واذا لم تعرفوا عن رسول الله فلن تعرفوا عن أنفسكم من الله .

ان رسول الله هو مناط كل معرفة ، وهو بداية كل معرفة ، وهو بداية كل خليقة ، وهو بداية كل حقيقة .

ان رسول الله هو نهاية الخليقة ، كما هو بدايتها ، وهو النهاية الى الحقيقة ، كما هو بدايتها ، وهو قيام الحياة كما هو نشأتها ، وهو سر السعادة وبدايتها .

ان رسول الله هو باب كل منشود من الله . وهو باب كل معرفة فى الله . هو باب كل طريق الى الله . هو باب كل دار يؤول اليها الأمر فى ملكوت الله . انه أمر فى الله ، مدان مع محية الله ، ما دانت الحقيقة كائنا من خلق الله . وانه قائم مع الله رسولا له على كل نفس قام عليها الله . انه معنى فى الله وأمرا فى ملكوت الله .

فلا تغيبوا الله ورسوله عن أنفسكم . فأنتم فى حقائق الله من الله ورسوله ، الحقيقة السالبة . . الحقيقة القائمة لله ورسوله .. الحقيقة التى تحيى بالله ورسوله . الكون الذى يظهر فيه الله ورسوله . آدم الله ورسوله . كلمة الله ورسوله . روح الله ورسوله . قدس الله

ورسوله . كعبة الله ورسوله . جارحة الله ورسوله . سر الله ورسوله .

إن التمديد والتوحيد إنما هو تمديد لله ورسوله ، وتوحيد لله ورسوله ، فاذا وحدنا الله فإنما نعنى أننا لله ورسوله . وأننا لسنا إلا الله ورسوله . واذا عددنا ، ذكرنا الله ، وذكرنا رسول الله ، وذكرنا أنفسنا ، فمجالات لله ورسوله هو ما نعنى بالتحديد .

أما إذا ذكرنا الله وحده وأسقطنا أنفسنا ورسوله ، فإنا لله وانا إليه وجوه لله وانا قيام لله وانا حقائق لله . يكمن فيها أنانا ورسول الله . ويبقى الله وحده فى مقام ظهوره . وان ولوا على أدبارهم نفورا .

إن القلب منا أرض الحياة وبه عين ماء الحياة وصفاؤه مرآة الحياة وميدانه مجلى الحياة ومنه بداية الحياة . إن الله يبدأ الكون مع كل كائن منا . إن الله الذى يخلق له صورة يتجلى بها على الخلق يوم القيامة كما قال رسول الله إنما هو خالق لهذه الصورة مع كل مخلوق منا .

(واذ أخذنا من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدتهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ . ألست المحيط من ورائكم ، ألستم وجودها لى ؟ تنظرون الى وجوه لى . هى منكم وأنتم منها وهى لكم وهى إليكم ؟ إن العبودية والربوبية ما هى إلا صفات فى الانسان فى الله . تعالى الله عما يصفه به الجاحدون ! فما ظهر الله مثل ظهوره فى الانسان عبدا وربا . وما ظهر الله بالانسان لأبنائه إلا أبا . وما ظهر الله للأب فيه إلا إبنا . عرف آدم عن الله بكلمات الله من أبنائه أصبح بهم أوادم منه علاما للغيوب . وعرفت كلمات الله من أبنائه الله ، فى علام الغيوب من آبائهم من الأوادم فى الله .

فسبحان الله وتعالى عما يصفون ! جلت قدرته ودانت الكل رحمته . هاهى رحمته مدانية ، فى شامل رسالتها ، وفى روح قدس حضرتها ، بما يطالعنا وما نشهد فى هذا الزمان ، من روح الله مقاربة فى كل مكان ، يدا لله منبسطة طوت الارض والسماء فسبحان الله جلت قدرته وشملت رحمته ! .

عباد الله : اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ...

عباد الله : استغفروا الله من شرور أنفسكم ومن شرور مجتمعكم، يهديكم الله ويصلح بالكم . وارجعوا الى الله برجوعكم الى أنفسكم . فلا تباعدوا بينه وبينكم واشهدوه واحدا لا شريك له ، فى حكمته وتدبيره، واحدا لا شريك له ، فى سلطانه وتقديره ، آمنوا أنكم (لو اطلعتم الغيب لاخترتم الواقع) . نشكره ونحمده ونسأله الرحمة لنا ولأمتنا ولأنسانيتنا ولأرضنا .

اللهم انا نستغفرك ونلجأ اليك . اللهم حسبنا أنت ونعم الوكيل، عليك نتوكل وبك نتسربل . اللهم اصلح أمورنا حكاما ومحكومين . وتولنا برحمتك مهتدين وغافلين وخذ بيدنا مظلومين ومعتدين .

اللهم ولى خيارنا أمورنا ، ولا تولى أمورنا شرارنا وارفع عنا مقتك وغضبك وعافنا من اقامة عدلك فينا وعاملنا برحمتك وبرك . ووفقنا وسدد خطانا قوادا ومقودين حكاما ومحكومين برحمتك يا أرحم الراحمين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(انظروا فيما حول عوالمكم . اقرأوا العلامات . تذكروا الانذارات، والبشريات القديمة من السماء . انظروا اليوم الى تحطيم المذاهب والعقائد المهلهلة . انظروا كيف انحل نسيج علم اللاهوت فى عصركم . إن البناء الذى أقيم على أساس من الايمان الزائف يهوى فى كل مكان حواليكم ...

إن ما نُبينه اليوم لكم انما نبينه على أساس من المعرفة وليست هناك عاصفة مهما اشتدت يمكنها أن تهب لتبهر الأسس التى بنينا فوقها لأنها هى الحق ، هى الحق السماوى الخالد . فلا تخشوا شيئا على البناء بعد أن تتوقفوا عن التسجيل فى عالم المادة فان المعبد الذى عاونتم على اقامته سوف يصمد آمنا ، ذكرى عطرة لأعمالكم .

الحق يسير الى الأمام وقوى الظلام والجهل والأحاجى والكهانة تتقهقر . إن النصر فى جانب الروح التى تشتد قواها وتفتح أماكن كان فتحها يعتبر مستحيلا . تلك هى الرسالة العظيمة التى نكررها لأنكم جميعا تعملون لهذا الأمر الجديد للحياة . إن التغير يأخذ مجراه الآن ببطء شديد وعند ما يخلى القديم مكانه للجديد سوف يحدث كثير من الانفجارات إنها جميعا جزء من خطة مرسومة) .

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(حديث الجمعة) ٢٢ شعبان ١٣٧٩ — ١٩ فبراير ١٩٦٠

لمحـــــــــة اليقين

اعبـــد اللـــه ، اعبـــد ربـــك حتى يأتيـــك اليقين .

إن الانسان قبل اليقين يختلف عنـه بعد اليقين . إن لمحـة يقوم فيها اليقين يجتمع فيها القديم والجديد ، يجتمع فيها الأزل والأبـــد ، يجتمع فيها الزمن . إنها لمحـة الحيـاة . فالانسان قبل لمحـة الحياة، يقولون إنه متشرع إن سلمت عن اللـه عقيدته وخلصت الى اللـه وجهتـــه واستقام على مأمور اللـه ومنهيـه قيامـه .

وان الانسان بعد لمحـة اليقين يقولون عنـه متحقق . والحق مـا كان على الغيب بضنين .

وان الانسان لرائيـه يوم يراه ، فى الأفق المبين ، ومـا الأفـــق المبين إلا مـا يحيط به من العلم عن اللـه فى نفسـه ، لا يحيطون بشىء من علمـه إلا بمـا شـاء شهد لنفسه بوحدانيتـه ، كذلك ملائكته ، كذلك ألو العلم على مـا علمهم مما أحاطوا به عن أنفسهم فى أنفسهم من أمـره. وبمـا أحاطوا به من قيامهم مثنى مع معلميهم وفرادى فى محبوبهم من الحق منهم .

فالأفـق المبين هو مـا يبين للانسان من معرفـة اللـه فى نفسـه.

إن شديد القوى وهو بالأفق الأعلى مـا بان ومـا كان له أن يُبين إلا عند مـا دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى من أفق من داناه ، وقام فيـه أقرب من حبل الوريد . قام فيـه قاب قوسين أو أدنى ، قـام فيـه فى قيـام معنـاه . فمـا كذب الفؤاد مـا رأى لأنه مـا رأى إلا مـــا أحاط به من العلم عن نفسه مما أراده أن يحيط من اللـه به .

(اعبـد ربك حتى يأتيـك اليقين) . أمـا مـا اليقين ؟ فليس موضـوع الفكر ولا محوط العقل . ولكنـه غاية العقل اذا استيقظ العقـــل واستنار ، وهدف النفس اذا مـا إستقامت النفس ، وتزكت ، وحيـاة الذات، إذا مـا عملت الذات على أن تحيى من كسبها مما أحل اللـه لها .

وهذا مناط التشريح ، وهذا مجال التفقيه ، وهذه دائرة التنبيه والتذكير . إذا ما باعد الفقه بين معناه وبين هذه الأمور ، كان فى خدمة الشيطان ولم يكن فى خدمة الرحمن .

واذا ما ابتعد السلوك بالانسان عن هذه الأحواض ومن الخطو فى هذه الطريق ، فما كان الى الله مآله ، ولكن كان الى ظلام النفس مآله .

هذا هو الحق . جاء به محمد . مثلا أعلى ضرب للناس كافة على أكمل وجه أبرزه وفى أيسر قول بلّغه وبأصدق حديث حمله . وفى يسر من المأمور أمره فقومه ، وبصفاء عن المنهىّ أظهره وحذره . فالسبيل للكافة يسره وبشره ، والحوض بماء الحياة ملأه ، وللناس قربه ونشره وفيهم وبين ظهرانيهم كما أوجده الله جدّده .

فما غابت عنهم رسله . وما سكت بينهم لسانه . وما توقف عن العمل فيهم قلمه وما انقطع بينهم خبره . وما فتر فيهم فعله وأثره . ولكنهم فى قبر قيدوه ودفنوه بعد أن ضيقوه وقبروه . فلا روحا تبحث فى ذواتهم بحثوه ! ولا أمرا لله لا يتعطل عرّفوه ! ولا بيت صلاة وطواف بينهم عنونوه ! ولا قلب حياة بين جوانحهم هيأوه وبحثوه ! ولا نورا من الله يمشى به فى الناس ذكروه فنشروه ! فعرفوه ! وهو الذى يقوم فى الساجدين ، وهو الذى يتحدث فى الذاكرين ، وهو الذى يضرب الأمثال فى القانتين ، وهو الذى يعمل أمرا لله فى القاضين بأمر الله . هو غادٍ فى الغادين ورائح فى الرائحين . وجديد وليد فى المولودين . والأب الرفيق والأم الحنون فى الأب والأم إذا كانوا بأبوتهم وأمومتهم بالحق قائمين .

إنه عبد الله . إنه عبد ربه ، إنه العبد ، وأى عبد ولأى رب ؟ أعبدُ على مثال من عبودية الناس ؟ الخميصة يعبدون — جياع ! والقمير يعبدون — عراة ! والدينار يعبدون — جفاة ؟ أعلى مثال من أنفسهم له يذكرون ؟ وما باعد هو ما بين نفسه وبين أنفسهم لأنه ما الى نفسه تواجد على عظمتها إلا من قديم على مثال من أنفسهم غفر له من الذنب القديم وغفر له من الذنب فى قانون الله المستديم . فكان قياما للعالمين كما كان قياما للذاكرين . قام فى العاصين حتى لا يقنطوا من رحمته ، وقام فى الطائعين حتى لا يغتروا بنعمته . والكل فى الله والكل فى قانون الله والكل فى عرف الله والكل فى نظر الله والكل فى مجال الله والكل فى قدرة الله من الساجدين — وهو عبده الأمين الذى يمتد

ويقوم فى الساجدين رحمة لهم ورحمة بهم ورحمة للعالمين .

ماذا عرف الناس فى محمد فى شرعتهم ؟ لا بل ما عرف الناس فى محمد فى يقينهم ؟ وما عرف الناس عن محمد فى جهلهم حتى يجهلوه. وما عرف الناس عن محمد فى علمهم حتى يقدروه .

عبد الله . عبد ربه وربهم . عبد إلهه والههم . عبد غيبه وغيبهم . عبد شهادته وشهادتهم . عبد يقينه ويقينهم . عبد معناه له ومعناهم لهم . عبد إياه واياهم . عبد قلبه وقلوبهم . عبد ربه وربهم .

أفى هذا دار لهم تشريع ؟ أبهذا قام فيهم تفقيه ؟ ابهذا ذكّر فيهم مذكر ؟ إن مفردات منكم على قلة حاولوا محاولة الناس فى شئ من صدق فأمطرتهم السماء رذاذا من ماء الحياة إهتزت به أراضى نفوسهم وأثمرت به أراضى قلوبهم وتفتحت به اراضى عقولهم وقامت به اراضى ذواتهم فداروا فى أنفسهم دورة على ما فعل رسول الله وعلى ما علّم رسول الله . فصدق الله فيهم وعده . وأحياهم بمعناه بعده فبدأوا الطريق كما بدأه . وعرفوا لأنفسهم ما أراد الله أن يحيطوا به من العلم عن أنفسهم . ولكنهم لم يواصلوا تحقيقا بتشريع لأنهم لم يبدأوا تحقيقا بتشريع عامل دخلوا على التحقيق بتشريع عاطل وبوعى باطل ، فشدههم التحقيق عند ما كشف لهم الغطاء بأن الانسان لا يعلم عن الله إلا بدءا مما يحيط به من العلم عن نفسه عن الله فى نفسه . فغرقوا فى بحر لجى وهموه . فى علم من ألف وباء بدأوه . رأوا الله فى أنفسهم ، فشدههم أن يروا الله فى أنفسهم . سبحان الله! ومتى كان الله غائبا عن كل نفس ؟ ومتى كان الله غير قائم فى كل نفس ؟ ومتى كانت هناك حياة لا يقوم عليها الحى القيوم ؟ .

إن هذا بدايات التشريع على ما يجب أن يكون ، وهذا بداية الفقه على ما يجب أن يُعلم .

إن كتاب الله بين يديكم سافر واضح ، كيف يُعلم المعلم من يتعلم . انظر الى لقمان كيف يعلم وكيف يفقه ولده الصغير وهو ينبهه ويحذره من الشرك بالله (يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.) يا بنى اعلم وافقه واستمع لقولى ولنصحى صدقنى يا ولدى ، يا بنى . هل تعلم أننى علمت ؟ نعم يا أبتاه إنك علمت ، هل تدرى

يا بنى ما علمت . لا يا أبتى علمنى مما علمت . يا بنى إننى علمت أنها (إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة فى السموات أو فى الارض يأتى بها الله) يا بنى لا تظن أن السموات هباء وهواء ولطيف من تواجد ، يا بنى إن السموات بها ذرات وصخرات يا بنى إن السموات بها لطيف وكثيف يا بنى إن السموات هى عين الارض التى نطأها كثيفها ، يمشى فى لطيفها . وانها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة فى السموات أو فى الارض يأتى بها الله . ولو عنونت يا بنى هذه الحبة معناها وعينها وقيامها وحياتها لخاطبتك (إنى أنا الله فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) ولكنك لا تسمعها ولا تشهدها ولا تراها لأن الله كرمك كذلك ألست أنت مادة وذرات ؟ نعم يا أبتى أنا جماد ومادة. ولكنك جماد ومادة تطورت فى حيوات من حياة بعد حياة لا يعلم إلا الله مداها ولا يدرى إلا الله يا بنى مبتداها . إن قيامك بمبتداك مجهول عليك جهلك عن الله عنك وعن الله فيك ، إنك يا بنى قديم أزلى بقدم الله فى قديم بدايتك وانك بداية من بدايات الأزل من الله وبقاء من بقاء الأبد من الله إنك بين قديم لك وبين قابل لك تتواجد فى هذه الصخرة من الوجود فى هذه الثمرة من الارض فى هذا النبات يمتد من الارض تخرجه يد القدرة وتزرعه وتنبته وتنضجه وتحصده فى يوم حصاد كما زرعته فى يوم زرع لا تعلم يوم حصاده كما أنك لا تعلم يوم زرعه . ولكن اعلم أن الله معك وفيك وفى معناك وقيامك وأقرب اليك من حبل الوريد ومن ورائك محيط .

فإذا شهدته يا بنى متجليا لك فيك فى لمحة من يقين فلا يخدعك هذا اليقين إذ تقف فتقصر فى حق نفسك . يا بنى إنك إن قصرت فما قصرت إلا فى حق نفسك فإن الله غنى عن العالمين . يا بنى إنك إن أطعت فإنك لا تصل الله بغناء يصدر عنك بعمل تأتيه فى طاعة فإن الله غنى عن العالمين . إن الله غنى عن طاعتك وان الله لا تضره معاصيك .

فاعلم الله فى العلم عن نفسك منك بعملك فإذا عرفت نفسك فى معناه فى لمحة رضاه وفى يقين قربه أقرب إليك من حبل الوريد قاب قوسين منك أو أدنى . إن فؤادك سيرى وسيرى يقينا بعد يقين فلا يخدعك ما ترى . إنك كذلك قبل أن ترى وانك ذلك بعد أن غاب ما

ترى . ولكن اعلم أنك باسم الله فى معناك تستطيع أن توجد نفسك جديده وأن توجد لنفسك باسم الله ما تريده . إنك تستطيع أن تتخلى عن صفات تراها أنت مرذولة فيك الى صفات تراها أنت ممدوحة فى غيرك من الناس . فيا بنى لا تنظر الى ما فيك من ممدوح الصفات فانك تملكه ولكن انظر الى ما فيك من مرذول الصفات مما تملك واعمل على أن تتخلى عن هذا المرذول من الصفات ، باسم الله فيك وبقدرة الله قائمة فى قدرتك . يا بنى إن ما فيك من مرذول الصفات لا يستطيع أن يتخلى عن مكانه منك ويترك فراغا فيك يجعلك من معانى العدم .

يا بنى انظر الى ممدوح الصفات فى غيرك واسجد لاسم الله فى الموصوف من الصفة المطلوبة لك ، تدانيك هذه الصفة وتزاحم مرذول الصفات فيك فتأخذ مكانها وتملأ فراغها ومقعدها من معناك عن معانيك .

يا بنى إن فعلت فقد تعاليت وتعالى الله فى تعاليك .

يا بنى إن استقمت فقد دانى الله فى تحليك بصفاته .

الم يهدنا رسول الله بهذا الهدى فى سنته بعد أن حملنا الى الأستماع إليه والتلبية لندائه وأسمعنا حديث الله وحصل لنا بلاغ الله ، ألم يقل لنا تخلقوا بأخلاق الله ؟ ألم يكن هو عنوانا للتخلق بأخلاق الله ؟ ألم يقل لنا (إن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بأحداها دخل الجنة) ؟ ألم يكن هو المتخلق فى صفاته والمتخلق فى ذاته والمتخلق فى ماء حياته والمتخلق فى أحواض جوده والمتخلق فى وجوه موجوده باسم الله وبنور الله وبحق الله وبحياة الله وبالحى القيوم من الله . فى حياتنا وفى قيامنا فى ذواتنا فى معانينا ؟ الم يكن المبعوث فينا ؟ قال الكتاب (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) قال رسول الله أنا النائم فى الناس (بينما أنا نائم أطوف بالكعبة) إنى نائم مع النيام كما أنى قائم مع القيام . إنى مقيم فى النيام إنى متواجد بين النيام . (جُعلت الارض لى مسجدا وطهورا) . أول من تنشق عنه الارض أنا .

إن الناس يموتون عن أنفسهم على ما هداهم موتوا قبل أن تموتوا . فمات عن نفسه مع الموتى (إنك ميت وانهم ميتون) . سبحان الله ! سبحان رحمة الله فيه ! ينام مع النيام ويموت مع الموتى ويقوم مع القيام

رحمة من الله . (ما عرفنى غير ربى) . نام الناس فنام . ومات الناس فمات . وقام الناس فقام . ما أجمله ! ما أكمله ! ما أرحمه ! ما أوسعه ! ما أعلمه ! ما أقربه ! ما أبعده ! .

أبعد الناس رسول الله عن أنفسهم وهو القريب بوهم تكريمه - وهو الكريم - وقرب الناس رسول الله بجهلهم وبظلام أنفسهم - وهو العليم وهو المشرق وهو العلى وهو الكبير - .

ما عُرف العلى الكبير إلا بعبده العلى الكبير ، وما عُرف الرحمن الرحيم إلا بعبده الرحمن الرحيم . وما عرف الحى القريب وما عرف الحى القيوم إلا بعبده الحى القريب ، إلا بعبده الحى القيوم . وما عرف الله إلا بعبده الله . وما وجد الله إلا بعبده الله ، وما تجلى الله إلا بعبد الله . وما ظهر الله إلا بظهور عبد الله .

فهل عرف الناس شرف العبودية لله فعبدوه ؟ إنهم زعموه ووهموه وادعوه . وظنوا بقولهم أنهم عبادا لله إنما يتواضعون ! سبحان الله لمن تتواضعون ! الله وهو خالقكم . لمن يتواضع ذى العبودية لله ! ؟ أ لله يتواضع ؟ وما عرفه ؟ وهو المتواضع بوحدانيته وما شرفه ؟ إنهم من صنع يد الله جعل منهم بتواضعه يده الفاعلة القادرة فمن هو المتواضع فيما يصفون ، إنه هو المتواضع بإضافتهم إليه عبيدا له - وليس هم - . إن عباد الله إن عرفوا أنفسهم به ، هم عزة الله ، وتعالى الله ، وجلال الله . إن الله الكبير المتعال يتواضع إذ يُشهد فى أبناء آدم لأبناء آدم وما صنع آدم إلا آدم عبد الله . فكان أبناؤه كلمات ووجوه لله وكان أبوهم وصانعهم عبد الله . فأين نحن من الفهم للعبودية لله حتى نخوض فى الفهم عن المعرفة عن الله .

إن هذا الأمر على خطره وان الدين على جلاله آخر ما يفكر فيه الناس وأتفه ما يشغل عقول الناس وأسفل ما يمتطى الناس لرقى أنفسهم .

إن الناس قد بعدوا كثيرا عن الحق - والحق فى أنفسهم - باسم الحق وباسم الدين وباسم الرسول وباسم الكتاب .

وها نحن اليوم نجدد عقائدنا فتتجدد مع تجدد عقائدنا أنسجتنا وعقولنا وتتجدد مع تجدد عقائدنا نفوسنا وقلوبنا .

ها هى ساحة من ساحات الروح . وها هى مزرعة تحفها سحب السماء بأمطارها . وقد أنزل الدين فى بيئتها بردا وسلاما على القلوب فاستجلب إليه مزيدا من ماء السماء . تواضعت فى هذه البيئة النفوس للنفوس بآدابها والعقول للعقول بإدراكاتها والقلوب للقلوب بصفائها والمعانى للمعانى بأذواقها والذوات للذوات بمواجيدها . فنالت رحمة الله الارض الواطئة وتجمعت مياه السماء بحارا الى السهول المنبسطة.

إن الله وطريقه فى هذه الحياة ، هذه الطريق وهذا المعنى إنما هو فى النزول الى الله . لأن الله قد سبق الخلق فنزل متواضعا لهم إن الله قد صارع الخلق فى تواضعه فنزل الى أرضهم التى يطأون وبنفوسهم منها يتعالون وسار فى مسالكها وبارك خيراتها التى يستخرجون واتجهت سمواته الى طلبه فى أرضه تمهيدا لما وعد . يُبدلها غير الأرض وتتواضع السموات فيبدلها غير السموات . إنه سيرد الى الارض باسمه المتعالين إليه المتخلين عن مادتها فيجعلهم الوارثين .

فإذا ردهم إليها بما هم فيه من الحق فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (ألم ترى أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها) . وانا نأتيها فنقدر فيها أقواتها فى يومين ثم نستوى منها الى السموات وهكذا دواليك لا جديد فى الحق كما لا جديد فى الخلق . (أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده) وان الله بادئ على ما بدأ ومعيد على ما أعاد (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) . إن الأولين والآخرين إن دواب الارض ودواب السموات لمجموعون لميقات يوم معلوم إنه ميقات ليوم علم لمن يعلم عن الله ويُذكّر لمن يذكر عن الله . إنه علم الساعة أو علم لمحة اليقين أو ساعة اليقين أو يوم اليقين ما بين قديم للانسان وبين قابل وآت للانسان . (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها) . إنما يستعجل بها الضالون الذين يستعجلون بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات .

هذا دين الله ألا تدينون ؟ وهذا أمر الله ألا تأتمرون وهذا ذكر الله ألا تذكرون وهذه هى المعرفة عن الله ألا تتعرفون ؟ وهذا هو العلم عن الله ألا تتعلمون فتَعلِمون ؟ .

سبحان الله ألم يأمركم رسول الله (أن تطلبوا العلم ولو في الصين) (ومن المهد الى اللحد) فكيف للعلم تزعمون وأنتم إليه لا تسعون . وتزعمون أنفسكم الى رسول الله تنسبون وسبحان الله عما تصفون ! .

اللهم ارفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الاكرم . اللهم أقمنا فيما تحب وترضى اللهم قنا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقك . اللهم ارفع عنا هذا البلاء . اللهم أنزل السكينة على قلوبنا وأرضنا بما يرضيك . وارحمنا بما أنت لنا به راحم . اللهم اغفر ذنوبنا وقوم فيك أمرنا وأنزل السلم والسلام على قلوبنا وعلى بلدنا وعلى إنسانيتنا وعلى أرضنا .

اللهم سدد خطانا في طريق الأمن والسلام قوادا ومقودين روادا ومرودين . لا إله الا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(بدأ الأسلام غريبا ويعود غريبا كما بدأ) عن الرسول

(إن التمثيل الباطل للألوهية أخطبوط ضخم أمامنا يجب أن نقاتله. علينا أن نهدم عمل القرون . علينا أن ندمر ما جد من بناء زائف فوق أسس العقائد . أنا نجاهد دائما في تعليم الأطفال الماديين كيف يتحررون ويستقبلون الضوء من شمس الحقائق الروحية وكيف يقذفون بذل عبودية العقائد . وهذه ليست مهمة سهلة لأنه ما دمتم قد وقعتم في حبائل المزيفين من رجال الدين فسوف يستغرق الحق الروحي زمنا طويلا في اختراق ذلك الجدار السميك من الخرافات .

إن اخلاصنا للروح الأعظم وليس لعقيدة مزيفة ولا لكتاب محرف عن مواضعه ولا لكنيسة أو مدرسة منحرفة . ولكنه لروح الحياة الأعظم ولقوانين الطبيعة الخالدة .

ولسوف تنزل الى عالمكم المادى قدرة روحية عظيمة تشمل كل أقطاره ولسوف تحسون بها وبقوتها وجبروتها لأن هناك عمل كبير يجب أن يؤدى مضاد لما في عالمكم من جهل وأنانية وسوف ينتصر عملنا في الوقت المناسب. ويهدأ بذلك ويستريح أبناء الروح وأبناء الارض) .

عن السيد الروح المرشد سلفربرش

(حديث الجمعة) ٢٩ شعبان ١٣٧٩ — ٢٦ فبراير ١٩٦٠

محمد عبد الله ورسوله
الى الناس وبين الناس

الحمد لله المنفرد بالجدارة للحمد والأهل له . أحمده وأتوب إليه واستغفره من وجودى ومن وهم وجود غيره . وأرجع إليه موجودا لا شريك له واحدا لا تعدد معه واحدا منفردا بأحديته ، علمُه بنفسه، وقيامُه لنفسه ، وحمده لنفسه .

وأشهد أن لا إله إلا هو ، عليه يتوكل المتوكلون ، واليه يلجأ المفتقرون وبه يغنى المستغنون ، لا خير إلا عنده ولا فضل إلا منه ولا قوة إلا به لا قوة إلا قوته ولا قدرة إلا قدرته . عز على المنال وعز على الزوال . عز على القرب عزته على البعد ، تنزه عن الوصف له كما تنزه عن الجهل به معروفا لا يجحد وموجودا لا ينكر .

خَلقَ الله ، تجلياتِ الله ، وجوهَ الله ، ظهور الله ، لا تتكبروا عن طلب الله ولا تستعلوا على عبادِ الله واعلموا لتكونوا عبادا لله .

إن العبودية لله هى الصراط المستقيم بين الوجود والعدم . بين البيوت والدّمن . اطلبوا الله لتجدوه فى أنفسكم واطلبوا الله تُشاد من قلوبكم بين جوانحكم بيوته . وترفع للحق بكم فى الناس شواهده وأعلامه وبنوده .

إنكم اليوم وفى هذا الشهر من الزمان الذى جعل الله من منتصفه ليلة يفرق فيها بين أوله وآخره من تصاعد الناس فى معايير الأهلة الى بدور التمام ومن تناقص الناس من أحسن تقويم من بدور التمام الى أسفل سافلين من المحاق . وقد جعل هذا الشهر فيصلا بين الثلاث الحرم . فكان فيصلا بين شهر الله وشهر الأمة . إنه شهر الشهيد المشهود شهر الرسول الشهيد على الشهداء والمعقود له اللواء على الأنبياء .

إن الذى كان بهذا الشهر ما كان إلا برسول الله . وان ما كان بهذا الشهر مع الأشهر الحرم ما كان إلا لرسول الله . وان العام الذى

شرفه شعبان رسول الله وقام به شعبان لرسول الله . إن العام الذى عنونه شعبان إنما هو عام مولده . فكان عليه الصلاة والسلام بمولده وبيوم مولده وبشهر مولده وبسنة مولده وبحياته من موالده فيصلا فى الزمان بين ما قبله وبين ما بعده . حجر زاوية ، حجرا أسعد لبيت من بيوت الله . مرفوع فى قديم الانسان باذن الله وموضوع فى جديد الانسان بأمر الله ورحمة الله .

كان محمد هو البيت المرفوع فى قديمه وهو البيت الموضوع فى محدثه يتقلب فى القلوب والقوالب . يشعل جذوة النفوس وينير كتاب العقول ويطلق سجناء الأرواح ويزكى مظلم الأشباح فيحيى موات الارض من الناس ويقوم عن الله بأمره يوم العرض للناس .

إن كل من فى السموات والارض إلا آتيه عبدا هو وجه مولاه . شُرف بالعبودية لله وشُرفت العبودية به . هو عبد الغيب وسيد الشهادة . هو أمر الله المشهود وهو وجه الله المنظور وهو أمر الله المطاع وهو كلمة الله البالغة وهو رحمة الله الوافية وهو يد الله المخلصة وهو عين الله المبصرة . إنه عبد الله ، الذى جعل منه كتابا مبينا أحصى فيه كل شىء ورفعه إليه أم كتاب . ليس بينه وبينها حجاب .

هذا هو رسول الله الذى تذكره ألسنتنا وتغفل عن ذكره قلوبنا ويقوم بالانتساب إليه ادعاؤنا وتغيب عن الحياة به عقائدنا ولا تقوم فى معناه آمالنا فى معانينا ، ولا تستقيم فى طاعته أوانينا لمبانينا . نمنع عن مواعينه الأمتلاء بفيضه . ونمنع عن عوالمنا الاستمتاع بحرارة شمسه تشرق فى عوالمنا . جذوة مقدسة ومصدرا للحياة . لا ينكره الأحياء ويجهله الأموات من البعيدين عن الحياة .

خلق الله . آثار الله . دلالة الله على وجوده بوجودكم . لا توقفوا هذه الحياة تحيونها نياما ، وتربحونها أمواتا ، إن أدركتم ، أنكم لستم أحياء ولكن الحى القيوم هو الحى فى حياتكم . فلا تزاحموه على الحياة بوهمها لكم بعيدة عنه .

إنه أمات وأحيا ، وانه يميت ويحيى . وانه كما بدأ أول خلق معيده ، وما قديمه فى الواقع وفى الحق إلا جديده . فالانسان فى أحسن تقويم لا يغاير الانسان وان كان أسفل سافلين . إن الانسان أسفل

سافلين هو الانسان . وان الانسان فى أحسن تقويم هو الانسان . وان القائم على كل نفس هو القائم على الانسان فى أحسن تقويم وهو القائم على الانسان أسفل سافلين . وما عرف الانسان أسفل سافلين ربا له إلا معناه فى أعلى عليين . وما عرف ربه فى حقيقة الغيب إلا الانسان بقيام أعلى . وما زال ينشده فى أحسن تقويم . وما أنكر الانسان فى أحسن تقويم على نفسه عبوديته . وما أنكر على إنسانه من نفسه إذ يتواجد أسفل سافلين سيادته . ألم يقبل من الحق أنه قائم على كل نفس بما كسبت وأنه من وراء كل نفس محيط وأنه أقرب الى كل نفس من حبل الوريد . وأنه مع كل نفس أينما وجدت . ان طواها الثرى فهو معها ، وان تفتحت لها أبواب السموات فهو معها . وان دبت على الارض فهو معها . وان غفلت عنه هو معها ، وان تنبهت اليه هو معها .

انه معية الأشياء بالحياة أيا ما كانت الأشياء . وانه معية الانسان الذى جعله به معية كل شىء فى أى صورة ما شاء ركبه .

دنا بتدانيه وتعالى بتعاليه . تعالى الانسان عن الوصف فتعالى إليه عن الوصف . وتدانى الانسان عن الغيب فتدانى إليه عن الغيب .

ما عرف الانسان عن الله إلا ما أحاط به من العلم عن نفسه مما علّمه الله . وما علم الانسان عن الله أعظم وأفضل وأعمق وأكبر من أن العلم عن الله لا يتناهى . وأن الانسان هو علمه عن الله . وأنه ما دام العلم عن الله لا يتناهى فعلمه عن الله لا يتناهى وما دام هو علمه عن الله الذى لا يتناهى، فإن رقيه فى الله لا يتناهى وأن وجوده فى الله لا يتناهى وأن الله مانّ متفضل لا بائع متبادل يبيع ويشترى ولكنه صاحب الفضل والمِنة . وهو البائع وهو المشترى . فالعبد والرب والرب والعبد إنما هما حقيقتان وأمران فى الانسان يقوم بهما كل إنسان ويحيى بهما من الانسان كل كيان .

(وأن الانسان بأصغريه قلبه ولسانه) . ما حيى قلبه استقام لسانه وكان كلامه كلام الله . وما تهذب لسانه بما علم إلا حيى قلبه بما بذل وأعلم وعلم . فاستقام قلبه مع استقامة لسانه كما استقام لسانه مع استقامة قلبه . وما استقامة اللسان إلا علم الشرائع وما استقامة القلب إلا علم الحقائق . ولا يستقيم علم الحقائق إلا على أساس استقامة علوم الشرائع . كما أنه لا تحيى علوم الشرائع ولا يستقيم فى الناس أمرها ما لم

تكن القلوب مصدرها .

إن محمدا رسول الله .. إن محمدا عبد الله .. إن محمدا وجه الله .. إن محمدا وحدانية الله .. إن محمدا طلعة الحق من الله .. ان محمدا صفوة الانسان فى الله .. ان محمدا حوض الحياة من الحي القيوم .. وان محمدا هو كتاب المجهول والمعلوم والكتاب المبين والمرقوم وكتاب المحرم والمباح ..

إن محمدا إنسان الله وآدم الله وعبد الله ورسول الله وروح قدس الله وعين ملكوت الله ، إنه كبير الوجود فى حقيقته فى مظهره من صغيره ، وصغير الوجود فى جوهره من كبيره . ان محمدا البشر شرف البشرية وان محمدا الانسان شرف الانسانية .. وان محمدا الرسول شرف الرسالة .. وان محمدا الحى أسعد الحياة ..

إن محمدا المرتقى فتح أبواب الرقى للناس كافة . وان محمدا الحق من الله فتح أبواب التحقق به للناس كافة ليكونوا حقا من الله .

هل شهد الناس حقا أن محمدا رسول الله ؟ والله ما شهدوه وان كانوا بأعينهم نظروه ! ولو شهدوه لكان لبيوتهم بصائر ولشقت عن أنفسهم سرائر وما تعرضت ذواتهم لاستهلاك الارض بل دخلوها أحياء . وما تعرضت معانيهم ليوم العرض . وقد تحقق لهم بصحبته الرجاء .

إن محمدا بذاته وبصفاته وبمعناه وببيته الموضوع علما على بيته المرفوع . وان محمدا بخلقه بين الخلائق علما على حقه بين الحقائق : معرفته دين .. ومحبته يقين .. والتفكر فيه قبلة .. والاتصال به حق ، والبحث عنه سعى والألتقاء بأثر من أثره صفاء وروى .. إنه الحياة وانه الوجود وانه السعادة وانه القرب فى القرب منه وانه البعد فى البعد عنه .

شرف البشرية وحققها وشرف العبودية وأعلى مقدارها ومقامها . أسقط الحجب بين العبد وربه ونفخ فى أسوار القطيعة فتساقطت الحجب بين العبد وربه بموجوده فى الناس عبدا لربه فعكس بصره فى بصيرته فرآه . وعرفه فوحده فغاب عن معناه ومات عن مبناه وقام فى الناس بلا إله إلا الله (والذى نفس محمد بيده) هكذا أعلمه (من رآنى فقد رآنى حقا) هكذا أشهده (الذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم) ..

إنه المخلص ، به يتخلص المحب .. (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) جعلهم الطلقاء وان أساءوا وجعلهم القريبين وان باعدوا وجعلهم المهتدين وان ضلوا . إنه الصلاة الوسطى . انه الوسيلة العظمى . إنه الحق للناس . أمة مذنبة ورب غفور .

فسبحان الله وتعالى عما يصفون !

إن الانسان من الرحمن عبده ، وهو منه قاب قوسين أو أدنى فلم تباعدون بينكم وبين الله فى مباعدتكم بينكم وبين رسوله . إنكم تبحثون عن الحقيقة مستعلين عليها . ترون أن تذهبوا الى ما قبلها من تواجد ، ووجودها قديم أزلى فكيف تصلون الى هذا المعنى وأنتم فيه ، فأنتم ما قبل الحياة والعدم وتريدون أن تعمقوا الى ما بعد التواجد ، فتحيطون بالقيامة ، وتحيطون بالندامة والسلامة ، وتحيطون بالثواب والعقاب ، وتحيطون بالمعصية والطاعة ، وتحيطون بالأجر والثواب ، وتحيطون بالحرمان والحساب . وسواء كان الذى تطلبون من قديم أزلى ، أو الذى تطلبون من قادم باق أبدى ، فإن هذا الذى تطلبون من هذا الشق أو ذاك إنما أنتم فيه فكيف تتعارفون إليه وأنتم تتجاهلونه مع أنكم فيه ؟ وهو القائم فيكم وأنتم قيام به فيكم تعرفونه ؟ إذا لم تتجردوا من أنفسكم الى القائم عليها من الحق ! رجل يمسك بولده كما تضربون الأمثال ثم يمشى فى الطرقات يسأل الناس عنه . كيف يدله الناس عليه ؟ تريدون أن تعرفوا النار ، وأنتم من أهلها ، وأنتم فى أول دورها ، وأنتم فيها قيام ! انكم ستعرفونها ، يوم تبرز لكم فى قيامكم ، فلا تستطيعون منها مخرجا . وتطلبون الجنة وأنتم فيها قيام هو قيامكم إنها جنة تواجدكم (عرضها السموات والارض) شملت أرضكم وأرض قيامكم وأرض ذواتكم . تستكبرون على المعرفة تقدم لكم وتزعمون العلم بما يقوم فى أوهامكم .

إن الجنة جنتان من جنة قيامكم مرتبطين بالله الى جنة تحرركم من أثقالكم وظلمات أنفسكم حقائق الله . جنة بعد جنة . لا تنتهى جنانه ولا تغيب . ونارا بعد نار أنتم فيها تصلونها . إنها داركم هذه التى كلما نضجت جلودكم فيها بدلتم جلودا غيرها . بتجديد أنسجتكم وتجديد دمائكم وتجديد أعصابكم وتجديد ذواتكم فى قانون الحياة الذى تقومون فيه . وبتجديد جلابيبكم بمعانى الموت والمولد كلما نضجت جلودكم بدلتم فيها غيرها وانكم فيها قيام ولستم بالحق فيها قيام لأنه لم يكشف عنكم حجابكم ولم يكشف

عنكم غطاؤكم إذ لو سبق لكم أن متم فى سابق وجودكم لكشف لكم اليوم الحجاب وكشف عنكم الغطاء فما كنتم فى حاجة إلا الى الموتة الأولى ولكنكم لا تريدون الموت فى الله مع الموتى فتبعثون . وطريق الموت عن أنفسكم تجافون وعلى هذه الارض مرحا تمشون . واذا خاطبكم عباد الرحمن ، بالرجم والهجو تقابلون ، وبالتكذيب وبالمخاصمة تظاهرون ، وأصابعكم فى آذان قلوبكم حذر موت نفوسكم تضعون . وأنتم كذلك تفعلون وما تشعرون . فأنتم لا تموتون عن أنفسكم ولا تحيون . فلا تشهدون حقيقة الحياة من حياة الله الحى القيوم فى قيام حياتكم تقومون ، اذاً أنتم فى حاجة الى مولد ومولد ومولد وموت وموت وموت حتى تصلون النار الكبرى التى تحذرون يوم تبرز لكم ويكشف عنكم الغطاء وأنتم فيها فلا تخرجون ومن الموت تحرمون إنكم الماكثون إذ تبعثون على ما ترضون .

إن الله يحجب عليكم اليوم أمركم وحجابه من رحمته . إن الله يبين لكم وقد أعطاكم خلق أنفسكم وتفضل فأعطاكم عقولا تستجيب لهديه . كما أعطاكم نفوسا تحس برحمته . فهل استعملتم نفوسكم فى الاحساس برحمته أو استعملتم عقولكم للاستجابة لأمره ، وهل هيأتم لقلوبكم أن تحيا بحياته وهو الحى القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس فيه وهى بما كسبت رهينة وان مضغة القلب غير المخلقة إنما تتخلق من أعمالكم كتابا جديدا لقيام جديد وأثر من قيامكم . وان قيامكم الذى تقومونه ما هو إلا أثر لقيام سابق لكم أنتم اليوم بعثه ومظهره وان قيامكم الآتى ليس إلا أثرا من آثار قيامكم الحاضر أنتم جوهره . فهلا كتبتم كتاب حياتكم القادمة بيقظة فى الله وبحياة به فى حاضر حياتكم .

انكم يستهويكم أن تستمعوا الى كلام من المأثور يردد بينكم فتستريحون له بلا وعى وبلا فهم فاذا قلنا لكم (نون والقلم وما يسطرون) أعجب آذانكم القول واذا قلنا لكم إنكم هذه النون على ما يعنى المتكلم وأنكم أنتم أقلام القدرة تسطرون كتاب حيواتكم القادمة بأقلام قدرته فى ذواتكم القادرة به لما استجبتم لهذا الوعى وكان هذا غريبا على قلوبكم غريبا على عقولكم وشاقا على أنفسكم وانه للحق وانه لقول الحق وانه من الحق .

فهل استجبتم له ثم لم تشهدوا صدق ما قال القائلون وما نقول ؟ هل استجبتم لهذا الحق الصراح فتحجبت صحائف مستقبلكم وهى تكتب فى رقائق كتابكم من قلوبكم ؟ أمرا تشهدونه وتعلمونه على ما تقولون وعلى ما

تنطقون وعلى ما تفعلون وعلى ما تأكلون وأنتم تتلون الكتاب وتذكرون بالصلاة الحجاب .

إن الدين لواقع . وان الدين ليقين . إن الذى أوحى الى النحل أيمنع الوحى عنكم ؟ إن الذى أنطق النمل بالمعرفة عنه أيمنع البشر وهو أشرف ما خلق من أن ينطق باسمه وأن يُعلم ويُعلم بعلمه وأن يقوم بقيامه .

سبحان الله . أألذى خلق محمدا أسوة للكافة عجز أن يملأ الارض محمدا . أألذى أوجد عيسى مثلا هل يمتنع عليه أن يملأ سمواته وأرضه بعيسى روحا وبشرا . ما هذا الجمود فى العقل أجلمود هو ؟ لا أقول العقل بل أقول ما هذا الجهل والجمود ! إن الذى أعطى محمدا الكوثر وجعل شانئه ومخاصمه هو الأبتر . هل تكلم معكم بغير لغة مولدكم ؟ إن الذى جعل خصمه أبتر ، هو الذى جعله كوثرا ؟ هل هذا أمر كثير الاعجام ! الذى جعل محمدا كوثرا . إن الذى جعل فى ابراهيم الكتاب والنبوة هو الذى نفى عن محمد أن يكون أبترا .

إن الذى أعطاه التكاثر ، إن الذى علمه أن يحرص على أجساده تتناثر ، إن الذى علمه وأمره أن يجعل من أجساده مطية للناس وهو مكاثرها ومكثرها . وعلمه أن يجعل من هذا التكاثر من معناه ضحية لذكر الله . ضحية لأمر الله يقومها على مذبح القرب له قرابين تذبحها أيدى الأئمة والكفرة والمشركين والجاحدين حتى ترتوى نفوسهم من دماء أهله ومن دماء بيته ومن دماء ذاته ومن دماء نفسه ومن دماء قلبه . الى أن تستيقظ عقولهم الى هذا الظلم الصادر عن أنفسهم بأنفسهم فيذهبون الى حيطان المبكى من جدران بيت مكة يقفون ببابه يبكون ويتباكون قديم جحود للآباء يذكرون وحاضر غفلة من أنفسهم ينعون . فيبكون لربهم عند باب بيته أو يتباكون . فتستيقظ عقولهم ونفوسهم مما كانوا هم وآباؤهم يفعلون بأهله . فالى رسول الله فى أنفسهم يرجعون والى بيت رسول الله فيهم يكبرون ، ذكرا لله فى ذكرهم يذكرون وطلبا لله فى طلبهم يطلبون . فيهيئ لهم أسباب بيت يوضع على ما هيأ من قديم لبيوت ترفع فى نظام الله المستديم فيعرفون الجديد والعتيق والقديم ويعرفون القبلة . والبيت . ويعرفون الظاهر والغيب . ويعرفون

الخطأ والصواب . ويعرفون الباب والأبواب . إنها إنما صدرت عن باب. وأن باب الله من أبواب الله لا يغيب ، وأن عباد الله فى أرض الله لا تنقطع ، وأن ذكر الله عن الله مذكورا لطالب لا يختفى ، ونوره عن هذا الكون لا ينتفى ولا ينطفى .

إن محمدا أتى بذلك كله وبأكثر منه ، جماع ما أتى به النبيون ، وجماع ما وصل به المقربون ، وجماع ما تعارف به المتعارفون من قبله من الحكماء أساسا للنبيين من بعده فى العلماء . وأساسا للأبواب من بعده فى المقربين والقرباء . وأساسا لبيوت الله من بعده فى المستشهدين والشهداء ، وأساسا لكتاب الله بل وكتب الله من بعده فى المعلمين والعلماء .

إن محمدا كان فيصل زمان . وان محمدا بذاته كان فيصل ذوات من قبل ذاته لذوات من بعد ذاته ، كما كان فيصل مكان بين الشرق يشرق بنور الله وبين الغرب تغرب عنه شمس الله .

إنه دورة الزمان .. إنه دورة الانسان .. إنه دورة البيان .. انه دورة آدم .. انه دورة الوجود .. انه دورة الشهود .. انه العبد ووجه المعبود ..

أين هو محمد فى عقائد أمته ؟ أين هو محمد فى محارف أمته ؟ أين هو محمد فى مراسم أمته ؟ ألم يقل فى حياة حمله لبلاغه (إن الزمان استدار على هيأته كيوم خلق الله السموات والارض) إن خلق الله للسموات والارض إنما هو دورة واحدة لكون واحد لانسان واحد لعبد واحد ، لحق واحد ، لآدم واحد . فى عوالم من مثاله ـ .

(أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ! ؟ بلا وهو الخلاق العليم) هو الذى يخلق الخلق على ما بدأه (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) وخلقنا السماء بأيد وانا لموسعون .

إن دائرة علمنا ودائرة غيبنا ، ودائرة قدسنا ، ودائرة حجمنا لا تخن عن دائرة حق واحد له ملكوت السموات والارض ، وما هذا الحق الواحد صاحب ملكوت هذه السموات والارض إلا عبد واحد لله فى عالم من عباد لله على مثاله بلا عدّ يدركه عقل أو تقدير يحصره حد . ما قدرتم الله حق قدره . كيف تتكلمون عن الله وأنتم لا تعرفونه

أو عن الرحمن وأنتم لا تصلونه ؟ وقد أمركم أن لا تتعالموا وأن لا تتحدثوا عن الرحمن قبل أن تلجأوا لخبير به هم عباد الرحمن بينكم يمشون على الارض هونا وهم أهل العلم والمعرفة به اذا خاطبهم الجاهلون والصادون عن السبيل قالوا سلاما وعكفوا على أنفسهم يبيتون لربهم ركعا وقياما . لله سجودهم وبالله قيامهم ومع الله فى الناس سلامهم ، هم خبراء بربهم يتكلمون به ويعرفون عنه . ويولجون الناس بابه .

فهل أدار الناس نشاطهم واجتماعهم على الله فتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ؟ . هل كان الله نجواهم فى سرهم وجهرهم ، هل كان الله ما يعنون فى همهم وسعيهم ، هل كان الله مرادهم فى علمهم وجهلهم .

إن الناس باعدوا بينهم وبين الله بمباعدتهم بين معانيهم ومعناه وبين قيامهم وقيامه ، وبين همهم ورحمته . (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) .

فهل أدرك الناس والرسالة تترى ؟ هل استيقظ الناس والآيات والعبر كثرى ؟

ان الذى تسمعون هنا إنما هو غذاء لذواتكم إذا عرضتموها لشمس الحياة ، وانه لغذاء لنفوسكم إذا ما جاهدتموها على شهواتها حتى تحترق فتشتعل بجذوة الحياة ؛ وانما هو غذاء لعقولكم حتى يشرق فيها مصباح نور الله فتعلمون أن الله نور السموات والارض وما السموات إلا غيبكم وما الارض الا ذواتكم . وتعلمون أن هذه الرسالة الروحية هى يد الله تمتد الى قلوبكم تصفيها وتنقيها وتخلقها خلقا من بعد خلق آخر مضغة غير مخلقة ، تتخلق بالله فتكون لها سميعة وبصيرة ووعى به تبصرون وبه تسمعون وبه تفكرون . ألم يقل لكم الله (لهم قلوب ولكن لا يفقهون بها ؟ لا يبصرون بها لا يسمعون بها ؟ إنها لم تخلق إنها مضغة غفل لا يريد خاملوها أن يعرضوها للتخلق ، انها تعجز أن تتخلق منكم وأنتم تحيطون بها بذواتكم المخلقة ولا تريدون أن تطبعوها على هذه الذات فتتخلق ، تتخلق بانطباعها بصبغة وجوهكم حية مبصرة مدركة ، لها ما فى رؤسكم من حواس ، لأنكم لا تريدون أن تعرفوا أن هذه الرؤوس التى تحملها أكتافكم وتربطها بكم أعناقكم كانت

فى يوم قلوبا غير مخلقة فتخلقت ، وأنتم اليوم بعثها وقيامها . فلم لا تعملون حتى تجعلوا من قلوبكم بين جوانحكم كينونة بدأت الحياة وبدأت التخلق على كرامة وعلى حرية وعلى وعى ، وعلى أنانية حية حتى لا تتخلق فى قابل على غفلة ؟ كما هى عقولكم اليوم على غفلتها من قديم. وفرحتها أن تحيى فى جديدها وفرصتها فى حياتها أن تحيى القلوب التى بين جوانحكم . هكذا دواليك يكون الأمر ينشئكم فيما لا تعلمون ، ولا يمكنكم أن تعلموا إن أردتم العلم عن العليم الخبير إلا به . إنه معلمكم وهاديكم . وها نحن نعلمكم بما علمنا وهو المعلم فينا وهو الهادى بنا ، وهو القائم فى قيامنا وقيامكم ، وهو الفاعل فى فعلنا وفعلكم ، فلا تردوا الأعمال الى غيره واطلبوه تجدوه لا إله إلا هو فاشهدوه .

اللهم إنك بنا أدرى منا ورحمتك بنا أقرب وأرحم من رحمتنا بأنفسنا . اللهم بفضلك فارحمنا وبعفوك تب علينا والى أحضانك آوينا واضممنا .

لا إله الا أنت سبحانك لا وجود لغيرك ولا معبود سواك . اللهم باعد بيننا وبين ما يباعد بيننا وبينك ، وقوم برحمتك نفوسنا وبنورك قلوبنا .

اللهم قنا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقك وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم .

اللهم قوم فيك أمرنا حكاما ومحكومين ، اللهم ولى أمورنا خيارنا أئمة وهادين فقهاء ومتفقهين حكاما ومحكومين .

اللهم خذ بيدنا واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك .

==========

أضواء على الطريق :

(سئلت مثل كثيرين غيرى عما اذا كنت أرغب فى العودة الى نطاق المادة لأحاول انقاذ الذين يحاولون فى دنياكم أن يحطموا أنفسهم والعالم الذى يعيشون فيه وها نحن نحاول العمل فيما بينكم وما زلنا نحاول بأمكانياتنا لنبين لكم بمعاييركم أن الذين يتركون عالمكم ما زالوا يعيشون فى الملكوت الأكمل للروح الأعظم لعلكم تدركون أنكم مثل هؤلاء جزء من الروح الأعظم فتخيرون من مسلككم وتتعاونون معنا لتغيير مسلك الآخرين فى دنياكم لتدخلوا الملكوت الأكمل بتكوين صالح لمواصلة الحياة الى كمالها) .

السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(حديث الجمعة) ١١ ربيع الاول ١٣٨٠ — ٢ سبتمبر ١٩٦٠

الانسان وموائده
محمد ومولده

==========

سبحان الله !

سبحان الله المنزه عن الحصر والعد !
سبحان الله المنزه عن القديم والجدّ !
سبحان الله المنزه عن الأولية والآخرية !
سبحان الله المنزه عن القبلية والبعدية !
سبحان الله المنزه عن الشهادة والغيب !
سبحان الله المنزه عن الاحاطة والقيد !
سبحان الله المنزه عن القرب والبعد !
سبحان الله المنزه عن الخبر والعين !
سبحان الله المنزه عن العلم والجهل !
سبحان الله المعروف بلا كتاب ولا نبى !
سبحان الله المنزه عن الوصف، الموصوف عند أهل محبته بأهل محبته !
سبحان الله المنزه عند أهل قربه عن قربه !
سبحان الله ! سبحان الله ! سبحان الله !

نعبده لما هو له أهل ، ونطلبه بما هو له أهل ، ونستغفره بما نحن له أهل . لا إله إلا الله ، ولا موجود بحق إلا إياه . له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، وبكل ثناء جدير. لا يُوفيه حقه من ثناء إلا ما وصف به نفسه ، وأظهر به أمره . لا إله إلا هو . لا نعبد سواه . ولا نلجأ ونرجو إلا إياه .

عباد الله ! اجعلوا لكم من كل يوم تمرون به حصيلة من عبرة ، ما جعلتم لكم فى هذا اليوم من كل ذكر فكرة . ها أنتم فى مثل هذا اليوم من كل عام ، تذكرون مولد جهاز لرسالة بتبليغ من رسالات رسول

اللـه ، على مـا عُرف بينكم ، وقيـده ظنكم فى اسم وذات بمحمـد . فأنتم إذ تحتفلون اليوم بهذه الذكرى لمولد إنـاء لبلاغ بكتاب من كتب المحيط بكم ، حَمَله مُبلغ على سنن من سبق فى رسالة اللـه التى لا نعرف لها بدايـة ، والتى نعلم أو نقول أننا نعلم أنها تقوم بلا نهاية. وكيف يكون لها نهاية ولم يتم لها بعد على الارض غايـة ؟ ! .

إن آدم البلاغ وآدم الدين ، إن آدم العلم وآدم اليقين ، إن آدم الإنذار وآدم الحساب ، إن آدم البيان وآدم الخطاب . كلهـم عبـد فى عباد الرحمن . عبـد فى عبـاد الديان . يُظهرهم اللـه على هذه الارض ومن هذه البشرية ، ـ مـا كانت على الارض بشرية ومـا ستبقى عليها بشرية ـ بإصطفائه ورحمتـه وعدله . بقيام عبد له من عبـاد. فى دورة للرشاد تنتظم بها حركة قانون الطبيعة .

فإذا مـا اصطفى من بين الناس رجـلا من أنفسهم يعلمهم الكتـاب والحكمـة ويطهرهم ويزكيهم فقـد تواجـد لهم بينهم آدم بيان وآدم عرفان وآدم رحمـة وآدم إنذار . فإذا مـا دارت دورة الناس بدورة الأيـام بين النور والظلام ، وبدورة الفصول الكبرى بين اليأس والأبتسام ، وبدورة الارض فى فطرتها ، وبدورة الشمس فى جذوتها ، فاصطفى اللـه من بين الناس من يقيم عدله وقد تعرضت للاختلاج موازينـه بطغيان النفوس على النفوس ، فاصطفى من أنفسهم لهم آدمـا يقيم بينهم عدله ، ويقوّم فيهـم أمرهم أمـره ، فهذا آدم الحساب ، هذا علم الساعة ، هذا آدم الملك رفيع الدرجـات ، (فريق للجنـة وفريق للسعير) .

هذا قانون من قوانين اللـه أقام به سليمان يومـا عبـد عدل ومظهر إحسان على عالم الجـان . وأقام به عيسى عبـد رحمـة ومظهر سـلام وبيان على عالم الانسان . فجـاء من نحتفل بمولده جماعا للعبدين وقبلهما ، وقياما للأمرين وبعدهما لأن اللـه جمع فيـه زمـانا وزمانا وأزمـانـا وجمع فى عصـره جنود حـق وعسكر بهتان . فبعثه بمولده رسول رحمـة وسيف عدل ولسان صـدق وسفينة أمـان .

فكان بهذا اليوم الذى نحتفل به مسلمين ، ويحتفل به أدعيـاء الأنتساب إليـه ممن يسمون أنفسهم بالمسلمين ومـا له أسلموا ومـا بربـه آمنوا . كان بهذا اليوم ذكرى بعث محمـد من محمدين من الغيب الـى

الشهادة ، وليد الطهارة فى الناس .. وليد الحق فى الناس .. وليد الروح للناس .. وليد النور للناس .. من أبويه كريمين وأبويهما من أبويهما كريمين وأبويهما الى ظهر آدم وبطن حواء . حتى كان خلاصة من الناس . فكان فى مولده رحمة من الله بالناس . وكان فى مولده شمول رحمة الله للناس . (زويت له الارض) (وجعلت له الارض مسجدا وطهورا) .

عرف الله فى نفسه كما عرف نفسه فى الناس ، فعرف الله فى الناس من نفسه ، وعرف الله فى نفسه من الناس . فكان حيهم بموتهم . كان نائمهم بموته فيهم . وكان موعدهم بكتابه . وكان قائمهم بثوابه . العبودية له لربه فرض من الله عليه يقوم فيه فى نفسه وفى الناس ، لا يتخلف عن أدائه بكرة وعشيا . فهو عبد الله فى النور ، وهو عبد الله فى الظلام ، هو عبد الله فى النوم وهو عبد الله فى القيام ، هو الناس فى افتقارهم الى رب الناس ، وهو الناس يأويهم الغنى الحميد .

هذا فرضه فى دينه فرضه الله عليه ، وفرضه هو على نفسه من قبل ومن بعد . حيى مسكينا ، ونام مسكينا ، وبعث مسكينا ، وحشر مسكينا ، وقام على الحوض مسكينا ، وقام بين يدى ربه مسكينا ، وقام بين الناس مسكينا ، وقام على الناس مسكينا ، قياما بفرض الله عليه وبفرض نفسه على نفسه عبدا لله .

تنفل لربه فكانت نافلته الربوبية على الناس ، تهجد من الليل نافلة له من مظلم النفوس ، وبعث على الناس فى المقام المحمود ، فكان لهم الحق المشهود والرب الموجود والغيب المقصود .

رسول الله ! حق الله ! وصف الله ! إنسان الله ! وجه الله ! كتاب الله ! كلام الله ! نور الله ! وحدانية الله ! صمدانية الله ! ما ظهر رسول الله وعبد الله بذلك لنافلة من الليل فى نفس يتهجد بها . إلا كان صاحب حظ عظيم إلا كان الانسان يطلب الله فى نفسه على ما علمه . يطلب الرب فى حسه على ما كلمه . يعرف الغيب فى عجزه على ما أفهمه .

اتخذ الله ورسوله هواه ، ورجاء معناه ، وآمن بقرب الإله ، وبقرب رحمة رسول الله ، فكان بنفسه ثالثهما . وكان الغيب كله

وكلهما . الله ورسوله فى وحدانيته — ربا أو رسولا — . وهو معهما فى وحدانيته — عبدهما وعينهما — . يدعو الى الحضرتين بالحضرتين ويرجو الحضرتين بالحضرتين . يشهد أيهما بالأخرى ويُشهد بأيهما وبهما لمن طلب الله معه . سمعه فأسمعه وشهده فأشهده ، وطلبه فوجده . وفتح له مغلق النفوس فيها أوجده .

كل هذا جاء به من نذكر فى مولده ، وليدا فى إناء بلاغه . وما عرفنا له بلاغ ! وما أحسنا له استماع ! فقد ولد محمد فى آدم الذى نذكر ، وما ذكرنا آدم إلا ذكرناه — كما ولد فى مولد كل إناء فى كلمة من آدم — اذا عرفناه — . وأنه بعد تمام بلاغه وبعد بداية كماله وتيام أتباعه ، كان رحمة للعالمين وأسوة للناس أجمعين . فتهيأت الأسباب له وتهيأت الأسباب للناس به ، أن يولد فى موالدهم — ما استقامت أمورهم وأمور آبائهم من قبلهم — وتهيأت أسباب الرحمة لهم ولأبنائهم من بعدهم .

اذا أحسن الناس فهم الأيمان بمحمد ، لاحتفلوا بمولده فى موالدهم وموالد آبائهم وأبنائهم . إنه الوليد فى موالد آبائهم ما اعتقدوه . والوليد فى موالد أبنائهم ما طلبوه . والوليد فى موالدهم ما أحبوه ، فتجدّدوه .

إن محمدا أسوة للناس ، ونورا شاملا من الله إليهم . تواجد بينهم مبعوثا بنور الله يمشى به فى الناس ، أخرجه من ظلمات النفس أسوة لمتابعيه ومتابعيهم (ضالا فهدى ، وعائلا فأغنى ، ويتيما فآوى) .

ما كان يتيما أووى فى حقيقته — وهو رسول الله ونوره — لا بدء لله له فى وجوده ، ولا بدء لرسالة الله فى جوده ، ولكنه وصف واتصف يتيما فاووى ، وضالا فهدى ، وفقيرا فأغنى ، حتى يكون للناس أسوة بخليقته لخلائقهم ولما هم فيه من قطيعة تتهيأ لهم أسباب الوصلة والاتصال ، ولما هم فيه من ضلالة تتهيأ لهم به أسباب الهدى والعلم .

ان الذى نحتفل بمولده يولد فى كل لمحة ونفس بين ظهرانى الجنس فى موالده من موالدهم ، ويدخل فى كل لمحة ونفس ظاهر الجنس ببعث الراحلين الصالحين من موتاهم . إنه شقى الحياة ووحدتها . إنه جماع

الناس ، كما هو جماع الحياة . إنه صاحب هذه الدار ببعثه فيها من داره . وهو صاحب هذه الدار بما خلف عليها من نفسه من الحق وقد رجع الى داره .

ليست هذه الدار داره ولكنها دار آدمها وذى قرنيها وعذرائها وزهرائها وروحها من قدسها . إن لها نفسها العزراء فى بدايتها فيها ولها ذو قرنيها فى عدلها وجزائها لأهلها منها ولها آدمها وعين معناها وقيامها محيطا ببنيه راعيا لمراعيه غافرا لمجافيه .

إن الارض فى ذاتها وملحقاتها إنسان لله وكلمة لله وشجرة لله لها فروعها وابناؤها فى سموات الله منها وعليها وقد أصبحت زهراء باسم الله عزراء فى قيام الله آدم فى قيام نفسها . زهراء فى قيام فروعها باسم الله . بيتا لله ودارا لله بوحدانية الله .

إن محمدا يوم قال (جُعلت الارض لى مسجدا وطهورا) ويوم قال (زويت لى الارض وتبلغ أمتى ما زوى لى منها) . إنما كان يُعرف ويبشر الناس معنى ما قال لهم الله على لسانه فى بيانه (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) فكان محمد عبده . كان محمد عبده وكتابه وأم كتابه عنده . إمام مبين وكتاب مبين أسوة للعالمين .

أدبه فأحسن تأديبه ، وقومه فقوم طريقه ، وعرفه فحل عقدة من لسانه وأظهر للناس بيانه .

هذا هو محمد الذى نحتفل اليوم بمولد جلبابه ولا نتحظ بدوام ثيابه ولا نطلب بيننا جديد إهابه ، ولا نطلب قيامنا له جلبابا ، وفيه ثيابا .

محمد القلوب . محمد العقول . محمد النفوس . محمد الذوات . محمد القيام . محمد الغيب . محمد الفطرة . محمد الآيات . محمد الأوادم . محمد الكلمات .

أى محمد نعنى ؟ وبأى محمد نحتفل ؟ ... لو عرفناه لأمضينا الحياة فى الأحتفال به . فهو الموجود المتوالد مع الأنفاس . وهو الموجود المتطور مع الاحساس . أى محمد نعرف ؟ وبأى محمد نحتفل ؟

عرفه من بيننا من عرف ، وشرف به من بيننا من شرف ، فرسالته لا

تتعطل ورحمة الله معه لا تتوقف . ولكنا نعيب على أنفسنا ، ونعيب على عقولنا ، ونعيب على متوارثنا ، — وقد أرسل كافة للناس — ألا ينتفع به سائر الناس ؟ .

إن فيه من الخير ، وبين يديه من الحوض ، ما يكفى لسائر الناس — ريًّا وسُقيا . وما يكفى لتنوير الناس ، إشراقا ونورا . وما يكفى لاحياء الناس حقا وعدلا ...

ولكن ذلك تعطل فى الناس ، من صنع الناس ، وبصنع الناس ، يريدون أن يطفئوا نور الله فى سرج قلوبهم ، وفى مشكاة صدورهم ، بأفواههم ، يخرجون أنفاسهم عاطلة عن ذكره وذكر ربه ، خالقين لأنفسهم فى ظلام من فعلهم . وهو الذى دعاهم لأن يتخلقوا بأخلاق الله ، فيتخلقون أنفسهم بأسماء الله ، ويمحون ظلام وجودهم بذكر الله .

هذا هو دين محمد ، أدان به الناس كما رحم به الناس . رحم به صاحب حظ من سعادة . وأدان صاحب حظ من شقوة .

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الحظوة بالحظوة به وأن لا يجعلنا من أهل الشقوة والحرمان بالحرمان منه .

لا إله إلا الله محمد رسول الله .

استغفر الله لى ولكم ولسائر الناس وأستهديه وأسترحمه وأسأله أن يولى أمورنا خيارنا وأن لا يولى أمورنا شرارنا . وأن يعافينا من إقامة عدله ، وأن يقيمنا فى رحمته برحمته ... لا إله غيره ولا معبود سواه .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) حديث الاحاطة

(اذا سمعتم من بين شفتى الوسيط الذى أتكلم من خلاله ما يثير منطقكم أو يتعارض مع حب الروح الأعظم ، ما هو سفه أو مهين لذكائكم فاعلموا وقتئذ أن يومى قد حان وأنى قد فشلت)

عن السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(حديث الجمعة) ١٨ ربيع الاول ١٣٨٠ — ٩ سبتمبر ١٩٦٠

حقيقة الناس
وأسوة العبودية للحق

استغفر الله وأتوب اليه . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن لا موجود بحق إلا هو . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله — والذين معه — أشداء على الكفار ، رحماء بينهم .

وأحمد الله وأشكره . أن هيأ لنا فرصة التواجد فى أمته . نشهد معه أن لا إله إلا الله ، ونشهد معه أن محمدا رسول الله . ونعلم معه أن عباد الله يقومون بالله ورسوله فى قيامهم ، ويصدرون عن الله ورسوله فيما يصدر عنهم ، ويؤمنون بما يعلمون ، ويؤمنون أن العبودية لله شرف الكينونة لكل كائن ، وسعادة العقل لكل عاقل ، وأمان النفس لكل حى ، ودوام المعنى للدائم بها فى دوام الله .

إن العبودية لله ، والربوبية على الناس ، وحقيقة الناس ، وحقّية الكون ، إنما هى مجالات فى إنسان الله ، من إنسانية الله ..... لا بداية لها ولا انقطاع لظهور معانيها ، ولا تعطل لطبع الخلق بها بطابع الحق فيها فى مرجعهم الى الله ، طلبا للعبودية لله وللالتحاق بانسانيته ... تتزايد لا تتناقص ، وتتواجد لا تفتر ... فى صور الخلق، بخلقهم ثم تحقيقهم ، بما تخلقت به وبما تحققت به إنسانية إنشائهم وانسانية مرجعهم .

إن الفهم فى رسول الله ، هو عين الفهم فى الله ، وعين الفهم فى الانسان ، وعين الفهم فى حقيقة النفس من كل كائن ...

إن رسول الله ، بمعنى صفة الله فى هديه ، عن طريق رسله ، إنما هو معنى فى الحقيقة الكبرى ، يحز على العقل نوال ادراكه والفهم فيه ، عزة الحقيقة على نوال إدراكها ، إلا بحقها والتحقق بها فى الفناء عن النفس ، والتخلى عن كتاب الذات من الكون ، بمحبة الحقيقة ، فى محبة الله ، وبمحبة الحق من الله ، فى محبة الله من الحقيقة ،

وبمحبة الحقيقة من المعروف، في محبة المعلوم؛ بالعلم عن وجوده ، بقيام العلمية عليه علما على معروفه وموجوده . إن الحركة والسكون لله وفي الله وبالله . السكون لصمدانيته والحركة لصفاته ، بمفردات وجوده، ومفردات معانيه ، تحملها أسماؤه ، وتظهرها آلاؤه .

الانسان في ذلك لذلك جماعه ، مفرداته من الله ، فالانسان علم على الله ، والانسان أسماء لله ، والانسان كتاب لله ، والانسان آلاء لله ، والانسان آيات لله ، والانسان جماع حقائق الله ... الله معروفه ، وهو في نفسه لنفسه من الله معروفه وموصوفه .

الانسان من الله وجهه وظهوره ، ومن الكون أصله وخلاصته، مبتدؤه وثمرته . وجوده وصفوته .

هذا كلام جميل يقال ... وهذا أمل جميل يُشجع به الناس ..... يُثمر صلاحهم كما أنه ينتج طغيانهم ... يصلح به الصالح من الناس ويطغى به الطاغوت من الناس ...

هدانا رسول الله بمسلكه وبسنته وبذاته وبأحواله وبمعارجه وبتدانيه وبتصاعده عنا وبمواقيه فينا ... هدانا بكل ذلك سواء السبيل ... حتى نرى فيه طريقا وسبيلا ممهدا نسلكه لأنفسنا سيرا وتخلقا . لا يائسين من الله إن طال بنا المسير ، ولا متخلفين عن الله ان أبطأ لنا التحقيق.

وأوصانا بالصبر والصلاة وجعل في الصبر الرجاء والألتجاء ، وجعل في الصلاة الصلة والجزاء طريقا مذللا ، وعطاء ميسرا ، ومعراجا ممهدا ، وبابا مفتوحا مجددا .

أعلمنا وعلمنا مما علم ومما عُلم ... أعلمنا ما أمر بتبليغه للناس وعلّمنا ما خُير فيه ، وأقام فينا ما احتفظ به لنفسه فيمن صار منا منه لنفسه . وبمن صار له منه صحبه . وفيمن آل به أمته.

إن المعرفة عن محمد هي المعرفة عن الحياة . إن المعرفة عن محمد هي المعرفة عن النجاة . إن المعرفة عن محمد هي المعرفة عن الخلاص .

إن محمدا بيتا وضع من غيب ، مدانيا الناس ، من الملأ الأعلى من عالم الله من الانسان . وان محمدا بيتا رفع لله ، وبيوتا تُرفع الى الله شوقا إليه وحبا له . وقد أدت وظائفها في الناس ، وجمعت

أبناءها من الناس ، ودخلها أهلها من الناس . إن محمدا فى هذا ، إنما يقوم به ، ويقوم فيه ، فى ظل قانون الله ، الحاكم للوجود ، المبدع بقدرته ، القائم بأرادته ، الحقّ فى الأعلام عنه .

إننا جميعا فينا ما نعلم ، وفينا ما لا نعلم ، فى وجودنا على ما نحن عليه . فنحن لا نعلم من أين جئنا ؟ ونحن لا نعلم الى أين نصير ؟ — إلا ما أعلمتنا رسالات الله وقضا فيه بعقائدنا — ونحن نعلم أننا من الارض كان تكويننا والى الارض يؤول تكويننا .

ولكن الله فيما حمّل رسله من بلاغ ، وفيما أبرز بهم من كتاب ، وفيما أقام بهم من سنة فى الناس ، وعد — ووعده الحق — أن الناس سيأتى عليهم زمان ، تعلم فيه نفوسهم ما قدمت وأخرت ، يأتى عليهم زمان ، وهم فى السماء الدنيا لهذه الارض . (فى السماء رزقكم وما توعدون) (من مات فقد قامت قيامته) كما يأتى على الناس زمان تعلم نفوسهم ما قدمت وأخرت كما وعدهم وهم على هذه الارض فلا يمتنع عليهم ادراك ذلك .

(يسألونك عن الساعة ؛ أيان مرساها ؟ فيم ؟ أنت من ذكراها ؟ الى ربك منتهاها) ...

يوم يكون الناس على ما أردت لهم من متابعتك — وقد أرسلتك للكافة وجعلت بك الأسوة — أأنت مع ربك الآن . أم أنت مع أرضك ؟ ألست مع ربك ؟ الى ربك منتهاها ...

فيحمل الرسول الى الناس هذا التعريف وهذا الهدى من الله له ولهم وهذا العلم عن الوجود فيه الى الناس ولهم (لكل منكم ساعة) .

ومتى القيامة ؟ فيقول لهم (من مات فقد قامت قيامته) (وما مات أمرؤ إلا ندم) وكم من ميت لم يمت وكم من حى لم يحيى . ! (موتوا قبل أن تموتوا) حتى تقوم لكم قيامة ؛ وتقيمون أنتم القيامة بادراك قيام الله عليكم ، ويقين قيام الله بكم . وبجنة قيام الله فيكم ، وبشهادة قيام الله معكم . أليس هو معكم أينما كنتم ؟ وهو أقرب إليكم من حبل الوريد ؟ .

ويهدى الله الى رسوله — الذى قامت قيامته ، والذى انقضت ساعته ، والذى كرمت وشرفت عبوديته — فيأمر الناس أن يدخلوا فى عباده ممن

عرفوا . بأمر النفوس التى لم يكمل نضجها أن تدخل مطمئنة فى عباده (يا أيتها النفس المطمئنة ادخلى فى عبادى) وأن هذا الدخول .. إن دخلت فقامت وأقامت ففى الجنة أقيمت . (وادخلى جنتى) .....

إن عبد الله اتسع لما لم يتسع له الكون بسمواته وأرضه من الوعى عن الله ... ألم يقل الله (ما ظهرت فى شىء مثل ظهورى فى الانسان) ؟ ألم يقل (لم تسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) .

إن محمدا والذين معه . إن محمدا عبد الله والذين معه من النفوس المطمئنة ، التى دخلت فى عبد الله ، التى دخلت فى عهد عبد من عباد الله . التى دخلت فى عبد هو كون لله وجنة من جنانه .

إن محمدا رسول الله والذين معه نالتهم الطمأنينة والعزة . نالتهم السكينة والخلاص . آمنوا بما أنزل على محمد — وهو الحق من ربهم — فبدل الله سيئاتهم حسنات وغفر لهم أنفسهم وذواتهم (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) . يؤمنون بالله يعرفونه ، يؤمنون بالحق يحسونه ، يؤمنون بالوجود الحقى يسكنونه ، يؤمنون بأنفسهم إيمانهم برسوله ، ويؤمنون برسوله ، إيمانهم بربهم .

لقد أصبحوا بمعانيهم ، وبمعانى رسول الله فيهم ، وبمعانى الحق عليهم ، به يقومون ، وبه يشهدون ، وبه يقدرون ، وبه يعلمون ، أصبحوا قياما واحدا وحدانيته الله ، فى وحدانيتهم به بوحدانيتهم برسوله . وحدانية الله يقيمون وحصن لا إله إلا الله يدخلون ، وشهادة أن لا اله إلا الله يشهدون .

أبهذا يتحدث المسلمون ؟ أم بهذا يؤمنون ؟ أم لهذا يعلمون ؟ قليل منهم المفلحون ، وأقل منهم الشاكرون . إن بهم الكثير من الذاكرين ولكن بهم الاكثر من القالين . يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، فما يزدادون بدينهم إلا مقتا من رب العالمين . وقد بلغهم (أن كبر مقتا أن تقولوا ما لا تفعلون) .

إن الخير فى محمد ، وان الخير فى أمة محمد . إن الخير فى محمد قبل أن يولد محمد بن عبد الله من آمنة الله وهبا من الله .

اذ أخذ له ميثاق النبيين ، له يشهدون وبه يعلمون وبه فى الناس يهدون ويقومون . ولمقامه يستشرفون فيوعدون ، وما زالوا يطلبون ، وما زالوا بالمقام يلحقون ، وما زالوا فيه يعرجون ، بين ظاهرين فى البشرية من رب العالمين ، وبين عارجين فى معارج الانسان فى الأفق المبين ، لا تتناهى لهم معارج فى طبقات الانسان تتصاعد عطاء غير مجذوذ ، جزاء وفاقا من قانون عدل الله ، القائم فى ظل قوانين رحمة الله فى ملكوت لانهائية الله .

بهذا جاء كتاب الله بين أيديكم ، وبه جاء حديث رسول الله بين ظهرانيكم ، وبه أتت وتأتى سنة رسول الله بين عوالمكم فيمن اقتداه واقتفاه . فسار على أثره وقام على سنته ، وعمل بما عمل به . فتحقق له ما تحقق له ، فدعى الى الله على بصيرة — هى بصيرة من تابع . متابعا لا تنتهى متابعته ، لمتابع لا تنتهى معارجه ...

هذا رسول الله وقومه . هذا رسول الله وأمته . هذا رسول الله وشريعته . هذا رسول الله وطريقه . هذا رسول الله ودينه . (دينا قيما) إنبتت فيه الناس فما أفلحوا . ويئس منه الناس فما أوغلوا . وازور عنه الناس فما برفق دخلوا ، ولا بعقل تابعوا ، ولا وراء نور سلكوا ! ولا فيه جاهدوا ولكن الدنيا طلبوا وللدين فقدوا . !

(حفت الطريق بالمكاره) فكرهوا الطريق (وحفت النار بالشهوات) فطرقوا أبواب النار عشقا وغراما . أساءوا العنوان فساء ما صدر منهم من بيان ، وانحرف ما صدر منهم من زعم علم باسم العرفان . حرفوا الكلم عن مواضعه ، حرفوا كلمات الله — وهى بينهم وهم كلماته — عما يليق أن توضع فيه فى مواضعها من التكريم بالحياة . وسلكوا بها عكس الطريق ، وأوردوها مهالك الحياة ، ومنعوا مواعينها ماء الحياة (حرفوا الكلم عن مواضعه) بانحرافهم فى سلوكهم وفى حياتهم وفى وعيهم ، وفى طلبهم ، وفى مرادهم . (حرفوا الكلم عن مواضعه) فيما جاءهم من محكم من كتاب الله . له موضعه من حياتهم فوضعوه فى غير موضعه من أوضاعهم .

أطاعوا الطغيان باسم الرحمن . وتعالوا بالسلطان باسم الحى القيوم . وما للربوبية للكون عليهم خلقهم ، ولكن للربوبية على الكون بالعبودية

له أوجدهم . فتركوا ما هم أرباب عليه بعبوديتهم ، واستشرفت نفوسهم للاستعلاء على عرش ربهم يجلسون مجلسه ، ولا يطلبون فيه مجالسهم .. يفعلون ذلك بوهم الدين وباسم الديان طورا ، وبوهم الرحمة وباسم الرحمن يوما ، وبوهم العلم وباسم العرفان تومًا ، وهم من كل حق فى ذلك خالون . نفوسهم جوفاء ، وعقولهم عوجاء ، وقلوبهم خلواء ، وأفئدتهم هباء ، وذواتهم الى الفناء .

شياطين الأنس يوحى بعضهم الى بعض ، وشياطين الجن يوحى بعضهم الى بعض . (وشياطين الجن والأنس يوحى بعضهم الى بعض) .

اختلط الحابل بالنابل ، وضاع الحق أمام أهله . واختفت بين الناس أبواب الحق لطالبيها ، واغلقت حتى على طارقيها ، وغابت عنهم معارج الحق لراجيها . وذلك بفعل الناس وبصنع الناس . يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، يريدون أن يطفئوا نور الله فى نفوسهم . يريدون أن يطفئوا نور الله فى نفوس الناس . يريدون أن يفرضوا ظلام أنفسهم باسم النور على الناس ، وأن يفرضوا باسم الله موات نفوسهم على الناس. ولكن الله يمهل ولا يهمل ... يأبى إلا أن يتم نوره ولو كفر الكارهون ولو كره الكافرون . ولو كفر الكارهون لنوره فى ظلام حياتهم ، فى ميت قيامهم ... وهو الذى يهدى السبيل لشاكر ولكفور . يهدى النجدين لصاعد بنوره ولمنحط بظلامه ، لسار فى طريق التصاعد والتكامل أو لمتخلف ساقط فى هاوية نفسه . (بيده الخير وهو على كل شئ قدير) . استبدوا الله لأنفسكم ... هدانا الله واياكم . وابدأوا بأنفسكم ، حتى اذا ما اهتدت كان لكم أن تبدأوا بمن تعولون . حتى اذا ما كان لكم توحد فى صحب فيمن تعولون ، فبنور الله انتشروا فى الناس . افمن يجعل الله له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها . ولكن ابدأوا بأنفسكم أولا . ولا تتجاوزوا أنفسكم حتى تبدأ أنفسكم الحياة . فإن بدأت فى معارج الحياة فلا تدعوا لها ما ليس بها . وقوموا بها بما كان لها . لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فى حدود وميكم وفى حدود ادراككم ، وفى حدود ما قام الحق بكم . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

هذا ما جاء به الدين . وهذا ما هدانا اليه رسول اليقين

من رب العالمين . به نهتدى وبه نعمل واليه نهدى إن شاء الله .

اللهم كن لنا فى الصغير والكبير من شأننا . اللهم تولى عنا أمرنا . اللهم خذنا منا . اللهم تكفل بنا . اللهم قوم فيك طريقنا وسبيلنا . اللهم اربط فيك قلوبنا وجمعنا . اللهم يسر بحكمتك ورحمتك ونعمتك طريقنا . اللهم ولى أمورنا خيارنا ، ولا تولى أمورنا شرارنا ، بما كسبنا . اللهم برحمتك فعاملنا ، ومن قوانين عدلك فأقلنا . اللهم بدل أمثالنا ، واصلح فيك شأننا ، واغفر ذنوبنا ووجودنا ، اللهم ارزقنا لا إله إلا الله ، وادخلنا فى لا إله إلا الله ، وأقمنا بلا إله إلا الله ، وانشرنا بلا إله إلا الله ، وانشر بنا لا إله إلا الله .

اللهم أنر بنورك فى نور نبيك ظلام قلوبنا . اللهم اجعل لنا نورا ينير قلوبنا وعقولنا . اللهم زد فينا نورك حتى تمحى ظلمة نفوسنا وحتى ينبلج الطريق اليك أمامنا ، وحتى تنشط فى الطريق همتنا برحمتك وبعزتك وبقدرتك ... لا إله إلا أنت ولا معبود سواك ...

==========

أضواء على الطريق :

==========

تلخيص عن أحاديث السيد الروح المرشد (سلفريرش) فى دائرته بالقاهرة :

==========

إن رسول الله لم يعرف بعد لعالمكم . فلا غرابة اذا لم يقدر عند عالمكم على ما يجب أن يكون وعلى ما يليق به . واذا كان هو قد حرص على تأسيس رسالته وضمان بقائها بزرع نواتها فى أرضكم ، إلا أن عالمكم لم يتعهدها لتتصاعد شجرة رحمة لكم بعد . لقد أحكم رسول الله أمره بينكم ولكن عالمكم فرط فى أمر نفسه من أمر متابعته والانتفاع به وبغرسه .

إذا قربت لأذهانكم صورة له لمجرد التقدير تستطيع إدراكها عقولكم فانه جماع ما ظهر على أرضكم من رسالات قامت بها وجوهه من روح الله به بدءا من نوح الى موسى ممن ذكرتم من أبناء آدم من وجوه لله وكلمات له كان رسول الله لها جماع .

إنه ما بعد آدم دائما . وانه ما قبل آدم دائما هذه هى قضيته فى الحقيقة ورسالته فى الوجود . إنه الحق من الله فى آدم وانه الحق من الله بآدم . وانه الحق من الله لآدم . هو روح قدس الله . انه روح عظيم لروح الحياة اللانهائى . هو جماع وجوه الله لعالمكم وهو معنى الله فى الحقيقة عندنا .

(حديث الجمعة) ٢٢ ربيع الاول ١٣٨٠ — ١٣ سبتمبر ١٩٦٠

الانسان وابن الانسان
آدم وابن آدم
عبد الله وابن عبد الله

==========

سلام الله علينا وعلى عباد الله الصالحين ، الحمد لله المعروف بحقه ، والمعروف بخلقه ، والمعروف بوجوده ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، لا شريك له ، غنى عن المعين ، وغنى عن الوزير ، وغنى عما يتخيله الخلق فيه ، والصلاة والسلام على رسول الله ، حقيقة ثابتة دائمة ، وصفة فى الكون قائمة .

عباد الله : هل هناك خير من تقوى الله ؟ وهل هناك رب أرعى من الله ؟ وهل هناك معين أقوى من الله ؟ وهل هناك طب أسرع من الله ؟ وهل هناك محكم أحكم من الله ؟ .

عباد الله : إذا كنتم آمنتم بالله فاتقوه وآمنوا برسوله ، وارعوا إيمانكم فى أنفسكم حق الرعاية ، حتى يؤتكم الله كفلين من رحمته ، من دنيا قيامكم ، ومن دنيا مآلكم ، ومن دنيا إيابكم ، ومن دنيا أنفسكم ، ومن دنيا باطلكم ، وفى دنيا حقكم .

إن الظاهر من وجودكم ، والظاهر من تدبيركم ، والظاهر من اجتماعكم ، والظاهر من جماعتكم ، والظاهر من نظمكم ، إنما هو مرآة الباطن من أمركم ، على مثال له ، وعلى ارتباط به . وان ما هو ظاهر ، من قديم لكم عنه برز ، ليشف وينم عن مستقبل ، لا يخرج فى رباطه عن معانى القديم من حيث نسبته الى ظاهركم أمرا مجهولا عندكم . فأنتم فى ظاهر أمركم ، تجهلون أمر قديمكم ، كما تجهلون أمر مستقبلكم ، وقد كنتم كذلك يوم كنتم فى قديمكم ، لقد كنتم فى جهل عن الأقدم منه كما كنتم فى جهل عن مستقبل لكم هو اليوم حاضركم .

وأنكم عما قريب لمغادرون هذه الدار — واذا قلنا دارا فإنما هى دار حقيقة — . وان الانسان اذا كان فى هذه الدنيا وفى هذه الحياة ، يتنقل من دار الى دار ، تسمى برقم وعنوان وطريق وحى وبلد . إنه

كذلك إن غادر هذه الارض ، أو إن غادر هذه الدنيا - كما يسميها من معانى الدنو ، الى إدراكه بمعانى الحياة مدركة عنده اليوم - فانه مغادر الى دار أخرى على مثال مما هو فيه . قسطه منها على قدر ما تهيأ له واكتنز هو من حاضره ، وأنه آخذ متزود من هذه الدار لتلك الدار بعقائده ومعنوياته وأدراكه ، كما يتزود الطالب فى مدرسته فى ثقافته النظرية وثقافته التدريبية أو العملية وفى مسلكه المرعى من الجانب الخلقى فى دار تأهيله . وأنه اذا خرج الى الحياة أو ما نسميه الحياة من حياة العمل وهو ما خرج فى الحقيقة الى الحياة ، ولكنه انتقل من مدرسة صغيرة الى مدرسة كبيرة . وأنه مغادر هذه المدرسة على كبرها - وهى صغيرة ضئيلة فى حقيقة أمرها - على مثال مما سبق له من دار تحصيله التى خرج منها الى دار العمل متصورا أنه فى الحياة . وهو ما انتقل إلا من فصل الى فصل أو من مستوى دراسى الى مستوى دراسى آخر .

هكذا يواصل الانسان طريقه فى ركب الحياة ، وان الانسان فى ذلك لهو على دين من أحب . وان تجمعات الناس على ما يستهويهم من معنويات لادراكهم فى أنفسهم وفى آمالهم وفى حاضرهم إنما يتجمعون على معنى يحملونه ، وتحت علم يرفعونه فى ركب الحياة . فهم إما تحت لواء أحمر واما تحت لواء أبيض واما تحت لواء أسود واما أناس يسيرون على غير هدى فى دروب الحياة وفى دروب الكون . لا هادى لهم ولا رائد أمامهم ولا عقيدة لهم ولا اجتماع على قديم فى الحق جمعهم . أو جديد للحق خلقهم .

وان الذين يتجمعون تحت علم ما أيا كان لونه ، إنما يسيرون فى الحياة ويقطعون دربا من دروبها . وان العلم الأبيض أو العلم الأسود أو الأحمر ما دل إلا على معلوم من حقيقة أو مدرك من صفة أو استقامة من فعل على مراد من حكمة الله . وان الله وهو المطلوب وان الله وهو ما يجب أن يكون مطلوبا وان الله وهو ما يقبل أن يكون مطلوبا متجرد عن معالم هذه الأعلام سوداء أو حمراء أو بيضاء كانت . فان هذه الألوان ما هى إلا صفات الخلائق . وان الحق تعالى عن وصف الخلق وان ظهر بأوصافه فى إتصاف بمعانى قيامهم ، اعلاما لهم عما يجب أن يكون معلوما لهم عنه فى أنفسهم .

إن كتاب الله يرسله الله لعباده ليس ورقا وليس مدادا وليس رسما . ولكن كتاب الله يرسله الله لخلقه إنما هو رقائق من رحمته من أمر روحه ، نورا يقذف فى قلوب عباده . يرون فى عبوديتهم لله كتابا لأنفسهم من الله ، يقلبون صفحاته بالنظر والتأمل فى أنفسهم ، ويرون ما فى الكون الى ما فى أنفسهم ، ويرون ما فى أنفسهم الى ما فى الكون ، فيقلبون الأبصار فى آيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق ، حتى يسعدهم الله فيكشف لهم أنه المتدين فيهم لهم ، وأنه الظاهر فى قيامهم لأنفسهم والظاهر فيما يحيط بهم من الكون ومن الوجود من أنفسهم وأنه المتحدث إليهم فيما يبرز من آياته لهم فى أنفسهم وفيما حولهم وفيما يبدو عن ادراك عن غيرهم هو من أمرهم أو من أمر الناس أو من أمر الدنيا .

إن هذا هو حديث الله الدائم يتحدث به الى مستمع رفع عن بصره وسمعه الغشاوة ، فشهد وتبين له أنه الحق ، كما تبين له أنه بالحق ينظر نفسه فى الحق محيطا به قائما عليه قائما فيه مقيما له ، فى حق من حقه ؛ ووصف من وصفه ؛ واسم من اسمه وعلم من علمه ، وعلم من علمه ، منزلا سكينته على قلبه بما ينزل على قلبه من طمأنينة وتبين للحق . وكيف يصبر الخلق على ما لا يحيطون به خبرا ثم يقولون نحن معتقدون أو مدركون لحقائق الله . وهم فى يأس منها فى جلباب من زعم لها أو وهم عنها .

(إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه)

وان الله فى بحثه عن عبده إنما يفعل ذلك بسفور عباده فى عوالم خلقه ، بمحمديهم من عباده فى واسع خلقه من ظالمى أنفسهم من نبات الارض من الناس . وأنه اذا أسفر ابن عبد الله وآدم الله فى الناس ، فتبين لهم محمد من بينهم قائما بينهم ، باحثا عمن يستهديه ما استهداه ، وعن طالب لما طلب من الله ، كان ذلك طلبا من الله لخلقه . وهذا معنى أن الله يبحث أو أن الرب يبحث عن عبده .

وان الناس اذ يتذاكرون فى الحقائق ويتعلمون أو يحلمون أو يتعالمون ، انهم فى حال من البحث عن ربهم . فان صدق فعلهم وخلصت نواياهم واشتدت حميتهم وهمتهم ، استجاب الله لهم فكشف لهم عن ابن عبد الله من بينهم ، وكشف لهم عن المحمد من قومهم .

إن ظهور ابن عبد الله إنما هو اجابة من الله لطالبى الله لأن الله من وراء الكل محيط وان الكل لله وجه ، باق به الحق فى تجليه ، أو متخل عنه الحق بجفوة صاحبه لمعانيه . أما الحق وجها مدركا مقاربا للوجوه لهو فى ابن عبد الله مسفرا ، مخلصا موضوعا عنه الوزر محفوظا فيه الأمر . وأن عبد الله لهو غيبه من معانى كلمة الله مشهرة فى خلقه بابن عبد الله ، وهو كتاب الله ورحمته مهداة لطالبى الله . وأن شرائع الله ما قامت وما استقامت إلا بمعانى تدور حول كلمة الله ، تدعو الى كلمات الله تتجمع من خلق الله تحت لواء من كلمة هى للناس جماع فى ابن عبد الله ، ظاهر المحمد من صفاتهم والمحمد من ذواتهم .

وان الاسلام كدين بدأه آدم باستسلامه واسلامه ، وحقق رحمة الله فيه بتوبته ومسالمته ، وهيأ لأبنائه الى الله مسلكا برجعته وسلامته فكان علما على الاسلام لله وعلما على التسليم لأمر الله وعلما على المسالمة مع الله ، وعلما على البراءة والسلام من الله ، فكان علما على الحق لأبنائه ، وكان وعدا من الله لهؤلاء الأبناء ، انه مصطفيهم على مثال مما كان لأبيهم ، وأنه مجتبيهم على مثال من اجتبائه . وانه مقربهم على مثال من تقريبه . وأنه متجلى به لهم ومسجدهم له ومقربهم وجامعهم عليه . وأنه تعالى فى كماله عن المثال وعن النوال وعن المشاركة والشريك .

جعل الله من آدم جديد ربوبيته لجديد خلقه منه . وكون آدم من صنعه وارادته فى صنعه لنفسه بأرادته . خلق به الزمن ختما وبدءا . أعطاه الحياة الأبدية . فتواجدت فى حياته معانى الحياة الأزلية . اصطفاه من أرض وجوده لعلوى وجوده .

جمعته يد قدرته من تراب الارض من نبات البشرية من شجرة سبقه فى وحدة من تواجد تخلت مفرداته عن مبانيها ومعانيها شوقا الى الفناء فى خالقها وبانيها ، فأوجد شوقها لمعناها جديدا لأصلها ومبناها ، فقامت فيه ذراته وقامت به معانيه وصفاته .

علمه الأسماء كلها . فأعلمها وعلمها وكان بمعانيه علمها . وبمبانيه اعلامها ، وبذاته كتابها وجماعها . فهو العبد الأول .. والعالم الأول ..

والكون الأول ،، والأسم الأول .. والوجه الاول .. والحق الاول .. والأبد الأول .. والأزل الأول .. والكتاب الأول .. والدين الأول .. والأسلام الأول ،،.. فى قيام لوجود مطلق بلا حد وبلا بدء هو فيه متواجد على ما تواجد فى ظل قانون لهذا الوجود يحكمه فى تواجده ويحكمه هو بتواجده . هو وحده الذى يعرف هذا الوجود ويرتبط به ويعمل فيه ويخضع فى تواجداته لقوانينه ويتحكم بتواجده فى قوانينه . إنه العبد والمعبود فى هذا الوجود إنه العالم والمعلوم فيه . إنه سبق أن تواجد فيه بلا بدء وأنه متواجد فيه بلا عد . وسيبقى متواجدا فيه بلا حد .....

إنه الكائن الأزلى المنزه عن الجدة والقدم . فى هذا الوجود المطلق. قديمه من الانسان ربه وهو فى معناه جديد إنسانه أو جديد ربه ، من معانى الانسان ، الذى ما ظهر الله فى شئ مثل ظهوره به . وبهذا قال الله على لسان المؤمنين به فى كتاب احاطته (فانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) على لسان عباد من عباده نطقوا بالحق كما علمهم وكما أعلمهم .

وان الله جعل من ابن عبد الله ، وان الله جعل من ابن آدم فى محمد مثالا يحتذى لأبناء آدم ومن يطلبون أن يكونوا أبناء لعبد الله . حتى يضافوا الى قديم إنسانهم وجّد ربهم فى أبيهم من إنسانية آدم . أبناء له يُجدد فيهم معانيه من الخلق ، وتتهيأ بهم له معانيه من الحق . متكاثرا بينهم متكاثرا لهم ، متكاثرا بهم ، متكاثرا منهم .

هذا أمر من دين الله هو جماعه ، وحول هذا يدور الدين فهو عماده . إن الدين لا يقوم حول إقامة مناسك من ركوع وسجود فانها حركات رمزية لمقام من الأدب ومسلك من الأتجاه ، تتكيف فى أمم على ما كيفت لأهلها وعلى ما تكيفت فى نفوسهم بآدابهم مع الله . لا فرق بين منهاج ومنهاج ، أو شرعة وشرعة فيما يتعلق بتفاضل أو بأثر من قيام الحق فى منتهج لها . ولكن الذى عليه يدور المقام والذى به يصدق الحال . هو حسن الفهم عن الحقيقة تُطلب وحسن الأدب مع الله يُنشد به يُتبين أمره ، وتكشف حجب الظلمة عن النفس لتبيان نوره مشرقا على أرض القلوب من القيام من ذوات الخلق من نبات الارض من

الناس .

إن الناس يتحدثون عن منتظر ينتظرونه من أمر الله . وان الناس ليرجفون فى القول بوهم العلم ويشطون فى اليأس باسم الأمانى ، وينزلقون فى الادراك باسم الهدى . لأنهم لا يريدون أن يكونوا على بصيرة فيما بين يديهم من أمر من أمر الله ، وكتاب من كتاب الله ، وكلام من كلام الله ، وهدى من هدى الله ، قامت به كلمات الله .

متى حرم الله الأرض من ابن عبد الله ؟ متى حرم الله الارض من محمد فى الخلق بينهم يعرف بمحامد ؟ ! ليس محمدا الذى تعرفون أو الذى تدعون أول محمد فى دين الله . ولا أول رسول فى شرائع الله . فانه ليس بدعا من الرسل ولا جديدا من الأمر . وأنه ما جاء إلا بما جاء فى صحف أولى من صحف مثال له من ابراهيم ومثال له من موسى . وان ابراهيم وموسى ما كانوا فى الناس بدعا من أمر ، فقد قامت من قبلهم رسائل ، وقام من قبلهم ابن لعبد الله ، وقام من قبلهم محمد فى الخلق للخلق من الخلق . على سمت لا يدرك بدؤه ولا يحاط ببدايته (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) . واذا كنا قد قصصنا أو لم نقصص فإنما قصصنا أو لم نقصص ممن اصطفى الله واجتبى الله من أبناء آدم .

وانى إذ أعلمك الكتاب والبيان هل تعلم لله سميا ؟ هل تعلم لله بدءا ؟ هل تعلم فى الحق جديدا جد عليه لم يكن على أزل ؟ هل تعلم أن الله قاطع عن الناس أمرا أظهره . أو ممسك عن الناس رحمة بذرها أو لواء نشره أو خيرا بسطه أو بساطا وضعه أو بيتا أقامه ؟ وهل تعلم أن الله وقد حققك أنك الى زوال ، أو أنك على غير مثال ، أو أن أمرك فى الناس لا ينال ؟ إنك لتعلم . قال أى ربى . ولكن الناس لا يعلمون قدرى ولا يقدرونك على ما يليق بهم أن يقدروك به . قال . الزم ما علمت واستقم على ما أمرت . واذا كنت باخعا نفسك على آثارهم فانى متجاوز عن فعلك لقصور ادراكك فى حكمتى . لو شئت لهديت الناس جميعا . ولكنى على ما تصبو إليه نفسك مجيبك . فانى ما أرسلتك إلا رحمة للعالمين . وان لك فى النهار سبحا طويلا . حتى أهل الظلام لا أحرمهم من رحمتى معك ولعلى باعثك بينهم مقاما محمودا يوما من الأيام ، وفق إرادتى وعند مرادى ووفق حكمتى يوما

لا تعلمه أنت ولا يعلمه من فى السموات ومن فى الارض . ولكن الناس يستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات . لِمَ لا يستعجلونك رحمة من الله ولا يستعجلونك ببطشة من الله وهو شديد المحال ؟ ! وهو شديد البطش (وان بطش ربك لشديد) (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم) ولكان لزاما . ولكن إنتظار (وقل إنى معكم من المنتظرين) فهو (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) ومن هذه النفوس المظلمة أفض عليها عطاء غير مجذوذ وأفض عليها مما أفاض الله على قلبك من نوره حتى تستنير نافلة لك . لأنى معطيك من قبل مجيئك صحبك كما أنى فرضت عليك أن تصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه . وأبرزت لك ما هو ملازم من حقائق سوف تستوفى بها وظيفتك فى دارك ، يبقون على بقائك ويعطون بعملك ويسيرون على سنتك ويهدون بهديك ويهتدون على هديك ، من آل بيت لك من ذريتك ومن أصحابك ومن محبيك ومن محبوبيك ومن متابعيك . اصطفيهم واجتبيهم على مثال من اصطفائى لك حتى أتنزه فى الخلق ، وحتى يتكشف للناس فى أمور دينهم أننى المنفرد بعظمتى والمنفرد بكبريائى . وأنى مهما برزت بحقائقى فى عبد من عبادى فانى لذلك فاعل وعلى مثال من قديم فعلت وسأفعل وسأفعل ...

فنزه الله واطلب الله طلبا دائبا مستمرا فى دنياك واعلم أن طلبك لله هو سعادتك وهو نعمتك . وأن هذا الطلب اذا انقطع عنك مداومته والألتجاء الى الحقيقة طالبا فقد انقطعت صلتى بك . ومن انقطعت صلتى به فقد هوى فقد توقف وانحدر . فالكون لا يقف والكون مترق والكون سائر والكون بالحق يسير .

وان الله المتعالى والمتصف بالتعالى ما تعالى ولكنه تعالى بتعالى الكون وتطهيره من أغيان نفسه بافاضة الخير عليه ، وافاضة الحكمة يقوم بها تظهر فيه لأهلها . فإن المتعالى هم خلق الله . بترقيهم الى حقائق الله فى معارج الرقى معراجا بعد معراج ، ومرتقى بعد مرتقى الى ما شاء الله وبلا نهاية ...

فاذا كان الناس بإلتواء أنفسهم ينتظرون منتظرا من الله فانهم ينتظرون بطشة من بطشات الله . وانهم ليستعجلون السيئة قبل الحسنة.

وأنهم فى هذا قد خلت من قبلهم المثلات . فهلا اتعظوا بقديم ؟ وهلا ساروا فى الارض فنظروا وتبصروا آثار من قبلهم من الناس والى أين ذهبوا وماذا أبقوا وماذا تركوا ؟ .

إن هذا الأمر لا يطلب يا إخوانى . ولكن الذى يُطلب أن نسأل الله أن يكشف لنا من بيننا لأنفسنا عطاء من الله ومنّة ، من ضنا وأين فينا ابن عبد الله ؟ فإنه لا يغيب عن الارض كما وعد الله . وان كان فى خفائه لرحمة . وان فى احتجابه لمنة . فانه فى حال احتجابه متكاثر ، وفى حال تعارفه متناثر ، وفى حال الوصلة به متجدد ، وفى حال القيام معه قياما بالحق متعدد .

أما إن أسفر فهو وحده والكل عبده .. فهو ابن عبد الله . وهو عبد الله . وهو وحده عبد الله . أما الناس ! فهم له عباد . عبودية لربه . فهو معانى حقه .

فماذا يطلب الناس ؟ يطلبون عدم أنفسهم ، ويطلبون خيبة الرجاء لهم ، ويطلبون القطيعة لهم من الأمل ، ويطلبون القضاء يحل بأنفسهم ويحل بديارهم . ألم يقل لهم عيسى فى إنجيله (يوم يأتى ابن الانسان ترتج عليكم أنفسكم وأموركم ودنياكم) ألم يقل لهم كتاب الله (إنه علم الساعة) ؟ وانها لثقيلة (وقد ثقلت فى السموات والارض) ؟ ، فماذا يطلب الناس ؟ يطلبون الجهل والظلمة . وان الحق المشرق فى أنفسهم بنوره ، ومقاربهم فى حال صدقهم بوحدانية قيامه . وانه لممسك بنواصيهم بواحدية صفاته . وانه لمتسلط عليهم منفرد بأحدية وجوده .. وانه لكريم لطيف رحيم بغيب أمره على عقولهم .

إن الله ما كان ليعذبهم وابن عبد الله فيهم ومحمد فيهم . وما كان ليعذبهم وهم يستغفرون من شرور أنفسهم ومن زلات شهواتهم .

إن الله بهم لراحم وان الله لا يكلف نفسا إلا وسعها وان الله بالناس لغفور رحيم . إن الله ليس للناس بظالم . ولكنهم هم الذين يظلمون أنفسهم بأنفسهم ، بجهلهم بأقدار أنفسهم تافهة فى قطيعة ، عظيمة كبيرة فى وصلة .

وانهم لموهنون الوصلة ومفرقون فى القطيعة باسم الاتصال والوصلة . رسموا لأنفسهم دنيا من وحى أنفسهم ، وكتبوا لأنفسهم كتبا من إيحاء

أنفسهم . ومن إيحاء شياطينهم - شياطين أنفسهم شياطين ظلامهم - وما خفى منهم من أمرهم عنهم . وشياطين ذواتهم من شيطان يجرى فى مجارى الدم من ذواتهم ، ينكرونه مشهودا لهم فى أحاسيسهم إن تبصروا وان أدركوا . وانه لممتزج بهم فى هويات أنفسهم .

ليس هناك شيطان يوهم وليس هناك إبليس يوصف . وليس هناك رحمن يعرف . وليس هناك إله يغيب . وليس هناك رب غافل . وليس هناك حكيما يستغفل . وليس هناك قادرا يستضعف . إنما هى قضايا أنفسكم فى أنفسكم لأنفسكم . فارجعوا البصر الى أنفسكم متأملين وتذاكروا الله فى أنفسكم مكبرين . حتى يستقيم لكم فى الله دين ، وحتى يرفع ويوضع عنكم فى الله وزر ويستقيم لكم فيه أمر ، يتهيأ لكم به مستقبل فيه نصيب من حياه وأجر من جزاء . وان الله لغفور وانه فعلا لغافر .

فلا تتخيلوا الدين خيالا (وانه لحق مثلما أنكم تنطقون) ومثلما أنكم توجدون ، ومثلما أنكم تدبرون ، ومثلما أنكم تأكلون ، ومثلما أنكم تتناكحون . ففى كل فعل من أفعالكم لله فيه لكم آية ، ولله منه فيكم بكم غاية ، منتهية الى إقامة حق مذهبة لباطل . ولكن ما يسعد به الانسان هو استعجال الخير لنفسه بالاستقامة على أمر الله وعلى مأمور من دينه وشريعته وعلى منهج له مستقيم يدركه ميسرا عذبا سهلا قريبا غير ممتنع . (فالمرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل) والمرء إن لم يبدأ بنفسه فلا خير فيه لغيره . وان الضال فى قوله وفعله ما هو إلا مضل . وان المهدى فى قوله وفعله ما هو إلا الهادى . فتهادوا بينكم بتواصى أنفسكم وعقولكم بالقيام فى الحق ، على ما رسمته لكم شريعة ، وعلى ما قومته لكم طريقة ، وعلى ما أظهر الله بينكم من سبق ، من مستقيمين لخلقه أبناء لعباده أو أبناء لعبده ووجوها لحقيقة أو وجوها لحقائق من حقائق الله على تكاثرها ، ومن وجوه لوصلة بحقه الغيبى على انفراده . قام فيه أئمة من بينكم ورجال من بينكم هدوا بهدى رسول الله . وقاموا فيما قام فيه رسول الله . وحققوا لأنفسهم كلا أو بعضا مما حقق الله لرسول الله . وانتفع قوم معهم بما انتفع به صحبة من أصحاب رسول الله . كل وفق همته ووفق عطائه . فلا تواكلوا فإن الله لا يحب المتواكلين . ولكن اعملوا وتوكلوا ولا تهنوا ولا تضعفوا . ولكن اعملوا والى الله أنيبوا فإن الله يحب

المنيبين ، ولكنه لا يحب الخاطين ولا يحب المتجبرين ولا المستضعفين . وان التجبر ليس معناه الغلبة والفتوة ولكن طغيان النفس على صاحبها ، والاستضعاف إنما هو ضعف الانسان أمام نفسه وأمام شهواته ، وان القوة والفتوة إنما هى فى استقامة الانسان على أمر الله (خذ الكتاب بقوة) والآخذ كتابه بيمينه والآخذ مسلكه باجتهاده منيبا الى الله مستعينا بالله متوكلا على الله مستمدا من الله مؤمنا بالله هو من أهل الفلاح . فان الله قريب ما قاربتموه . وان الله بعيد ما باعدتموه فقربوه بسؤالكم وقربوه بتوكلكم وقربوه بإيمانكم وأسألوه يعطيكم .

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . اللهم اجعل منا مفاتيح للخير مغاليق للشر ولا تجعل منا مفاتيح للشر مغاليق للخير . اللهم ألف بين قلوبنا . اللهم أعل كلمة الحق منك فينا لنا . واعل كلمة الحق فى خلقك بيننا . واجمع قلوبنا ووحد بيننا . واجعل منا عبدا واحدا فيك . اللهم اعل به كلمتك وانشر وحقق لمحمد به فى أمته سنتك وحقق فى الناس منك للناس بهذا الجمع غايته من رحمتك . وأنزل اللهم على قلوبنا سكينتك . واجعل منا لمحمد منك سكنا له من سكينتك . إنك أنت القريب المجيب ، وأنت الرقيب الشهيد ، وأنت الواحد والوحيد .

اللهم كن لنا فى الكبير والصغير من شأننا . اللهم خذ بيدنا . اللهم أنر الطريق أمامنا . اللهم ثبت على الحق أقدامنا . اللهم إنك أنت السلام فارزقنا السلام وجنبنا الفرقة والخصام . وسلمنا واجعلنا محك فى سلام ومح خلقك فى وئام ومح أنفسنا فى احتكام وارزق الناس منك السكينة والسلام وارزق الارض منك الأمن والسلام وجنبنا الفرقة والخصام اللهم إنك أنت السميع المجيب .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(ما تقرب الى عبدى بشىء أفضل مما كتبته عليه وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فاذا أحببته كنت يده التى يعمل بها ورجله التى يمشى عليها وفمه الذى ينطق به وعينه التى ينظر بها وأذنه التى يسمع بها اذا أحببته كنته وان سألنى لأعطينه ما ظهرت فى شىء مثل ظهورى فى الانسان .. (حديث الحال من معنى الله)

(حديث الجمعة) ٢٥ ربيع الاول ١٣٨٠ — ١٦ سبتمبر ١٩٦٠

سفن النجـــــــــــــــاة
لقلوب المقابر من هياكل الحيـــــاة

==========

هل ترون ما أرى ؟ إنى اراهـا ، وأدرك معناها ، إنها مقابر ومنابر ، فألواح ومحابر ... هـذه هى الدنيـا ، تمشى على أرضهـــا المقابر باسـم الحيـاة . ويعلو أهلها المنابر — وهم الموتى — باســم الهـداة ، يكتبون ألواحهم بأيديهم ، من سـواد نفوسهم ومحابر ذواتهم ، الى موعـدهم من الصبـح ، يوم تأتى سـكرة الموت بالحق مما يحيـدون عنـه .

إن هذه المقابر إن لاذت إنما تلوذ بمقابر ، لأنها لا تعرف الحياة ، فتطلب الحيـاة عنـد أهل الحيـاة وبينهم الأحيـاء يملأ ضـوؤهم جميع الأرجـاء ، ويحيى جميع الأشياء ، ويفتـح لقارع أبواب الرجـاء ، ويقـدم لمتق المقابل والجـزاء .

إن الناس يضعون أصابعهم فى آذانهم حـذر الموت — وفى المـوت حياتهم — إذا سمعوا صوت الحق وصوت اللـه ، صـادرا من قلـــب صـادق ، مبعوثا بينهم بالحـق من أنفسهم . يتجنبونه ويختانونـه ويمقتونه ويخاصمونه . حتى اذا ما غاب من بينهم ، وقـد كان لهم قبلـة .... قبلـة حيـاة ، قبلـة مُحيية ، قبلـة زهراء ، قبلـة مورقـة ، فاذا ما غاب وانتهت وظيفتـه فيهم نعتـوه بالخير كله ، ووصفـوه بمـا ليس فيـه ، وأضفوا عليـه أكثر مما كان فيـه . وأبعدوا عنـه من المذموم ما قـد يكون فيـه ... وجعلوا من قبره قبلة ... وجعلوا من قبره مطافـــا . وجعلوا من قبره بيتـا للـه ... ومـا بيت اللـه الا فى قلوبهم ..... ومـا قبـر القلوب إلا فى ذواتهم . ومـا يبعث الأحيـاء فيهم إلا مـن القلوب ومـا يبعثون إلا فى مقابر أنفسهم وذواتهم يمشون بها على أرضهم ، قلوبـا طليقـة ، ونفوسـا عتيقـة ، وعقولا منيرة ، ويـدا منبسطة للـه ، ووجها مشرقا للـه ، علمـا على معلوم الحق فيـه والحـق منـه .....

ولكن الناس لا يؤمنون بهذه المقابر حيـة وهى لهم القبلة الزهـــراء .

ويطلبون الحياة فى مقابر هى خلو من أهلها — وان كان ذكر الله فى ذكر أصحابها — . فاذا ما قصدوها فتأثرت نفوسهم بقصدهم وأحسوا بأثر لذلك فى قلوبهم ففى هذا يقيم الله عليهم حجته . من أن ذكر أصحابها إنما هو ذكر له ، (إن لله عبادا اذا ذكروا ذكر الله) . حتى تستقيم فى الله عقائدهم ، ويبحثون بينهم فى أنفسهم عن رائدهم ، عن حوضهم .. عن وجه الله بينهم .. عن كلمة الله من أنفسهم .. .. لجّوا حول المقابر ، حتى ذهبت منهم العقول ، ومرضت منهم الذوات ، واندست النفوس وتعطلت القلوب ... هذا هو حال الناس . وهذا هو حال أهل الكتاب ، من أتباع محمد أو من أتباع عيسى ..... أو واهمى المتابعة لمحمد ، وواهمى المتابعة لعيسى أو موسى ..... حال لا يرضاها العقل ولا يقبلها العاقل . ولا يستقيم معها لمجتمع أمر . ولا يظهر بها فى الناس طريق تستقيم عليها أحوالهم ... وتسكن بها نفوسهم .

سبحان الله ! إن الله قد خلق الناس معادن — كما أخبر رسول الله — (خيرهم فى الجاهلية خيرهم فى الأسلام) وما المعدن فى جوهره إلا معدن القلب فى مخبره ... أما الذات فهى غلاف لمضغة القلب من نبات الارض ، يقيه شر التلف ليظهر ويحمل القلب من أرض الحق مكنزا به . فكل أمرئ منكم قلبه ، وليس قالبه من غلاف قلبه ... فان صلح قلبه ظهرت الصلاحية على غلاف قلبه من جوارحه بفعله وقوله . واذا استقام قلبه إستقامت ذاته ونفسه . واذا حيى قلبه حييت بالقلب نفسه ، وانطلق بالحياة عقله ، واستقسام وحيى بهذه الحياة عالمه وكونه . إن للقلب مولد من الذات والقالب على ما كان للذات والقالب من مولد . مولد لا يجحد ولا ينكر ولا يجهل عند صاحبه . ولا يدرك ولا يعلم عند مجانبه ...

إنك جرم صغير اليوم ولكنك عالم كبير ينتظرك ، أنت له نواة وأنت له معانى الحياة . فإن أحييت هذه النواة ، فلقها فالق الحب والنوى من رتقها ثم رتقها من فتقها ، فإذا أنت عبد ورب . قلبك ربك وذاتك عبدك . وأنت سر الله ورسوله . وأنت سر الرب وعبده والعبد وربه .

ما قلبك إلا كعبتك وبيتك ، وما عقلك إلا رسول الله إليك

منك . وما نفسك إلا المُرسَل إليه يستقيم أو يلتوى على ما يشاء . فأنت بذلك كل شئ .. أنت الحياة .. أنت معالم الحياة .. أنت معانى الحياة .. أنت مظاهر الحياة .. أنت معروف الحياة .. أنت عالم الله .. أنت كون الله .. فيك كرسى الله وعرشه .. وفيك مالك الله وملكه .. فيك وجهه .. فيك المستوى على عرشه .. وفيك قوائم عرشه وحملة عرشه .. وفيك ملائكته وشياطينه وعباده . فيك عماؤه ورشاده .. فيك غيبه وشهادته .. فيك حسابه وجزاؤه . فيك جنته ودار بلائه .. فيك كل شئ .....

فهل أخرجت من نفسك شيئا ؟ هل أخرجت من نفسك شيئا تشهده بنفسك أو بيقين نفسك ؟ هل أرجعت البصر الى صدرك ولم ينشرح لك صدرك ؟ ولم يتفتح لك صدرك ؟ ولم يدانيك لطيف ما ورائك فى صدرك ؟ ولم يظهر لك فى مرآة صدرك ما فى قلبك ؟ ولم يشرق بين جوانحك نور ربك ؟ ! فيوضح عنك وزرك . ويكشف عنك غطاء أمرك ؟ ...

إنك يا سيدى لم تتجه الى صدرك ! ولم تصدق من وجهك الى صدرك ونفسك ! من انشرح له صدره فأعلم ما كان صدره ، ليعلم الناس ما يكون من أمر صدورهم ، وما يصدر عن صدورهم ! ... (عليم بذات الصدور) .

إن الذى أرجع البصر كرتين . فانقلب اليه البصر ولم يحرف مما طلب وعمن طلب ، إلا ما أحاط به فى نفسه . على ما شاء ربه لم يكذبه فؤاده ولم يخطئه رشاده ، فيما رأى وفيما أدرك . فكان بما رأى وكان بما أدرك . قاب قوسين أو أدنى ممن علّمه . فكان من علمه كان من كان بالأفق الأعلى . كان من دنى فتدلى . فقام بدوره فدنى وتدلى ، ومن الأرض الى السماء دنا فتدلى وقد أدرك الحق فى نفسه وقد أدرك الحق فى معلمه . وقد أدرك الحق من ربه .. دنت السماء فتدلت ، فتوحدت فاتحدت ، مع نبات الارض ، فتحقق نهلت الأرض بمحمد وجوده ، وعرف الحق بقيام جوده ، فلا أرض لغيره ولا سماء لغيره ، ولكن الحق عنده من تحقق . وما دنا مدان للحق إلا فى مداناة المتحقق . فما ظهر الحق إلا فى الانسان . وما ظهر الحق إلا للانسان .

فأ نسان الحق يحدد معانى البعد عن الحق فى البعد عنه ، والقرب من الحق فى القرب منه . ويحدد فعل الحق ووصفه بالمداناة وبالمقاربة أو بالمجافاة والمباعدة . فى مداناته لمن يدانيه بالمحبة . وفى مباعدته لمن يباعده بالمخالفة وما خوصم الحق إلا فى مخاصمة أهله من المتحققين به ، وما جوبه بخصومة إلا فى مجابتهم بها .

إن الله يقارب ويباعد وما قارب وما باعد فى الواقع إلا أهل الحق منه . وان ما قام به الحق إن قام على الارض ، فمداناة لأهلها من الحق ، وان غاب الى أعماقها أو الى سماواتها فمداناة لعوالم الروح فيها أو لعوالم الروح عليها مداناة من الحق .

فهو إذا عنّ الى السماء فانه مدان أهلها ونازل عليهم . واذا دان أهل السماء من أحبائه وهو على أرضه فمداناة الحق يدانونه وينزلون عليه .

فاذا ما كان واياهم قاب قوسين أو أدنى .. فقد توحدت فيهما الذوات والمعانى . وتوحدت القلوب والمبانى . فقامت المحبة والوحدة . فاذا تعنون كل وجه بوجه أخيه قامت المخالة وقامت الرفقة والمرافقة . فالرفيق الأعلى والرفيق الأدنى .. وما رسول الله بين أهله وبين قومه إلا الرفيق الأدنى وما رفيقه لقومه إلا الرفيق الأعلى .. وما رفيقه من ربه إلا رسول ربه نزلة أخرى ورفقة أخرى وما رب رفيقه — وهو ربه — إلا الرفيق الأعلى ، من الانسان لهما ...

أما الفهم عن الحقيقة فى الفهم عن الله . أو الفهم عن الوجود ، أو الفهم عن المطلق . فى الفهم عن المعروف . والفهم عن من ليس كمثله شىء . فهذا أمر آخر وشأن آخر وعلم آخر . لا يضع على الناس ولا يحذر عليهم . ولكنه ليس فى دائرة تكليفهم وان كان فى دائرة اعتقادهم وتشريعهم ، والأحسن أن يكون فى دائرة طلبهم (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) و (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وفى وسعها ما عملت . وفى وسعها ما به انتفعت وله توجّهت ، به يتحدد كسبها ومسئوليتها (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

إن الناس يهدفون بما أودع الله من سر الحياة الى دنيا يصيبونها ، أو الى آخرة يرجونها ، أو الى إله مجهول يصلونه . كل

فى حدود وعيه وفى حدود شرعته وفى حدود فطرته وفى حدود همته .

من طلب العاجلة عجل له فيها ما يشاء الله — فى حدود مشيئته وفى حدود قابليته — . ومن أراد الآجلة حقق الله له فيها ما شاء وما أراد — فى حدود صفائه وسلامة نيته — . ومن أراد إلها حقق الله له طلبه — على ما قدر الله وعلى ما وصف الله وعلى ما صور الله وعلى ما نزه الله — فليره على ما رآه، وليصوره على ما صوره . ما صدق فى طلبه . فان من ليس كمثله شىء متصور على ما صوره . متقدر على ما قدره أى شىء ...

أما من طلب الحقيقة ، وطلب المعرفة ، وعرف أن الله محيته، وأنه عليه قائم ، وبه فاعل ، وله سامع ، فلم يفكر فى تغييب الله عنه، ولا عن عالمه ، ولا عن عوالم الله ، ما أدرك منها وما لم يدرك ، فلم يغيبه عن وجوده فيما أدرك من الوجود ، فلا يرى فى هذا الأمر طلبا يطلب ، فإن الله فى الصغير كما هو فى الكبير من الأشياء . وأن الله فى المشرق كما هو فى المعتم من الأشياء . وأن الله وراء حجبه من النور والظلام ، كما هو فى حجبه من النور والظلام . وأن الله لا يطلب ففى طلبه حرمانه — لأنه موجود — وأن الله لا يطلب لأنه عين الوجود وعين الأشياء ، فطالبه مغيبه ، ومغيبه مخرج لنفسه منه . والمخرج لنفسه منه مباعد بها عنه والمباعد بها عنه مهلك لها وراجع بها الى العدم . إنه راجع بها الى لا شىء . (والله خلقه من قبل ولم يك شيئا) فكيف يرجع الى لا شىء وقد أصبح شيئا . إنه يختار لنفسه الهاوية برجوعه الى لا شىء ولكن الحياة فى أن يصلح شيئيته . وليعد شيئيته ، وليعبّد شيئيته للاكبر منها من الأشياء . فليعبد نفسه لربه ، فليهيىء قلبه لصاحبه ومالكه . فليهيىء نفسه لمبدعها . فليهيىء ذاته لمنشئها . فليرد الأشياء الى أصولها والى حقائقها . فليتكاثر فى نوعه وليجتمع بنوعه . فليتماسك بلبناته ليرفع بيتا فى أرضه يذكر فيه اسم ربه . وليصعد منبرا يحتليه وجه ربه ولسان ربه ويد ربه وعين ربه — ممن هو كل شىء من أنفسهم — .

اذا اتخذ الناس بعضهم بعضا فى الله ولله وبالله ربا وأربابا . لكان كل منهم فى عقد الله . عبد ورب . رب لمن أحبه وتكفله فرعاه

بالسهر عليه . وعبدا لمن خالله فتولاه ورعاه بدوره . فرعى بذلك الكبير صغيره حتى يكبر والأكبر كبيره حتى يكثر فتماسك عقد الناس ، وتماسك حبل الناس ، وتوثقت روابط الناس ، وتآلفت قلوب الناس ، واتحدت أفئدة الناس ، فى الله ولله ومن الله . فعنونهم معنون منهم ، فأظهر الله لهم من بينهم اصطفاء وأظهر لهم أنه أتم عليهم نعمته فبسط بهم فى الناس رحمته ، حوضا لماء الحياة ، ويدا منبسطة بالمؤاخاة وبالمحبة للخلاص والنجاة . فكان الناس رب الناس ملك الناس اله الناس .

وهذا ما قام فيه فريق من الناس للناس من قبل محمد ومن بعد محمد . لم يأبه لهم الناس . ولم يؤمن بهم وبإيمانهم الناس ، ولم يسلك خلفهم أو مسلكهم الناس . ففريقا قتلوا وفريقا خاصموا ، وفريقا قتلوا وظاهروا ، وقل أن تعاملوا فصدقوا أو تحابوا فتآلفوا أو توادوا فاتحدوا . وما رحم الله الدنيا وأهلها لأهلها إلا بهم . وما أمهل الله الدنيا على فسادها وشرها بأهلها حتى يستيقظوا بارادتهم يوما ، وحتى يفيقوا الى أمرهم يوما ، إلا بتواجد هؤلاء بينهم . لا ينقطع لهم تواجد ولا يُخمد لهم خير ولا يندثر لهم أثر .....

وهذه هى عقيدة التشريع لمن تشرع وعقيدة التبليغ الى من اليه بلغ . فهل بحث الناس عنهم وهم قبلة صلاتهم وبيت طوافهم وحجيجهم ، ووجه سعادتهم ، وماء حياتهم ؟ .

إن الناس يزهدون فيمن يدعوهم لما يحييهم . فاذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوه قائما — قُل ما عند الله قل ما عندى من الله . قُل ما أنا من الله خير من اللهو ومن التجارة .....

وانه هكذا يقول كما قال قبل أن يقول فى عرف من اعترف بأنه قال . لقد قال على لسان كل نبى وما زال يقول على لسان كل صادق وعلى لسان كل عبد لله (إن ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) .

إن آيات الله بينكم فى كل يوم متواجدة بعظة من الله وبحديث من الله وببلاغ من الله وببشرى من الله وبأنذار من الله ... فهلا رددتم الأمور الى الله ؟ .

نسأل الله أن يوفقنا أن نرد الأمور إليه . وأن نرجع فى الصغير والكبير إليه . وأن نرد النافع والضار اليه . النافع من رحمته والضار

من حكمتـه .

نسأل اللـه أن يمنحنا سعة الرجـاء فيـه . وثقـة الأعتمـاد عليـه. وصـدق القيام بأمـره ، وصحـو الاستماع لقوله .

نسأل اللـه أن يقينا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقـه . وأن يرفع عنـا قضاءه بعدله ، وأن لا يحرمنا أمـره من رحمتـه . نسأله أن يرزقنـا شهادة أن لا إله إلا اللـه وأن يرزقنا شهادة أن محمـدا رسول اللـه . فبمنتـه تقوم الشهادة بوحدانيتـه ، وبرحمتـه تقوم الشهادة برسالته ، وبرسول رحمتـه . لا إله غيره ولا معبـود سـواه .

نسألـه أن يدفع عنا من البلاء مـا نعلم ومـا لا نعلم ومـا هو به أعلم. نسأله أن يولى أمورنا خيارنا وأن لا يولى أمورنا شرارنا بمـا كسبنا .

نسأله العفو والعافيـة فى الدين والدنيـا لنا ولأمرائنا ولأهل الـرأى فينـا . وان ضل منهم ضال وشـرد منهم شـارد . نسأل اللـه أن يردنا ويردهم جميعا الى حظيرة رحمتـه والى حظيرة قربـه والى حظيرة الرجاء فيـه والى سـاحة كرمـه .

لا اله غيره ولا معبـود سـواه .

==========

أضـــــواء على الطريق :

==========

(إن الأجسام المادية يجب أن تكون سليمة صحيحـة . يجب أن تنبنى بمـا لها حق فيـه من تملك حاجيات الحيـاة . تلك الحاجيات التى يجب أن تكون مجانيـة وتحت تصرفها كمـا يريد الروح الأعظم . كمـا يجب بعد ذلك أن تتحرر عقول الناس من العوائق الخرافيـة باسم العقائد تتحرر أرواحهم من سجون ذواتهم وحتى لا تكون ولايتهم وولاءهم لأشـياء ليس لهـا قيمـة حقيقيـة أو روحيـة .

اننا نبشـر بأناجيل الأخـوة الروحيـة بين كل الشعوب وبشأن الروح الأبيض الأعظم هو أب مشترك للجميع . ومـا يعترض ظهور الطريق وتعميم الانتفاع بها هو الآراء الأرضيـة والكنائس والمعاهد التى بنيت على اغتصاب المنفعة . والتجارة فى الناس بالاتجـار فى العقائد والتعاليم لمسـانـدة الظاهرين بالكبرياء والطغيان من الصغار الذين يمسكون بمقبض السوط ...)

من هـدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(حديث الجمعة) ١٦ ربيع الثانى ١٣٨٠ — ٧ اكتوبر ١٩٦٠

التناسخ والتواجد

استغفر الله لى ولكم ولجميع خلائقه ، استغفار مظاهر الخلق لأهل الحق من حقائقه ، واحمده راعيا منعما حكيماً ، حمد أهل الحمد من محمدى عباده ، ظاهريه فى مظاهر خلقه من عباد حضرته وانسانية حقه .

واشهد أن لا إله إلا الله على ما أحكم وعلى ما أعلم وعلى ما هدى وعلّم ، شهادته لنفسه بوحدانيته ، أنه لا إله إلا هو.

عباد الله : على ما أرادكم له . وخلق الله . على ما أوجدكم من كونه ، ووجوه الله على ما قام بكم من احاطته ، وظاهر الله على ما أبرز من غيبه . احرصوا على الحياة من حاضر الحياة بكم ماثل ، ولا تحيوا فى وهم من قديم متناقل ، ولا فى خيال من قابل متناقل .

إن رسالة الله مع رسله ، ما أخرجها لكم وأقامها بينكم إلا لما يحييكم . وان الذى يحييكم إنما هو تواجدكم باسمه ، وتناسخكم عن رسم كونه ، تناسخوا عن محسوس قيامكم ، لتتواجدوا بذكره ، وبحق قيامه فى قيامكم ، وبزرع كلمة الله فى عباده الذين يمشون على الارض هونا فى أرض ذواتكم تحيى بها قلوبكم . واعلموا أنهم يحملون كنوز رحمته عبء ظهورهم وملء احاطتهم يسعون الى الناس — وهم سعيه — ويقاربون الناس — وهم تقاربه — هم أحواض ماء الحياة تنساب الى السهول الواطئة فى النفوس الطيعة والعقول المدركة . إنهم أناس فى خدمة إرادته بالناس.

إن التناسخ والتواجد أمران فى الحقائق وفى الخلائق ، فمن حيث الحقائق يقوم التناسخ فى خلق مجالاتها مع غيبى أصولها تصاعدا فإذا ما تواجد الكائن البشرى على هذه الارض أو فى السماء ، مجالا لحقيقة قديمة من عالم الغيب من ملأ أعلى ، فكان آدم إنسان قديم ، أو مظهرا لوجود قديم ، بمعنى موجود للحق لم يلازم جديده فى آدم تواجده على هذه الأرض أو فى سمائها من معانى الخلق والروح بتواجد جديد

لقديم . كان التناسخ بالنسبة له فى تناسخ الحاضر من المجال البشرى والروحى مع الأصل من الحقيقة .

واذا تم هذا التناسخ بسلوك الجديد الى القديم أى اذا أدرك الكائن الخلقى أنه معدوم بالنسبة للكائن الحقى لوجوده ، وأنه أصبح فى حكم المعدوم مع هذا الوجود القديم له جسدا وروحاً . وأنه أصبح ولا وجود له ولا عمل له ، ولا قيام له ، ولا تدبير له ، مع قديمه الموجود الفاعل المدبر باسم جديده ، كان هذا الموجود الخلقى قد أدى مهمته وانتهت صفته الخلقية ، وارتبطت صفته بحقيقته من قديمه . وكان فى هذه الحالة بمحدثه مسيحاً لقديمه . أى فى حكم المعدوم مع قديمه ... وبذلك كان حاضره هو حضور قديمه ، ووجوده هو وجود قديمه . وفى هذه الحالة يعتبر مظهره ظهورا لكلمة لله وروح منه ، بقديمه يعبر عن معناها بمنسوخه من بنيانه وبممسوحه من عنوانه وبمسيحه من عقله وبمعروشه من ذاته وبمبعوثه من صفاته كلمة لله وروحاً منه ، مبرزة من غيب الله لا كثيف لها وأن تكاثفت ، ولا تواجد خلقى لها وان تواجدت ، فهى عين قديمها وان حدثت على ما هو من سابق تواجده وقد غاب . فجديدها لم يتواجد ، ولكنه تناسخ فمسح وفقد . وفى هذا تواجده .

هذا هو تواجد الحقائق فى حال تناسخ مجالها على أرضها أو فى سمائها ، وقد مثّل هذا المعنى محدث آدم مع قديمه فى حفيديه بوذا وعيسى ، الأول مع آدمه فى دائرة اطلاقه والثانى مع آدمه من نقطة ذاته .

أما اذا تواجدت الحقائق على أرضنا من عالم الغيب وتركت مجالاتها من قديمها فى عوالم قدمها من عالم الروح وجاءت الارض بنفسها وذاتها وحقيقتها وحسها بكمالها . فالتناسخ بالنسبة لها فى هذه الحالة إنما يكون بتناسخ القديم من مجالاتها فى عوالم الروح والارض مع الحاضر من قيامها من دنيا ذاتها . وبذلك يكون التناسخ من غيبها فى عوالم الروح وشهادتها من البشرية مع حقيقتها فى عالم الشهادة من الارض ، وبذلك تتناسخ عوالم الروح مع الحقيقة التى تدب على الارض تدانيا من الحق . وبذلك تكون عوالم الروح من مجالات هذه الحقيقة تابعة ومتابعة لأصلها الذى يدب على الارض ... وهذا ما كان لمحمد عليه السلام . وهو

ما كان ويكون لآدم ولكلمات الله فى توفيها وتدانيها بكمالها تواجدا وعملا ...

فآدم وأبناؤه من كلمات الله منه ، يتواجد على الارض بمجاله فى بدايته ؛ ثم بالأصل فى نهايته يظهرون تاركين مجالاتهم فى عوالم الروح تتناسخ ، وهم لهم يتابعون ربهم يعبّدون وعلى مثالهم يفعلون . وكما يتواجدوا يتواجدون بالسجود لهم، وتتبعهم لتواجدهم يتكاملون . وهذا ما يشير إليه الهدى السماوى فى كل كتاب ومع كل رسول من أنه (جاعل فى الارض خليفة) وآمر أهل النور من مجالاته بالسجود له . وما أمرهم بالسجود له ، إلا قديمهم فى غنائه وكماله . يأمر بالسجود لنفسه يتجلى بها على الارض . كما يسجد علمه الدائم لتجليه الدائم فى السموات وما فوقها .

هنا تتناسخ مجالات الحقيقة فى عالم الروح مع معناها فى الشهادة فى حال تواجدها على الارض ، وهذا ما أشار إليه كتاب الله مع محمد (إذ أخذنا ميثاق النبيين) وهم فى عالم الروح لك وأنت فى عالم الارض. لأنك أصلهم . لأنك أصلهم فى عالم النور كما أنك آدمهم فى عالم الارض. فأنت آدم من تابعك فى عالم الارض ، وأنت جماع لأوادم ممن معك .... وأنت جماع حقائقهم فى عوالم الحقيقة . نأخذ لك ميثاقهم ليكونوا مجالات لك أنت أصلها وانهم لمتابعوك ، وأن الله لمتمهم ومكملهم بأسوتك واقتدائهم بك الى عين معناك فى يوم هو قيامتهم فى قيامهم بمعناك .

هذا هو تناسخ الحقائق بين مجالاتها فى الارض أو فى السماء مع أصولها فى الارض أو فى السماء . فما اجتمع الأنبياء على محمد من عالم حقه إلا بعد قيامه بذاته من هيكله الرسولى فى عالم البشرية اجتمعت أرواحهم على معناه فى ذاته . وما كانوا بسبق ذواتهم إلا مقدمة ، أو أبعاضا لذاته وما كانوا بأرواحهم إلا مجالات من مجالات انسانه . قامت برسالات من رسالات حقيقته . وما كان هذا التناسخ والتواجد لحقائق الأنبياء والرسل فى دائرة آدمها وحقيقتها تناسخاً وتواجداً ارادياً وان أخذ مظهر الارادة ... ولكنه كشفا وابرازا لتواجد وتناسخ لا إرادى ولكنه تناسخ وتواجد فطرى فى دائرة إنسان آدمية هذا الجمع المتحد من مفردات حضرة حقية واحدة قديمة ...

أما تناسخ الخلائق فله شأن آخر إذ أن تناسخ الخلائق لا يكون

الا مع الحقائق . وهو تناسخ ارادى وتواجد لا ارادى . إذا أظهر الله حقا يدب على الارض فى معنى الرحمن أو عبد الرحمن أو مغنى عبد الله أو ذكر الله ، أو أظهر مجالا لحقيقة يدب على الارض .. أظهر آية على مثال من عيسى . مجالا لكلمة لله فى كنزيتها العلوية ما زالت ، أو أظهر كلمة فى كنزية ذاتها على مثال من محمد ....

بذلك يكون التناسخ مع مجال الكلمة أو مع ذات الكلمة تمشى على الارض . وهذا التناسخ قد يكون سابقا على تواجد الحقيقة المتواجدة فى تواجدها على الارض ، أو سابقا لمجالها من الخليقة التى تمشى معها على الارض بتواجده فى حياة سابقة لهما فى حوارى أو صاحب . بمعنى أنهما تلاقيا وتحابا فى تواجد سابق . وقطع المتناسخ مع نقطة الحق الثابته شوطا فى ذلك ، فى هذه الحالة تكون العلاقة فيهما بين معانى الحق ومعانى الخلق وثيقة نامية . وهذا ما كان فى عصر عيسى بينه وبين حواريه ، وما كان بين محمد فى عصر محمد وصحبةٍ من أصحابه ، وما هو كائن معه ومع متابعيه على التباعد الزمنى . وهو ما يكون دائما كلما أبرز الله داعيا وأخرج للناس على الارض عبدا للرحمن أظهره أو عبدا لله قدره ...

وبذلك يكون التناسخ بين اثنين .. بين موجودين .. بين كائنين يدبان على الارض فى حال واحد ، وهذا معنى المجاهد والمتابع والأسوة والأقتداء . أما التناسخ فى حال الحقائق كما أسلفنا فانه يكون بين الشخصية الواحدة بين محدثها الظاهر وقديمها الغيبى أو قديمها الظاهر ومحدثها الغيبى . أما ما بين الهداة والأئمة من الظاهرين ومتابعيهم والمقتدين بهم من الناس فهو ما يشير إليه الكتاب فى قوله (قل انى أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) وهو ما يشير إليه الكتاب (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وهو ما يأمر به الكتاب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) وهو ما يشير إليه الأثر بقول الرسول المؤمن مرآة المؤمن والمرء على دين خليله . وقول المحيط (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ...

فالتناسخ والتواجد أمران هما أمر واحد ، وهو أمر روحى ملحق بالروح ولا علاقة له بالأجساد سواء كانت الأجساد المادية

الكثيفة أو الأجساد الروحية اللطيفة . وإن كانت الأرواح فى أجسادها اللطيفة أكثر ادراكا له وفهما فيه ، وهو ما يكاد أن يكون غيبا على الأرواح المحرمة فى ثياب الأجساد الأرضية الكثيفة ، اللهم إلا من وضع عنه وزره وتكشف له أمره وكشف عنه غطاؤه ...

هذا الذى أجملت يسير موجز عن التناسخ وهو موضوع يحتاج الى كثير من التفكير والتدبر والأهتمام والوعى لأنه عليه يقوم معنى الأسلام . بأسلم يسلم أى اذا قبل المتناسخ ورضى وأحب أن يكون منسوخا الى وجود ناسخه ، معدوما الى وجود قائمه ومبعوثه من الحق المعروف عنده . فرسول الله وهو معانى الحق من الله هو الحق من رب الناس (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) إن فى تقلبك فى الساجدين نسخ لهم وقيام لك . وفى هذا سعادة الخلق المنسوخ ورحمة الحق الناسخ . بقيام الحق فى الخلق بعثا ...

إن الله إذ يقول (ما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخير منها أو مثلها) يعنى أنه ما ينسخ من آية أبرزها للناس بعبد له بين الناس أى ما عطل العمل بهذه الآية ، وقد نسخها لأنها كانت مجالا لقديمه من الحق . فنسخها فى قديمها من الحق بايجادها قديمها من الحق يدب على الارض بخير منها . أو جددها بمثالها بعد نسيانها تحت اسم وعنوان مجدد لها ...

وأن هذا الذى فعل الله ويفعل الله وهو فعل الله فى سرمدى قيامه وناموس فعله . هو ما أراد أن يشير اليه فى أمر عيسى ومحمد من أن محمدا بمعناه فى حقيقته روح قدس مع سائر النبيين كان بحقيقته معانى الحق لهم وكانوا فى معانى المجال له . تناسخوا معه فى وجودهم هداة ودعاة ، وهو غيبهم وروح قدس الله لهم ، فلما تواجد على الارض تناسخوا معه بدورهم مرة أخرى ، تناسخوا مع معنى وجوده الذاتى على الارض على سابق فعلهم معه وهو فى وجوده الغيبى عن الارض ... فكان طبيعتهم وفطرتهم فيتناسخوا معه متابعين ، سواء تواجدوا على الارض له مشاهدين أو تواجد هو على الارض مشهودا منها لهم فى عوالم أمرهم .

ولما كان فى غيبه مشهودهم وهم شهوده من الناس كانوا هم مشهوده الى الناس برسالاتهم . وكان على الناس أن يتابعوا الأنبياء .

وهذه حقيقته فى الحق من الله بوصفه عبدا ورسولا له ، طلبا للحقيقة وطلبا للحق فى عبودية قديمة له . فلما جاء الحق وزهق الباطل بمجىء الحق معه ، بما أنزل عليه من الله ، وبما انفطر به من الحق له عبدا لله كانت ذاته منسوخ خلقه فى قائم حقه بقيام قديم معناه من الحق على الارض بعين قيامه . فصلى بالنبيين إماماً وتابعوه مدانيا للناس أوانى للحق كما تابعوه متعاليا عن الناس أوانى للخلق . فعلمهم مما عُلّم وعلموا مما عَلِم . فعرفوه عبدا لله كما عَرّف نفسه عبدا لله . كما عرّفه ربه عبدا لله . عبدا ورفيقا لربه من العبودية لله ومن الحقيقة بالله . فكانت به العبودية لله حقيقة كبرى تتناسخ معها الحقائق فضلا عن تناسخ الخلائق ، وكان تناسخ الحقائق والخلائق فى هذه الحقيقة الكبرى هو معانى التواجد لهذا الكيان المتناسخ على صورة الدوام . فتناسخ الموقوت فى السرمدى يعطيه الدوام ، وتناسخ الفانى فى الباقى يعطيه البقاء ، وتناسخ المعدوم فى الموجود يعطيه الوجود ، وتناسخ الضعيف فى القادر يعطيه القدرة ، وتناسخ الأعمى فى المبصر يعطيه البصيرة ، وتناسخ الجاهل فى العالم يعطيه العلم ، وتناسخ الضال فى المهتدى يعطيه الهداية ، وتناسخ المجتهد فى الحكيم يعطيه الحكمة ، وتناسخ الخلق فى الحق يعطى الحياة ...

هذا عن تناسخ الخلائق مع الحقائق ، والحقائق مع الحقائق من عباد الله . ومجالات العبودية لله . فبالتناسخ يبدأ التواجد بتواجد المنسوخ بالناسخ فى متابعته فاذا ما تواجد تناسخه وُجد ناسخه ، فقام بناسخه حقا ، بدأ تواجده ، فبدأت عبوديته . بدأ حقه بدأت حياته ، بدأ فى حكمته ، بدأ فى علمه ، بدأت رسالته ، بدأ وقام كتابه ، وصح الى الله إيابه ، فقام بيته ، ونصب منبره وتحددت قبلته فتناسخت معه الخلائق والحقائق ، وبذلك يكون التواجد ثمرة للتناسخ ، ويكون التناسخ هو العدم والموت فى الحى القيوم . وبذلك يكون التناسخ سبيل التواجد وهو الحياة والبعث بالحى القيوم . وهذا ما يشير اليه كتاب الله خلق الموت أى خلق النسخ (ما ننسخ من آية) والحياة أى خلق التواجد وفى ذلك يقول الحق لرسوله فى محكم كتابه (إنك ميت وانهم ميتون) إن الحى هو الله ، إن الحى هو

الحى القيوم ، إنك ميت انك منسوخ انك معدوم انك غير موجود وانهم على مثال منك لا وجود لهم (والناس نيام) فاذا تم لهم العدم، اذا جاءهم النسخ ، (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) اذا ماتوا انتبهوا ، بعثوا ، استيقظوا ، ماتوا ، حيوا ، تواجدوا ، اذا نسخوا تواجدوا ، اذا ماتوا حيوا ، اذا نحروا أنفسهم كان لهم فى ذلك الحياة ومعانى الحياة ...

هذا هو التناسخ والتواجد وأنه ليدرك على ما يدرك الله، وليست المسألة مسألة ألفاظ تلاك بالألسن ، ولكنها مسألة معانٍ تدرك وتقوم فى النفوس ، تحيط بها العقول وتقوم بها القلوب وهى من صميم المعرفة وهى من صميم السلوك وهى من صميم الأسلام والتسليم لله . صل عليهم فإن صلاتك سكن لهم ، انسخهم ، اسكنهم ، أقم بهم ، اسجدهم لله ، اسجد أيها العبد الساجد لله فى أوانيهم ، فى معانيهم ، فى عقولهم ، فى قلوبهم ، فى نفوسهم ، فى ذواتهم ، فى قديم وجودهم ، فى حاضر وجودهم ، فى قابل وجودهم ...

النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه أمهاتهم ، يتناسخون معه عن البعد عنه الى التواجد فى القرب منه فيكونون بتناسخهم مع أبنائه أبناءا له ...

هذه هى معانى التناسخ والتواجد ، لا تنفروا وراء النافرين من لفظ التناسخ ، ولا تصموا آذانكم وراء المصمين من لفظ التواجد أو التناسخ ، فالتناسخ والتواجد إنما هو من فعلكم أنتم ، كما هو من فعل الله فى فعلكم ، تتناسخون وتتواجدون ، تتناسخون عما يقوم بكم من مجفو صفاتكم ومجفو معانيكم بتجاهلكم لها الى ما تحبون من صفات ومن معان فى عباد الله ، ترون فيهم ما تحبون من صفات ومن معان ، تريدون أن تكون لكم من الله . أنكم بمتابعة هؤلاء الرجال تتواجدون بصفاتهم فتنسخون المجفو من صفاتكم ...

فأنتم تتناسخون وتتواجدون فى وقت واحد وبمعدل واحد ، وفى ظل قانون ثابت فى قديم الانسان ، وحاضر الانسان وسرمدى الانسان. إن التناسخ والتواجد إنما هو مسيركم بقدميكم ، تسيرون بقدم بالتناسخ وبأخرى بالتواجد ، تبعثون بالتواجد بما تحبون وتموتون بالتناسخ عما تكرهون ، إنه الحياة .. انه السلوك .. انه الطريق .. إنه

الدنيا والآخرة ، وما الدنيا إلا تواجد لكم نسخ قديما كان لكم ، فى تواجد من حاضر دنياكم بفنائكم عن قديمكم يشهد فى شهودكم لأنفسكم (وجدوا ما عملوا حاضرا) إن دنياكم هى الآن تواجدكم ، وان أخراكم هى تواجدكم الناسخ لتواجدكم الحاضر بما عملتم فى دنياكم هذه ، إن الآخرة ما وصفت بأنها دار الحق إلا لأنها نسخ لحاضركم بما قدمتم فى دنياكم من دنيا العمل ...

إن دنياكم هى دار كسبكم وعملكم باسم الله وأخراكم هى دار حصادكم عبادا لله وهى مآلكم الى سكينتكم أو قلقكم . فالدنيا وهى دار عملكم باسمه لا تضيعوها . ولا تقولوا إن الآخرة هى دار الحق فانتظروها فلمن تكون دار الدنيا إن لم تك دارا للحق أيضا فلله الآخرة والأولى والدنيا أكثر تميزا به والآخرة أكثر ظهورا به ، إنكم الآن أقلام قدرته وألواح كتبه ومصابيح هديه . إن كسبتم هذه المعانى لأنفسكم ، فأنتم مُظهروه لأنفسكم وهو القائم عليكم بما كسبتم (قد أفلح من زكاها) إن كسبتم وجهه لأنفسكم وهو من ورائكم محيط أشرقتم باسمه ، إن كسبتموه وهو أقرب إليكم من حبل الوريد فعلتم بقدرته (قدر فهدى) وكنتم عباده ...

إن العبودية لله أمر خطير وان الربوبية على الناس من دون الله لا تساوى شيئاً . إن العبودية عطاء واعتبار ، أما الربوبية على الناس فهى مشقة وابتلاء واختبار ، فلا تطلبوا العبودية لله بطلبكم بها ربوبية على الناس ولا تشرئب نفوسكم الى الربوبية على الناس ، فانها مضيعة لطالبها ، وان الله لمعطيها لمن يطلبها ، ولكنى أنصحكم بما نصحت به نفسى وأنا له مجاف ولا أطلبه لها ، ولكن اطلبوا العبودية لله خالصة فى بيوتكم ، كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ، خيركم خيركم لأهله والرسول خيركم لأهله ، الرسول رب بيته ، وأنتم أرباب لبيوتكم ، ابدءوا بنفوسكم أولا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قد خاب من دساها حتى يتم لكم ذلك ، لا تبدأوا بالناس لأنكم لا تعرفون عنهم شيئا لأنكم لا تعرفون عن أنفسكم شيئا ، فان بدأتم بأنفسكم فانتشروا بنوركم فيمن تعولون فان كان لكم ذلك كان لكم فى الناس سبحا طويلا وان الله يخرجكم الى الناس من باطنكم فى حاضركم بقيامكم به فيه . إن الله لا يخرجكم الى الناس حتى تعلموا وتشهدوا وتوقنوا حقيقة الله فى الناس . إن الله لا يخرج عبدا له أو ربا على الناس به

الا اذا عرفه أن الناس هم هو ، وهو هم ، وليس الا اياهم وليسوا الا اياه . فإن خن لهم خاج باسم التعريف عنه لا يملك هذا المعنى ، فحن نفسه خن لا عن الحق . فإن الله للكل ومن وراء الكل ومع الكل محيط وللكل أقرب إليهم من حبل الوريد وللكل وعلى الكل القائم على كل نفس ، وان الكل له وجوه نضرت أو غبرت ، فالعباد لله من رأوا الكل مختبر فيه وفى فتنة من نفسه بالناس مع نفسه . من رأوا وجه ربهم فى الناس وعلموا أن حقيقة الناس من حقيقة الله ، وأن الله بحقيقته يتسربل فى جلباب الخلق باسم عبوديته ، وعباده يبحثون عن ربوبيتهم فى الناس ، كما يبحث هو بحقيقته عن عبوديته فى الناس .. إن العبد حق الرب وان الرب حق العبد ، وان الرب يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه تماما . يتلاقى العبد والرب وهما يتسربلان فى حجاب الخلق باسم الانسان ، سبحان الله الذى يجمع البحرين الزاخرين بالحياة والعدم يلتقيان فى برزخ الحياة البدئية من شجرة البشرية الأرضية ...

فى هذا الخلق الصغير من عالم الحق الكبير يتواجد ويتكامل إنسان الله بدءا وأنتهاء فى دورة منتظمة مع كل بن لآدم . له المثل الأعلى فى السموات والارض لا إله إلا الله ، هو فى السماء إله كما هو فى الارض إله جل على المثل وعز على المثال ، نسأله ونستغفره ونتوب اليه ونستهديه ونستوحمه ونسأله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ونسأله أن لا يولى أمورنا شرارنا وأن يوليها خيارنا ...

وأن يعافينا برحمته من عدله وأن يدركنا لفضله بحكمته وأن يقيمنا فيما يحب ويرضى وأن يلقانا على ما يحب ويرضى ممن أحب ورضى من عباده وأن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين . لا إله غيره ولا معبود سواه ...

==========

أضواء على الطريق : عن هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

==========

(إن هذه البشرية الخالدة تسكن هذه الدار الباقية من الارض ، ما هى إلا انعكاسة واحدة لعوالم الروح على اختلاف مستوياتها من روح الحياة الاعظم يتكون منها دائما عالم الروح الاول المتصاعد عن أرضها الى سمواتها كما تجعل منها بعوالمها صورة معبرة ومجسمة للوحدانية لعالم الروح الاكبر)

(حديث الجمعة) ٢٣ ربيع الثانى ١٣٨٠ — ١٤ اكتوبر ١٩٦٠

كلمـــــة اللـــــه
تعرفهـــا فترضـــاها وتحبهـــا فتحيـاها

==========

من أســـلم .. من ســـالم .. من ســـلِم ..

إن قلوبنـا فى حاجـة إلينـا ونحن فى حاجـة لعقولنا . وعقولنا فى حاجة لقلوبنـا . انها دورة الحيـاة فينـا ، منا والينـا وبنـا . إذا لـــم تتحـرك دورة الحيـاة فينـا فما حيينا . واذا لم تنتظم دورة الحيـاة فينا فما سلمنا . واذا لم تتكشف معانينا لنا فما علمنا . واذا لـــم نحرص علينا فما أمنـا . واذا لم نرانا فما شهدنا ، واذا لم نسـر إلينا فما وجدنا ، وما فى حصن لا إله إلا اللـه دخلنا ، ومـــا بحسبنا اللـه ونعم الوكيل قمنـا ، ولا بالحى القيوم تحققنـا ...

نحن أبنـاء الارض بذواتنـا ، وأبنـاء السماء بقلوبنـا ، وأبنـاء الحـق بمعانينـا . إن الأرض أنبتتنا بأجسادنا وذواتنا ، والسماء لقحت نباتها من ذواتنا بقلوبنـا ، لقاحـا لأبداننا ، وبعثا لمعانينـا . فقلوبنـا من معدن السماء وأهلها ، وذواتنا من معدن الارض وأهلها ، وعقولنـا من نور الحق وأهله .

فإن حرصنا على احياء قلوبنـا — وهى فى حاجـة لنا بتهيئة أسباب الحيـاة لها لبعث معانيها ، بتغذيتها ، بكلمـة اللـه تبحث عنهـــا فتلقاها ،وتحبها فتحياها ، تفنى فيها فتبقاهـا .

إذا ما حيى القلب فعقل ، واذا ما حيى العقل فحكم ، واذا ما حيى الحس فعمل ، تحررت الارادة من عبء تدبير النفس ، وعبء تدبير الذات ، فانطلق العقل فى ملكـوت اللـه ، الذى منـه جاء والذى منـه تواجـد ، والذى فيـه وجـد ، والذى به ينمـو ، والذى به يتحرر، فيعود للسبح فى داره ، ويتحـرر من سجن اضطراره بارادته ، فى حريـة كاملة ، وارادة طليقـة ، شاملة ، لا يعوقـه عن مراده عائق ، ولا يحـول بينـه وبين حريتـه حائل . لا تحبسـه السموات ولا تقهره الارض . يتبادل مح القلب وظيفـة الرب الراعى لبيتـه وذاته وعلميتـه . فإذا ما حيى بـه

القلب كانت له عينان ولسانا وشفتان وأنف وأذنان . يحيى القلب فيقوم فى معنى الانسان ، مع العقل فى معنى الديان ، ربا خلقه وأحياه وأحبه فتبناه ، فيصبحان خليلان وحبيبان يتخلقان فى الله باسم الله وبارادة الله علمان عليه بعلمية أحدهما على أخيه ، مؤمنان به كلاهما مرآة أخيه بين ظاهر لباطن وباطن لظاهر . روحان يواصلان الحياة ويواصلان الدورة فى الحياة دورات ودورات . ما بين ذات وروح يتواجدان ، متعارفان فى عالم الذات أو فى عالم الروح أو أحدهما فى عالم الذات والآخر فى عالم الروح . يواصلان هذه الحياة النامية المترنمة باسم الله ، مواصلة لا نهاية لها . ولا انقطاع لها ولا توقف لها ...

هذا هو معنى الانسان . اذا ما أصبح الكائن البشرى فى معنى الانسان . وهو ما عالجته — ليكون على ما هو كائن — رسالات السماء وحكمة السماء ، ورسالات الارض ، وحكمة الارض ، دواليك . فى قديم من الزمان لا تدرك بدايته ، وفى دائم من الزمان لا تدرك نهايته .

فكل رسالة قامت فى البشرية نبعت من صدر حكيم أو من قلب مستقيم . أو أرسلها قلب حكيم وانسان فى الله مستقيم . فنطق بها نبى كريم ... إنما قامت على ما يتناسب وقابلية الجنس بشقيه من عالمى الجسد والروح . إنما قامت لتعالج أمر الجنس بشقيه من عالمى الروح والجسد ليستقيما فى طريق الحياة . وليعرفا عن طريق الحياة التى بها يحيا الانسان والتى يقوم عليها وعلى حياته بها قديم الانسان ، والتى إن صلح بها الانسان كان مصدرا للحياة وكان مصدرا لشرائع الحياة .

فالانسان بجسده وذاته تحت قوانين الطبيعة عبد لهذه القوانين . وعبد لمقننها من الانسان محجوبا عنه . والانسان فى كماله فوق قوانين الطبيعة وهو مصدرها ومقننها . ان الانسان تحت الطبيعة ووطأتها وسلطانها إنما هو عبد الطبيعة ومخلوقها ووقودها . والانسان الذى اقتحم عقبة الطبيعة ، فتحرر من سلطانها ، ومن قابلية استهلاكه بها لها منها فيها ، فانطلق لا تحجزه سماء ولا تمسك به أرض ، اقتحم العقبة ، فتحررت رقبته من سلطان الطبيعة ، وانطلق فى ملكوت ربه ، فى ملكوت الله ، فى ملكوت الحقيقة ، فى ملكوت المطلق . وقام بهذا الملكوت سيدا على الطبيعة ، حيا بنفسه حرا بارادته ، قادرا بقيامه . أُعطى خلقه ، لقى هديه ، عرف ربه فى وجوده . منزها عن الاطلاق

بالتقييد يحييـاه ، ومنزها عن التقييد بالاطلاق يحيـاه . فكان عبدا بتقييده لمطلق ربه ، وعبدا باطلاقـه لذات ربـه ...

عرف ربه فى نفسه وعرف نفسه فى ربه . عرف عقله فى قلبـه ، وعـرف قلبـه فى عقله . عرف قلبـه فى ذاته وعرف ذاته فى قلبـه . عرف نفسـه فعرف قيامـه على نفسـه . عرف القيوم من ربه على نفسه ، فاذا هو وعيـه وحكمتـه . عرف القائم من ربه فى قيامـه ، فاذا هو وجهه وطلعتـه . عرف اللـه فى وحدانية اللـه معه . فرقـه وجمعه . وفرطـه وجمّعه . جمعـه إليـه وجمع به عليـه ...

هذا هو عبـده .. هذا هو الرسول العبد .. وهذا هو العبـد الرسول .. هذا هو النبى المُنبئ الجامع للنبأ ، المحمل للنبـأ والمرسل بالنبـأ .. هذا هو الرسول النبأ هو عين النبأ .. هذا هو الانسـان. هذا هو ابن الانسان .. هذا هو خليل الانسان يتعدد به معنـى الانسان .. هذا هو أخـوة الأبنـاء فى تعدد الأبنـاء فى وحـدة الأب. هذا هو الأب مظهر الآبـاء من وحـدة الآبـاء ...

إن الانسان فى اطلاقـه وتقييده ، هو المعروف ، هو الموجـود ، هو الحاضـر ، بل هو الحاضـر الغائب ، هو المعروف المجهول ، هـو الموجـود المعدوم ، هو اسـم اللـه ، هو وجـه اللـه هو طلعة اللـه هو صفـة اللـه هو عبـد اللـه ...

إن وجودكم على معنـاه من الارض ، إنما هو بيان ، إنمـا هـو كتاب ، إنمـا هو حجـاب ، إنمـا هو حقيقـة . فاذا قرأتم أنفسـكم بأنفسكم ، كتابا مبينا وعبدا أمينـا ، وامـامـا رشيدا . كفاكم ذلـك لقيام وصـلة بينكم ، وبين قديم معناكم . بين قديم معناكم من أمكم وأبيكم ، من أمكم وأبيكم وأصولكم وبنيكم ...

إن الساعة الى ربكم منتهاها ، فأنتم قيامها اذا أقمتموها . وان الآخرة فى قيامكم معناها ، اذا طلبتموها فعرفتموها فأيقنتموها مبحوثين بقديم لكـم فى حاضـر منكم .

إن كل رسالة بشرية بشقيها من الارض والسماء هى وعى صاحبهـا وصـلاح أصحابها . قامت على قابلياتهم ، كمـا قامت فى حـدود معـدلات وعيهم فى وعى مؤسسها . أمـا رسالة اللـه السرمدية فهى رسالة الفطـرة ،

هى قيام الفطرة ، هى طبيعة الفطرة . وها هى الفطرة تؤتى أُكلها . وها هى شجرة الجنس تبلغ ذروة مرتقاها فيسترشد أصلها بفرعها وفرعها بأصلها بين أرضها وسمائها ، ها هى السماء تتحدث بثمرات للارض من شجرتها كما تتحدث الارض بقديم منها مبعوث فيها . فما تكون السماء وأين السماء وما السماء ؟ .

ليست السماء إلا ما بعد عن الارض من تكوين ، على مثال منها ومن أهلها ، ملأ أعلى على مثال من ملئها . فاذا ذهبنا الى ملأ من ملأ الله فى سموات الله . وطلبنا ونحن من بين أعضائه السموات لكانت الارض مطلوبنا ، لأن بها ملأ يطلب عند ملأ يطلب . إن ملاء الارض غيب على ملأ السماء . كما أن السماء غيب على ملأ الارض . فاذا ما اجتمع الملآن قامت خلة الرحمن .. قام الحب فى الانسان ...

إنهما دنييان ، وانهما لأخريان فى صعيد واحد يجتمعان ، فى برزخ من قيام من الانسان . إن الملأ الأعلى يجتمع علينا فى ملئنا عن طريق برزخ من بين برازخ ذواتنا ، فيكلمنا من وراء حجاب ، ويكلمنا وحيا ، ويهيىء الأسباب فى ملئنا لمن كان فيه شىء من معنى الانسان أن يتصل بأصله من ملأ الانسان الأعلى الذى دانى فقارب فتحدث ، كما يهيىء فرصة لانسان التواجد الارضى للكلام والحديث فى عوالم للأنسان على مثال مما يفعل عالم هذا الأنسان الأعلى فى عالم انسانيتنا . وان فى اجتماع العقل على القلب فى برزخ الذات اجتماع الملأين .

إن الانسان فى عالمنا هو الانسان فى عوالمه من ملأ آخر .... فانسانية الارض مع انسانيات هذه العوالم يتخاللان ويتحابان فهما أخوان هما إنسانان فى انسان واحد من الأعلى من الحق . وهذا ما عناه الرسول إذ يعرف عن نفسه لأمته بأنه (خليل الرحمن وأنه حبيب الرحمن) وأنه رفيق الرفيق الأعلى ، وأنه يطلب الحق بالرفيق الأعلى . إنها رفقة . انهم رفاق . إنها الأنسانية ...

إن الحق .. إن الاطلاق .. إن الله .. إن روح الله .. إن ذات الله فى معانى وحدانيته المطلقة وانفراده اللانهائى لا تتواجد مع موجود ، وان كان فى معانى العبودية له . ولكن الذى يُعرف للعباد ليقوم بهم الوعى والرشاد . إن الذى يعرف لهم إنما هو من معانيهم من

×

من الرفيق الأعلى فى اللانهائى سواء فى إدراك الاطلاق بالإحساس فى تقيدهم أو مشاهدة مقيده فى المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن مرآة أخيه .

بهذا الوعى جاء محمد . عرف المطلق فى إدراك ذاته فى تقييده (ما كذب الفؤاد ما رأى) فكان بذاته ومقيده هو ذات المطلق إذ يشهده بفؤاده . يشهد اطلاقه بفؤاده بمعانى وحدانية المطلق معه قاب قوسين أو أدنى . ولكنه عرف فى نزلة أخرى له ، أنه ما عرف إلا مقيدا كان منه قاب قوسين أو أدنى . لأنه شهد بعينيه (ما زاغ بصره وما طغى) رأى رفيقا أعلى يدانيه (نزلة أخرى) فعرف أنه بين الأمرين إنما يشهد عبدا من عباد الله ارسل إليه رسولا منه أو حقيقة من حقائق الله ، أو أمرا من أمر الله . وأن هذا المرتقى له سيكون متجددا متزايدا وبلا نهاية ...

فعرّف الله غيبا لا يُشهد ، وعرّف الله شهادة لا تغيب لأنه عرف الله فيما شهد ، مظهر غيبه . وعرف الله فيما ظهر ظاهر غيبه . وعرف أن غيبه فى ظاهر الله ، وأن ظاهره فى غيب الله . وأنه هكذا تكون المعرفة عن الله . فناء عن نفسه الى عبوديته للحق (مَنّ محمد) (دينا قيما) ارتضاه الله للناس كافة . وكان فى ذلك كماله (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فكان الاسلام بذلك دين أهل الارض كما هو دين أهل السماء . وكان محمد به الحق فى الارض كما هو بحقيقته فيه الحق فى السماء . كان محمد بذلك انسان الله ومثاليته من انسانية الله . لا ينقطع تواجدها ولا ينقضى جديدها ، ولا يدرك قديمها . عبدا لله لا ينقضى معراجه فى عبوديته ولا ينتهى طلبه لحقيقته ، فاستقام به للعقل طلبه وللنفس مرادها وللذات تطورها وللنور ظهوره وللظلام انقباره وانقشاعه ...

فكان عبد الله فى السموات وعبد الله فى الارض . وكان عبد الله فى قديم الله وفى قديم نفسه وفى جديد الله وفى جديد نفسه ، وفى قائم الله وفى قائم نفسه ...

إن العبودية لله على ما قدمها محمد تُعشق وتحب فيها الحرية بنعمة الله وفيها القيد بحب الله .. فيها القيد عن الزلل .. وفيها الحرية فى الكون وفى العمل .. فيها المعرفة عن الله (وكذلك جعلناكم

أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) كذلك كنتم (خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (الله أقرب إليكم من حبل الوريد) (معكم أينما كنتم) على ما عرفتم وجوها له وشهداء على الناس . الرسول عليكم شهيد . لكم منه القديم ومنكم له الجديد يقوم ويتقلب فى الساجدين فيبعث بنوره فيمشى المبعوثين ويشهد فى المشاهدين كما يُشهد فى الشاهدين وينام مع النائمين ثم يقوم مع القائمين ويموت مع الموتى ويحيا مع المتجددين .

هذا هو رسول الله الذى تعرفون والذى تذكرون والذى آمنتم به وله بالرسالة والبلاغ تشهدون ، وبه تقومون وفيه تسبحون . لا إله إلا الله محمد رسول الله . لا إله إلا الله محمد عبد الله . لا إله إلا الله محمد وجه الله والله أكبر ! هذا هو دينكم القيم . وهذا هو إيمانكم . وهذا هو وعيكم . وهذا ما يجب أن يكون لكم . وهذا ما هو فى ملك يمينكم . وهذا ما هو من الله لكم . ما طلبتموه وجدتموه .

اذكروا الله كثيرا فى أنفسكم واذكروا رسوله كثيرا فى أنفسكم . فأنتم بالله ورسوله ، وأنتم مع الله ورسوله ، وأنتم من الله ورسوله ، وأنتم الى الله ورسوله . اسألوا الله ورسوله حتى يغير ما بأنفسكم ، وغيروا من جانبكم ما بأنفسكم ولا تكزوا على ما ورثتم من جهل ، ولا ترفضوا ما نشر الله بينكم من علم . فان الله هو المعلم والهادى وهو الآخذ بالنواصى الضارب على الأيادى وهو الذى لو شاء لهدى الناس جميعا ولكن إرادته سبقت بدوام نوعكم فريق للجنة وفريق للسعير ، وما كان ليعذب الناس وفيهم رسوله وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ... (ما يفعل الله بعذابكم) ما أوردكم سعيرا أنتم واردوها وقد كان عليه ذلك حتما مقضيا إلا ليعلمكم السعير وما نفوسكم إلا معناها . وما الجنة الا انطلاقكم فى الكون بحريتكم وقدرتكم .

هذا هو الدين فاسألوا الله أن يكون لكم دين وأن تكونوا على دين وفى دين هدانا الله واياكم سواء السبيل .

اللهم ارزقنا الدين وارزقنا اليقين وارزقنا الاسلام وارزقنا السلام . لا إله الا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين . اللهم اغفر لنا وتب علينا وتولنا فى الكبير والصغير من شأننا وكن لنا فيما أنت كائن فيه لنا .

اللهم ارحمنا برحمتك وولى اللهم أمورنا خيارنا بمنتك ولا تولى أمورنا شرارنا بعدلك ونقمتك ، وخذ بنواصينا الى الخير حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، مجاهدين ومتابعين . وانزل سكينتك على قلوبنا ، وأنزل السلم والسلام على أرضنا ، وألف بين قلوبنا ، وامحو فيك فرقتنا ، ووحد فيك وجهتنا برحمتك يا أرحم الراحمين ،

==========

أضـــواء على الطريق :

==========

(لماذا يفضلون الظلام فى حين أنه يمكنهم الحصول على الضوء .. لماذا يفضلون الجهل فى حين أنه يمكنهم الحصول على المعرفة .. لماذا يفضلون الخرافة فى حين أنه يمكنهم الحصول على الحكمة .. لماذا يفضلون العظام الميتة للعقيدة فى حين أنه يمكنهم الحصول على الصدق الروحى . لماذا يفضلون تراب علم اللاهوت فى حين أنه يمكنهم الحصول على حياة الحكمة الروحية) .

(ما أنا إلا جهاز لكشف النقاب عن تلك الحقائق التى كانت فى قبضة عالمكم مرات كثيرة ثم افتقدها . والتى عزمنا الآن على وضعها فى جبهة عالمكم المادى . ولن تضيع بعد ذلك أبدا) .

(أرى أحيانا كثيرين من السادة فى عالمى والدموع فى مآقيهم وهم ينظرون الى حفاقات الذين سوف يعرفون يوما كيف ضيعوا الفرص الذهبية للأخذ بيد أطفال الارض . وأرى أحيانا وجوههم مكللة بالابتسامات لأن شخصا مجهولا بينكم قد أدى خدمة تشعل شعلة جديدة للأمل فى عالمكم . لا تحكموا على شىء بالنتيجة الظاهرية . أنتم ترون بالعيون المادية فقط . لو استطعتم الرؤية بعيون الروح لعرفتم أن فى كل طفل عدالة كاملة) .

عن هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (حديث قرآنى)

(هذا أخوكم جبريل جاء يعلمكم دينكم) (حديث نبوى)

(حديث الجمعة) ٢١ جماد الاول ١٣٨٠ - ١١ نوفمبر ١٩٦٠

قطـــــــــرات

من بحـــر عبـد اللـــــــه (محمـــد)

==========

أشهد أنه الموجـود لا غيب له .. وأشهد أنه المعبود لا إحاطة به. وأشهد أنه الأحـد لا شريك له .. وأشهد أنه الواحـد لا تعدد معه .. وأشهد أن الانسان عينـه وعبـده ورسوله عينـه بوحـدانيتـه، ورســـولـه بحكمتـه ، وعبـده بطاعتـه .

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمـدا ظهر بيننا وفينـا بالحق إنســانا وظهر لنا وعلينا وفينا بحكمتـه رسولا وكتابا مبينا . وظهر من أنفسنا بيننـا أســوة وقـدوة وعبـدا له وعنوانا للعباد له ، فيمن سبق وفيمن يلحـــق .

عبد المثاليـة للعباد ، وعبـد المثاليـة للرشـاد ، وعبـد المثالية للحـق . جاءنا بالحق وتحدث فينا بالحق ، وقام بيننا بالحق ، وعاملنـا بالحق ، وعمل لنا بالحق . أحبّ مـا خاصم ، وخاصم مـا ضاق بمـــن خاصم ولكن حبا فى خير من خاصـم ، وتقويمـا لمن خاصـم ورحمـة بمـن خاصم . وهديا لمن خاصم .

فمـا أدركناه ومـا عرفنـاه ومـا تابعنـاه . وألفيناه فى أنفســـنا لأنفسنا على مـا إشتهت أنفسنا . أوجـدنـاه فى أنفسنا بوهم أنفسـنا ومـا تواجـدناه فى نفســه ومـا تواجـدناه بنفســه ، ومـا تواجـدناه فى أنفسنا .

وهو الذى بحث فينـا بحثا من نفســه فى قديمها ، بالحـق قامت ، يبرزها مخلوقـا على مـا تخلقت . ويتخلق مبتدئا على مـا فعل فى قديمـــه وعلى مـا ينتهى فى مستديمـه . بدءا جديدا يسير الى انتهـاء جـــديد . إبرازا لفعل قديم من فعل نفســه بالحق على مـا عرفـه ، ومن فعل الحق به على مـا شهده ، ومن فعل الحـق على مـا قامـه .

فمـا تابعنـاه محـدثين ، ومـا تابعنـاه فيـه مجـددين ، ومـا تابعنـاه الى المثل الأعلى من القديم مؤمنين ولا فى المثل الأعلى فى الجديد مجاهدين ، ولا فى المثل الأعلى موعودا راجين . وللـه المثل الأعلى فـى

العالمين . ولن يعرف الناس ما طلبوا الله إلا المثل الأعلى فيه في سائر العوالم ولن يعرفوه إلا بامتداده في أنفسهم طالبين . ما كان لهم توفيق طلبه وما كانت لهم سعادة لقائه (ولله المثل الأعلى في السموات والارض) (إن كل من في السموات والارض إلا آت الرحمن عبدا) إلا آت المثل الأعلى وما المثل الأعلى إلا عباده .

إن المثل الأعلى حيث يتواجد تتواجد السماء وحيث يُفقد يُفقد وصف السماء ووصف السمو ووصف الحياة وتتواجد الارض ويتواجد الظلام ويتواجد معنى الخلق . ويوم يبدل الله الارض غير الارض ما هو بمبدلها في طبيعة أو قيام أو نظام ولكنه يوم يبرز على سطحها أو سمائها الدنيا المثل الأعلى بعبد له من العباد .

ويوم أبرز الله محمدا مثلا أعلى يدب على الارض فقد تواجدت الحياة على الارض وتواجد الحق من الله على الارض دابا بقدميه يطؤها رحمة بأهلها . (ألم ترى أنا نأتي الارض ...) وما أتى الارض إلا في مجيء المثل الأعلى في الناس من معنى الانسان ومن معنى العبودية للرحمن فما الرحمن إلا باطن عبده . وما العبد إلا ظاهر ربه . فإذا مشى عبد الرحمن على الارض فقد مشى الرحمن على الارض ظاهرا بعبده . وقد تواجد العبد على الارض لم ينقطع عن رباطه بربه . (يسألونك عن الساعة) . وهم ليسوا أهلا للسؤال فضلا عن الاجابة ! . (يسألونك عن الروح) وهم ليسوا أهلا للسؤال فضلا عن الأجابة ! . هل هم أهل لمعرفة الروح حتى يجابوا عن العلم عن الروح ؟ .

إن الروح قيام وسلام . إن الناس وهم يمشون على الارض ما يحركهم عليها إلا الروح فكيف يسألون عن أمر هو من خصائصهم وهو عين وجودهم وهو عين قيامهم . إنهم يجهلون أمر أنفسهم ويسألون عن أمر أنفسهم وليسوا أهلا لأن يجابوا لأنهم جاهلون بأنفسهم لأنهم ما زالوا بعد في غيب عن أنفسهم . ولكن يوم يرتد إليهم بصرهم وقد استيقظت فيهم عقولهم ، فتجولت في القديم من معناهم وتجولت في الجديد من مبناهم. فارتد النظر إليهم فأدركوا أن الشأن شأنهم وأن الأمر أمرهم وأن الروح إنما هي قيامهم ووجودهم . إن فعلوا ، صلحوا لأن يتساءلوا بينهم وأن يتواصوا بينهم وأن يروا الله معهم وفيما دونهم وفيما اكبر منهم ...

وما هو معهم منه إنما هو الروح . إنما هو الله إنما هو قيامهم بالروح إنما هو قيامهم بالله .

(يسألونك عن الساعة أيان مرساها) بجهلهم ! أليست الساعة فى عرفهم وفى وعيهم ، — على نقصه — هى قيام حسابهم ولقاء ربهم ؟ وأنت عبدى بينهم وأنت برحمتى الرب الراعى لهم . قامت ساعتك وانتصب ميزانك وغُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . وقد عرفت ما قدمت وما أخرت نفسك من أمرك .

إن الساعة الى ربك منتهاها . إن الساعة أنت من ذكراها هى ما تعلم أنت . إن الساعة هى ما تقوم أنت . إن الساعة هى ما يُعرف بك . أنت (عبد اجتمع على ربه) . الى ربك منتهاها .... على ما عرفت، وعلى ما صرت، وعلى ما بعثت، وعلى ما وعدت، وعلى ما حققت . إن أمرك أمرهم ، وان حالك هو حالهم ألست أسوة لهم ؟ ألم اقل لك ! (اذا سألك عبادى عنى فانى قريب . أُجيب دعوة الداعى اذا دعانِ فليؤمنوا بى وليستجيبوا لى لعلهم يرشدون) . ابعد هذا وقد صرحت به وأذنت وسمحت ولك فعلت يسألون عن ساعة ! انهم يستعجلون بها لأنهم لا يعلمون بها ولا يؤمنون بها ولا يدركون لها ولا يفهمون ما تحمل إليهم وما أحملك إليهم وما يصدر عنك لهم . لا بأس ، خاطب الناس على قدر عقولهم . (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا ...) والذين أدركوها والذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه . والذين صدقوك فصدقوا وصدقوا الله معهم وصدق الله لهم . وأدركوا وآمنوا أن الساعة فى أنفاسهم قيامها وأن الساعة فى قيامهم ، وأن الساعة من عملهم ، وأن الساعة فى وجدانهم . وأنهم ما انتقلوا من رزيلة الى فضيلة إلا كانت لهم فيه ساعة . وأنهم ما انتقلوا من عدم الى وجود ومن جهل الى علم ومن ضيق الى سعة ومن قنوط الى رحمة ، فى أنفسهم ، متطورين بفعلهم ، متعرضين لنفحات الله لهم فى زمانهم ، ما حاسبوا أنفسهم ، وما أماتوا أنفسهم . حاسبوا أنفسهم قبل أن تحاسبهم ، وأماتوا أنفسهم قبل أن تميتهم عطوا بما لم يُكتب عليهم ولم يلزموا به — محبة له وامتثالا لهديه — ، الذين سمعوا القول فاتبعوا أحسنه . هؤلاء آمنوا بالساعة تقوم فى قيامهم فأشفقوا منها على أنفسهم ضئيلة أمام عظمته يلقونه فى أنفسهم وأشفقوا منها على اخوانهم

من البشرية الذين يخوضون بجهلهم فيما لا يعلمون بوعيهم . أشفقوا منها وعلموا أنها الحق الذى ينتظرهم ولم يتهيأوا بعمل للقائه .

إن وطأ ربك لشديد إن لقاءه فى وحدانيته والنفس لم تتأهل له يصعقها . إذا لم تؤدى حسابها لها . ولم تدركها بالمرصاد لأعمالها ولم تنته من شركها الى وحدانيتها . (إن الله قائم على كل نفس بما كسبت) .

هذه قطرات مما جاء به رسول الله محمد مؤسسا فى البشرية لدينه . وان أذنت لنفسى أن أقول فانى لأقول : ما جاء على الارض ولا دب عليها مؤسس لدين من قبله فقد كانت جميع الرسالات مقدمة لرسالته وتمهيدا لقيامه بوحدانيته عبدا لربه ، وآذن لنفسى فأقول : انه بمجيئه جاء معه ويجيء فى أمته من بعده مؤسسوا الأديان جيلا بعد جيل وقرونا بعد قرون ومؤسس بعد مؤسس ، وأننا فى انتظار لاستقبال المؤسس المجدد لهذا الدين الجامع يجدد هذا الدين كما يجدد العلم عن الحقيقة الانسانية ، ويجدد المعرفة كما يجدد التأسيس ويجدد اليقين كما يجدد القيام على نطاق أوسع وأبين وأعم وأشمل .

اننا فى انتظار لعبد من عباد الله يدب على الارض مرة أخرى . ويخاطب الناس ها أنا ذا عبد الله مسفرا بالعبودية له . إن السماء ترهص لقيام هذا الحق . وان الارض لترهص لمقدم هذا العبد . وان الملأ الأعلى من العوالم يظاهر هذا الأمر كما أن عالم الروح من ملأ الارض يستجيب لهذا الكتاب . وانه يوم يظهر هذا العبد فسوف لا يكون هناك مرية فى أمره .

لن تستقبل الارض عبدا بعد محمد تختبر فيه . إن الارض بعد محمد أقلت الكثير من العباد تختبر فيهم . من مواصلة بداياته ، لقد مشى عباد الرحمن على الارض بعد محمد لم ينقطع لهم تواجد . ولكنهم كانوا عباد الرحمن يختبر فيهم الناس ، ويختبر بهم الناس ، ويُرجم بهم سعداء الناس ، ويكسب بهم أصفياء الناس . امتدادا لمحمد واختبارا فى محمد ، اختبارا فيمن أعطى الكوثر والتكاثر ، فرآه الناس بوصف أمته أبترا لا يتكاثر وشجرة لا ظل ولا ظلال لها . شجرة لا تثمر ولا تتكاثر . شجرة يبست بجزعها وجفت بمائها . رأته أمته من الناس كذلك . وهو الشجرة اليانعة المثمرة المتكاثرة أزهارها طيبة وثمارها ناضجة على وفرة

فى الثمار وعلى تلون فى الأزهار وعلى امتداد بالغصون والأوراق والظلال وعلى تنويع وتشكيل للثمار . إن أمته هم الناس جميعا وان شجرته هى الناس جميعا .

إن الناس لا يريدون أن يكونوا ثماراً لهذه الشجرة ولا يريدون أن يكونوا أزهارا لهذه الشجرة ولا يريدون أن يزرعوا فى صدورهم وقلوبهم ثمارها أو أن يقطفوا أزهارها ليشموا عبيرها . ولكنهم يريدون أن يكونوا هم بذاءة أشجارها لا بل انهم يريدون أن يتجاوزوها الى زارعها ومتعهدها فيكونوا خالقها ومبدعها وما منعهم محمد أن يخلقوها فى أنفسهم بالله أو أن يقطفوها لأنفسهم فى الله ، وما منعهم محمد أن يكونوها بجهدهم فى الله وما حرمهم محمد أن يغرسوا حياتهم فى أراضى قلوبهم لتزهر أشجارا لله ولتثمر عباداً لله فهذه مهمته وهذه رسالته .

ولكن الناس يريدون أن يزرعوا فى غير مواسم الزرع بل وفى غير الارض الطيبة وأن يحصدوا فى غير مواسم الحصاد بل ومن الارض القاحلة الصماء . إن الناس يصفون جهلهم بالرشاد وموتهم بالحياة وترابهم بالنور قبل أن تشرق أرضهم وسماؤهم بنور الله فيهم أو أن تنشق عنهم أراضيهم والله نور سمواتهم وأرضهم . فكيف تثمر أرضهم أو أرض ذواتهم ولم ينزل عليها ماء الحياة بعد فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج وقبل أن يحرثوها بمجاهدتهم ويعرضوها لشمس رسولهم ...

إنهم يتعجلون الأمور فلا ينالون شيئا . ولا يكسبون حياتهم . لا ولا يكسبون مماتهم . فإن الانسان لا يكسب الحياة قبل أن يكسب الموت . كيف يكسب الحياة وهو فى كسب الحياة إنما يبدؤها ؟ وكيف يبدأ الحياة حى ؟ إن الحياة العارية فيك ليست حياتك ولكنها حياة محييك . ولكن حياتك ما أحييت وما خلقت وما فعلت وما أنشأت (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ...) (ووجدوا ما عملوا حاضرا) . (إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) . إن الحياة فى الحى لا تتكرر . كما أن الموت للميت لا يتكرر .

اذا كيف تتواجد الحياة بعمل موصوف الحبد ؟ وكيف تتواجد الحياة بعمل الخلق القائم وهو ميت ؟ إن عليه فعلا أن يموت . يجب أن يموت ، إنه يجب أن يعلم أن الحياة التى يحيا بها إنما هى عارية وأمانة لأجل وأنه هو الميت منه فى هذه الذات وليس هو الحى فيه

وأن الحى فيه إنما هو الله . وليس هو الله . إن الله فيه هو الحى القيوم . ولكنه هو نبات الارض الذى تذروه الرياح يوما إنه ثمار ترابها . إنه هشيمها تذروه الرياح انه لم يحيى بعد .

إذاً فليحيى أرضه بأمانة الله فيه ، فليحيى أرضه باسم الله فيه ، فليحيى أرضه بكلمة الله يزرعها فى أرض ناسوته . فليحيى أرضه باسم الله عليه وبكلمة الله عليه وبروح القدس فيه . فليحيى أرضه بالتعرض لله الذى هو أقرب اليه من حبل الوريد . لا يكن من الممترين . لا يكن جاهلا . لا ينشد الله فى السموات لا ينشد الله فى الأراضين . لا ينشد الأغيار من غيره . لا ينشد الله فى النبيين . لا ينشد الله فى المرسلين . لا ينشد الله فى الأولياء والصالحين ولكن ينشد الله فى نفسه . ويؤمن أن عباد الرحمن شهدوا الله فى أنفسهم . وأن رسل الرحمن ما كانوا رسلا للرحمن إلا لأنهم شهدوا الرحمن فى أنفسهم . وأن كل إنسان إنما يشهد الله فى نفسه . وأن كل كائن ما عرف الله وما شهد الله إلا إذا عرفه فى نفسه وشهده فى نفسه . وأنه هكذا تكون معرفة الله فيحشر مع النبيين والصديقين رفقاء له .

ويعلم أن الموحدين لله وأن الموحدين بالله وأن الموحدين فى الله إنما هم وحدة فى الله . لا يتباغضون ولا يتخاصمون ولا يتنابذون ولا يتنافرون . إنما هم وجوه (الله من ورائهم محيط) وان كل من عليها ممن لم يحصل على ذلك الوعى ولا على ذلك الفهم إنما مصيره الى فناء وان قيامه فى فناء وأن قديمه وحاضره ومستقبله الفناء . لا يموت ولا يحيا . إنه فان . إنه تعبير عن الفناء . كما أن الحى تعبير عن الحياة ...

هذا جاء به محمد وهذا قطرات مما جاء به محمد . وما جاءت الأنبياء من قبله إلا بحقائق مما جمع فى صعيد واحد فى نفسه وفى رسالته وفى قومه وفى أمته وفى كتابه . وما كتابه إلا قيامه ومعناه ، وما قرآنه إلا حديثه لنفسه وحديث ضميره لذاته (لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه . وقل ربى زدنى علما) ...

قال للناس مبعوثا بالحق مبعوثا بكمالات الخلق . مبعوثا بالخلق الحسن . يا أيها الناس انظروا وتأملوا . ليتكم تعرفون ما غفر لى ربى

وجعلنى من المكرمين لست على هيأتكم لست كأحدكم . فقد انتهت قطيعتى ورجعت الى بيتى وأسرتى . انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى . ليتكم تعلمون ! ما عرف قدرى غير ربى ! (اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون قدرى) (أمة مذنبة ورب غفور) . (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

ها أنا سأعمل على تأليف قلوبكم ما وسعنى جهدى وما مكنتنى دنياى مما تحبون وتعشقون . أتألف قلوبكم بما تحبون من الدنيا ها أنا سأبسط لكم السلطان على الارض . ها أنا بما أودع الله فىّ أفتح لكم مشارق الارض ومغاربها تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه واجعل لكم عليها سلطانا به فيها تنتشرون وانى لناظركم فى أمركم فما وُسِّد الأمر بجمعكم فيكم الى غير أهله فإن التوفيق لكم مفارق . الدنيا لكم فى استقامتكم ما استقمتم والا فابقوا فى ضلالتكم أذلاءها الى أن تقوم لله رسالة أخرى ، من ساعة أخرى ، من كلمة أخرى ، من أمر آخر . وقد أُرسلت وساعة أخرى قاب قوسين .

ها أنتم فى زمان إن تركتم فيه عشر ما أمرتكم به لهلكتم — وانكم لفاعلون — . ويأتى على أمتى زمان لو عملوا فيه بعشر ما أمرتكم به لنجو — وأنه لآت — . يأتى فيه أحبابى يأتى فيه من هم على مثالى ومعناى . يأتى فيه من أدركوا رسالتى ولم يرونى . يأتى فيه من لهم من الله ما لى ، يأتى فيه من أدركوا ما أقول ووعوا ما قيل احملوا اليهم ما أقول (فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه) احملوا ما أقول ، إن مس قلوبكم لسعدتم وان مس نفوسكم لاستقمتم وان مس عقولكم لأدركتم . وان حملتموه تحملون أسفارا بلغتم . رب حامل فقه الى من هو أفقه منه فلا تستكبروا على من اليه حملتم . إن قبلكم أناس حملوا التوراة على ما تحملون من حديثى ومن بلاغى ثم لم يحملوها (مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا) وانى وقد بعثت فيكم رحمة لكم ورحمة للعالمين فانى أفيد من كل وضع وأفهد من كل عمل ولا فضلة فى الوجود . (فقد جعلت الارض لى مسجدا وطهوراً) .

إن الله يفرق ويجمع . إن الله يجمع أهل الباطل على عنوان من الباطل ينبعث به فى الارض أشقاها . فيبعث الله أمان رسوله ينبه الى ناقة الله وسقياها من مطايا الناس اليه فى ذوات أنفسهم يجتمع على ذلك أهل الباطل ويجتمع على هذا أهل الحق . خصمان صنوان من

الخلق والحق يرفع أهل الحق بحقهم . ويبقى أهل الباطل بباطلهم . ثم يقذف الله بمن تحقق من أهل الحق على المتخلفين من أهل الباطل فيفرق جمعهم مرة أخرى ويشتت أمرهم مرة أخرى ويبلغهم مرة أخرى فينقسمون على ما انقسموا فى قديم . ويبعث فيهم اشقاها ويقول لهم رسول الله (ناقة الله وسقياها) .

وهكذا يفعل الله فى خلقه من الناس ، بحقه من الناس دواليك بلا بدء ، فى دوام بلا انتهاء ... فهل أدرك الناس ما جاءهم به محمد ؟ إن هذا قطرات مما جاء به محمد .

إن محمدا علّم الناس ، إن محمدا درّك الناس ، إن محمدا كشف الغطاء عن الناس ، إن محمدا لم يباعد بين الناس وبين ربهم . إن محمدا لم يباعد بين الناس وبين حقهم . إن محمدا لم يباعد بين الناس وبين إلههم . إن محمدا الذى طلب من الناس أن يؤمنوا بالله غيبا ، طلب منهم أن يحققوا ذلك شهادة بقيام الغيب فيهم فى أنفسهم . أقرب إليهم من حبل الوريد قائما على كل نفس بما كسبت .

هذا ما جاء به محمد بل قطرات مما جاء به محمد . لقد عالج محمد بسنته وبقيامه وبفعله أمر الناس جميعا . فى الصغير والكبير من أمرهم . علّمهم حتى التافه من شئون أنفسهم . علّمهم كيف يتأدبون مع نسائهم فى اجتماع . وعلمهم كيف يتبادلون المعاملة مع خصومهم على خلق واتساع . علمهم كيف يتطهرون فى أجسادهم وكيف يتطهرون فى عقولهم . علمهم كيف ينشطون بعد غفلتهم فى جماعهم . علمهم كيف يتوحدون مع أزواجهم لباسا لهن وهن لهم لباس . علمهم كيف يرتبطون بآبائهم مولودين ويرتبطون بأبنائهم والدين . علمهم كيف أن أبناءهم إنما هى أصولهم الى الحق يوم يقوم الحق فيهم ، وعلمهم أن آباءهم هى أصولهم من الحق اذا عرفوا قديم الحق بهم ، علمهم أن الحى القيوم لا يمتنع عن القيام فى قيامهم ينشدونه ويحيطون بما شاء أن يحيطوا به من العلم عنه فى أنفسهم من الآباء والأبناء .

كل هذا جاء به محمد وهو قطرات مما جاء به محمد . فهل عرفت أمة محمد محمدا ؟ حاشا لله أن يكونوا قد عرفوه . والا فقد سقط عند عاقل اذا هم عنده مثلوه !! .

هل تريدون أن نرى رسول الله فيمن يقومون فى الناس باسمه أدعياء أم فيمن يقومون فى الله باسمه بوهم الأصفياء أم فيمن يقومون فى الله باسمه بزعم الحكماء . وكلهم بعيد عن الحكمة والصفاء والتقوى والأتقياء . أو فيمن يقومون فى الناس باسمه من الحاكمين الآمرين ، والحكم والأمر فى دينه لله رب العالمين .

كيف يمثل هؤلاء الناس اسم أو دين محمد أو كرامة محمد أو مثالية محمد أو رحمة محمد أو معنى محمد ؟ لا بل كيف يمثلون ذات محمد مثالية من تراب الارض فضلا عن الحق من نور الله ؟ ..

إنه لم ينتفع بمحمد إلا قليل من الناس . إلا قليل من الشاكرين . إلا قليل من عباد الله . إلا قليل من عباد الرحمن . وهذه سنة الله . فإنا لا نطلب من الله تغيير سنته ولا نطلب من الله تبديل أمره وكلمته ولكنا نطلب من أنفسنا أنا نحاسب أنفسنا ، أنّا نقوم على أنفسنا محاسبين . وأن نعاملها لها قالين وفعلها مجانبين . ولهديها مخالفين . ما ارتبطت بالارض . وصدت عن صوت السماء . إنها الخصم فينا لله معنا وانها العبد لنا والمطية لسيرنا نبدأ بأنفسنا لها مصلحين ثم بمن نحول بها داعين .

فاذا جعل الله لنا نورا نمشى به فى الناس . ان جعل لنا ذلك فسرنا به فيمن نحول وسرنا به فى أوانى ذواتنا وسرنا به فى نفوسنا مبعوثين به كنا له حقيقة طالبين ولرحمته متعرضين ، ولنفحاته لنا فى عالمنا متقدمين مسلمين متابعين عن الحق لأنفسنا باحثين ساعين ، والأحسن من القول به آخذين ، والاتقى من الناس لهم متابعين . إن فعلنا ذلك فكنا من المسلمين لبعثنا بالأسلام وكان الاسلام لنا دين وجعل الله لنا نورا نمشى به فى العالمين ...

هذا ما جاء به محمد أو قطرات مما جاء به محمد . إن فعلنا ذلك كنا من المسلمين وكان الفرد منا نبيا من النبيين (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) إن محمدا ما شرف فى الناس بوصف النبوة ولا باسم النبى . ولكن محمدا شُرف فى الله وشُرف فى العالمين وشرف فى الغيب بالعبودية عبدا لربه . إنه شرف العبودية فى السموات كما شرف العبودية فى الارض كما شرف العبودية فى اطلاق الله شرف بالله ربا وشرفت العبودية به عبدا . فأعلم عن الله فى

عبد يتعارف الى عبد في الرفيق الأعلى . وعرّف عن الله قياماً بلا اسم فلمن يتسمى معبوده وهو الصمد ؟ ولمن يتسمى منشوده وهو الموجود الأحد ؟ عرفه بلا موجود معه العَلَم المعروف بلا مُعرِف عنه ، الواحد في وجوده لا خلق فيه ، المطلق في قيامه لا يحاط به ..

إن الذى جاء به محمد تعريفا عن الحقيقة وتعريفا عما يجب أن تكون عليه معرفة الناس عنها أمرا عجزت عنه العقول من قبله وما زالت تعجز عنه العقول من بعده وعجزت العقول في عصره . علما احتفظ به لنفسه ، ولكنه أعطاه . أعطاه لمن أدركه نفسه وعرّفه نفسه وعرّفه معناه وعرفه خلقه وحقه ، وعرفه آدمه وكلمته ، وعرفه عبده وروح قدسه . من عرفه كذلك عرف فكانه ، عرف ما احتفظ به الرسول لنفسه في المعرفة عن الحق له والحق معه والحق به والحق بالناس ...

هذه قطرات مما جاء به محمد وهو قليل من كثير مما أسفر به محمد ومما أعجم به محمد ومما أعطاه محمد ميسرا ومما أعطاه مسربلا (أعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه - فانه لا شريك له - (اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) إنه قائم على كل نفس وأقرب إليها من حبل الوريد . اعبد الله في نفسك (اذكر الله في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) . لا تعبد الله في بيت من تراب أو في بيت من حجر أو في بيت من طين ولكن اعبد الله في بيت من الحياة . انه في نفسك انه في قلبك . القلب بيت الرب لمن كان ذا قلب فكان للرب بيتا وكان لله عبدا . وما رب العبد إلا ما شهد في نفسه من الله . إن الله هو القيوم على ربك في نفسك . وما ربك في نفسك إلا ما أحطت به من العلم بمعلوم عن خالقك ومبدعك ومحبوبك ومعشوقك من الله ...

إن الربوبية في قيام الناس لا غيب لها . وان الألوهية في غيب الناس لا شهود لها . اذكر ربك في نفسك ولا تذكّر إلهك في نفسك فتعالى الله عما أنت وتعالى الله عما في نفسك . وتعالى الله بربك معك أن يكون له شريك منك . إشهد أنه لا إله إلا الله فتشهد ربك في نفسك أو اشهد أن الله اكبر فتعرف إلهك في غيبك.

هذا ما جاء به محمد وعلمه وأراد أن يكون للناس من الله. وما أراد أن يكون ما منه من الله للناس من نفسه . فتجاهل نفسه مع الناس غير متجاهل لها من الله حتى لا يشرك بالله به فى ذاته من تراب الارض وحتى يعلمه الناس فى علمهم عن الله وحتى يعلم الناس الله فى علمهم عنه فيعرف الناس من الله ويعرف نفسه من الناس .. وما جانب فى تعريفه الصواب بل أصابه فى سويدائه فما قام بهم فى حقيقتهم إلا محتجبا بذاته عن ظهوره قائما فيهم بمعناه من الحق ومن الله ، حتى يستقيم أمر الناس ...

هو رجل .. هو حق .. هو نور .. هو روح .. هو عالم .. تجاهل نفسه فى جميع صوره .. وتجاهل نفسه فى جميع حقائقه .. تجاهل نفسه فى جميع عوالمه ، وظهر للناس بما يرب الناس فى أنفسهم وبما يقوم فيه الناس بذواتهم وبجبلتهم وبطبيعتهم وبقيامهم حتى يفتح لهم باب الرجاء مع الله بدء خليقتهم من عالم بدئهم فينتهوا الى ما انتهى إليه من الله فى قديمه ومحدثه وبذلك يعرفون ما عرف فإن أحسنوا البدء فقد حسن الأنتهاء وان أحسنوا المدخل فقد استقام المسير وان دخلوا الباب سجدا فقد قام فيهم الدين وطرقوا الى ساحات الله ساحة السلام ، لا ساحة المباينة والخصام.

هذا ما جاء به محمد . فهل عرفه الناس ؟ هل قامه الناس؟ هل تذاكره الناس ؟ هل تواصاه الناس — إلا من رحم — ؟ ...

اللهم اجعلنا ممن رحمت فقبلت ولا تجعلنا ممن ابتليت فقلوت ... (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) من تحسر لهم الخالق فقد أهلكهم وأفناهم . إن الحياة فى رضائه عمن يرضى ، وان رضاءه فى رضاء الخلق عنه . (رضى الله عنهم ورضوا عنه) . ورضوانهم المتحد رضوان اكبر . رضوان انقطع فيه وصف العبد ووصف الرب فى الراضى من العبد والراضى من الرب. (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا فى الله مثنى وفرادى) فان فعلتم صلح أن تتفكروا وأن تعلموا وأن تعرفوا — (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) . (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) . لا ينقطع من أمته الداعى الى الله على بصيرة (الخير

فى وفى أمتى الى يوم القيامة) . (انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون) . (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) .

كل هذا عرّفه محمد . هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تفرق بكم السبل فتضلوا عن سبيل الله . هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى .

هذا ما جاء به محمد أو جانب مما جاء به محمد وكثير مما جاء به محمد نحن فى أشد الحاجة اليه اليوم نحن أحوج ما نكون الى معرفته ونحن احوج ما نكون اليه وقد اضطرب أمرنا وضل سعينا وأظلمت عقولنا وران على قلوبنا ما كسبنا . نحن احوج ما نكون الى أن تتكشف لنا رسالة محمد وعيا ، حتى يتواجد فيها من يتواجد عملا . فاذا تواجد الناس فيها عملا وسلوكا انتظم جمعهم وتجمعوا على معارفهم وعلى مختلف معانيهم من خلق الله متخلقين بخلق الله وكان الله فى جماع ذواتهم قائما على جمعهم فى سرهم ونجواهم فان انتظم جمعهم انتظمت تشريعاتهم وانتظم حكمهم وانتظم أمرهم وانتظم حكامهم وانتظمت دساتيرهم وانتظمت أممهم . فكانوا عنوانا عليه أمة مثالية لأمم الخلق من البشرية وقد أرادها على ما أرادها عليه شعوبا وقبائل ليتعارفوا . من منهم أدرك لله ومن منهم اتقاهم فى الله ومن منهم المتخلف عن ركب مقتنية النفس وصلاة الروح . والناس كلهم فى حقيقة أمرهم ما يطلبون إلا الله فان ظهر ذلك فى الناس ظهرت أمة محمد وبظهور أمة محمد يستقيم أمر الناس . لأنه رسول الله المرسل الى الناس كافة (ما ارسلناك إلا كافة للناس) لا يخرج من وصف أمته لا شرقى ولا غربى . ولا عربى ولا أعجمى . ولكن الناس يختلفون فى أمر كتابه والانتساب إليه ولكنهم لا يختلفون فى أمر أمته والأنتساب اليها كل مولود يولد على الفطرة والاسلام دين الفطرة .

ومحمد عبد الفطرة ونبى الفطرة ورسول الفطرة وحق الفطرة ووجه الفطرة وكتاب الفطرة . فالناس جميعا أمته . أما من آمن به كتابا أما من آمن به قياما أما من آمن به رسلا وأنبياءا أما من آمن به رفعا وايابا أما من آمن به جزاء وثوابا فكل آمن بالله وكل آمن برسول الله على درجة وتفاوت فى الدرجات فى وعيهم وفى استقامة أمرهم .

هذا جاء به محمد أو ما فصله محمد أو جانب مما جاء به محمد فهل عمل الناس فكانوا أمة محمد ؟ هل نشهد اليوم أمة محمد . هل يقوم الناس اليوم أمة لمحمد ؟ انهم يتوارثون من الآباء الغفلات ولا يتوارثون من الآباء اليقظات . انهم يقولون السلف والخلف الصالح ويشهدون في أنفسهم خلفا صالحا ويشهدون في أسلافهم سلفا صالحا وما شهدوا من أسلافهم إلا من تلف وما ذكروا من أسلافهم من عن الحق صدق ، فهل ذكروا من أسلافهم من اعترف ومع أسلافهم فعلا من اعترف فكانوا لهم أسوأ خلف ، فهل أدركوهم لهم مثلا ؟ نعم أدركوهم مثالا في المقابر أدركوهم مثالا فيم أسموه مساجد وحرم ، وما عرفوا أصحاب المساجد ولا ساحة الحرم . كلما ذهب ذاهب بحق ذكروه بعد ذهابه. وكلما جاءهم آت بحق سخروا منه الى يوم غيابه فما قدروه رسول الله إليهم وقد بعثه الله إليهم مواصلة لرسالة محمد ولدين محمد ولحق محمد . فهل أدرك الناس شيئا من ذلك فأدركوا أنفسهم صحفا في كتاب الله ومصابيح في أمة رسول الله وجوارح في نفس عبد الله ؟ انكم تعرفون أمر قيامكم وأمر نفوسكم وأمر جماعتكم وأمر دينكم . فهل هناك شيء من ذلك . فلنكن أبناء يومنا . وأبناء سمعنا . فمن عرف شيئا من دين محمد فليقم فيه وليوغل فيه برفق فان أدركه في نفسه فليدركه لأهل بيته فان أدرك في نفسه مزيدا من معرفة وقياما من حق صح له أن يعمل بما أمر به رسول الله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فليتواصى مع الناس بالحق وليتواصى معهم بالصبر لعل الله أن يهدى به أحدا وان هدى به أحدا كان في ذلك الخير كله له من خير الدنيا والآخرة (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها) .

فنرجو ونسأل الله ونتشفع إليه بوسيلته محمد وآله أن يحقق لنا ذلك ونستغفره ونتوب إليه ونستهديه ونسترحمه ...

اللهم إن حالنا بين يديك على ما تعلم من عجز في أنفسنا ومن إيمان بقدرة فيك . اللهم وقد وعدت فكن عند ظننا بك . اللهم غير أحوالنا الى أحسن حال . وادفع عنا شرورنا وشرور الأشرار من خلقك. اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا . اللهم هيء لهذه البشرية وهذه الارض السلم والسلام مع نفسها ومعك . اللهم أنزل سلمك عليها رحمة منك.

اللهم ارزقنا رضوانا من رضائك ولا تعاملنا من حضرة جزائك وأقلنا من إقامة عدلك . اللهم الحقنا بمحمد وبمن الحقت بمحمد . لاحقين فى ذلك بك قوامين به وجها لك وطلعة علينا منك . تقوم فينا وتُشهدنا طلعتك فيه عبادا لك لا شريك لك .

اللهم كن لنا فى الصغير والكبير من شأننا . وزكى اللهم فيك نفوسنا وقوم فيك جوارحنا وسبيلنا وأطلق من سجن ذواتنا أرواحنا وأشرق بنورك فى معانى عقولنا حتى نتواصى فيك بحقك لا إله غيرك ولا معبود سواك . حتى نتواصى فيك بحقك لا موجود سواك . اللهم عاملنا ببرك وبرحمتك غلبت رحمتك جزاءك . اللهم عاملنا ببرك راجين رحمتك فمن ذا الذى له قيام مع قيامك أو له شأن مع شأنك أو أمر مع أمرك . اللهم إنا نعلم أنك بالانسان عبرت عن نفسك وجعلته كتابا لك وجعلته نور السموات والارض تهدى إليه وتهدى به . تهدى به الى نفسك ...

اللهم انا آمنا بعظمتك فى قربك كما هى فى بعدك . اللهم انا شهدنا قيامك على نفوسنا أقرب الينا من حبل الوريد اللهم حقق لنا ذلك واجعل اسلامنا لك اسلاما لوجهك الكريم فى كل ما أبرزت من عبادك ومن أصفيائك . اللهم أنزل على أرضنا السلم والسلام وجنبنا الفرقة والخصام برحمتك يا أمان ويا سلام . لا إله إلا أنت ولا معبود سواك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(سيوجد ما يخيل إليكم أنه ظلام وحرج . ستقولون إن الأمور أصبحت أسوأ . ولكن خلف كل شىء توجد قدرة عاملة على تقدم العالم)

(سيأتى يوم ينهض فيه شعب جديد يعرف أن السياسة والدين والعلم والمعرفة كلها أجزاء من شىء واحد . إن أعظم معلم لعالمكم سوف يكون إنسانا قادرا على ازالة أحزان الآخرين والوصول بهم الى حياة أفضل) .

(إن ما نحاول تعليمه لكم إنما هى الحقائق التى علمكم إياها من رأوا بعيون الروح منذ الأزل وكلما اهملتموها أصبح من الضرورى تعليمها لكم مرة أخرى) .

من هدى السيد الروح المرشد (سلفريوش)

(حديث الجمعة) ٢٨ جماد الاول ١٣٨٠ — ١٨ نوفمبر ١٩٦٠

عبـــد اللـــــه
حيى يوما فكان الحيـــاه قبل مبناه وقبل معناه

أقرأه وأنساه . وذكّره فأفناه . وعبّده فأبقاه . وجدّده فأحياه . أحياه يوما ! فأدرك الحياة . وذكّر الحياة ، وذكّر بالحيـــاة . وعرّف الحيـــاة ، وأحيى بالحياة . كان الحيـــاة . فأفاض الحيـــاة . فماذا يعنيه — وهو الحياة — منا غير الحياة ؟ ماذا يعنيـــه من دنا الناس أو من دنياه — ان كانت أو لم تكن له دنـــاه — ؟ ماذا يعنيه من آخرة الناس أو من أخراه — إن كانت أو لم تكن له أخراه — ؟ ماذا يعنيه من خلق الناس أو مبناه ؟ ماذا يعنيه من دنيا الناس أو طهاه ؟ ماذا يعنيه من جنة الناس أو نعماه؟ ماذا يعنيه من نار الناس أو مرماه ؟ ...

إنه الحيـــاه . إنه حيى يوما كما يرضاه . ماذا يعنيه إن كانت له أرضه أو سماه أو لم تكن له ولا لمعناه ؟ وقد حيى بمن أحياه وأحيا بمن ارتضاه ...

ماذا يعنيه إن كان نبيا قبل آدم أو نبيا بعد آدم أو عين آدم أو آدما لآدم ؟ ماذا يعنيه طريقا للحياه طالت هذه الطريق أو قصرت . انتشرت هذه الطريق أو تضاءلت . تأبدت هذه الطـــريق أو توقفت . انتفعت النفوس بهذه الطريق أو تغافلت ؟ ماذا يعنيه من ذلك كله وقد حيى يوما فكان الحياة . حيى يوما فكان أبد الحيـــاة وأزل الحياه وسرمدى الحياه . حيى بحياة من أحياه . رضيه فارتضاه . شرّفه حيا فشرّف معناه ، فكان منه له عين معنـــاه . شرّف مجلاه طلعة للأقدس من مجلاه والأعلى من مرتقاه .

كان فى ثياب الخلق وتجدد فى ثياب الخلق متجردا من ثيـــاب صنعه الى ثياب صانعه . أيكون مرة أخرى فى ثياب صنعه ويتجرد مرة أخرى الى ثياب صانعه . ؟ ! قد يفعل وقد لا يفعل ! ماذا يعنيه وماذا يهم ؟ إن كان قد فعل أو إن كان قد يفعل أو إن كان فاعلا

بالفعل ؟ لقد حيى يوما فكان الحياة ...

إنه الحياة . إنه حيى يوما لا يدرك مداه ، إنه عبد الله . أماته فأحياه وبعثه بالحياة . بعثه بمعناه ، بعثه بالحق من طلعته ومجلاه . أحياه المثل الأعلى يضربه لمن ارتضاه ، فعرف فيه مولاه ، فذكره فى نفسه . ذكر ربه فى نفسه . ذكره فى حسه . ذكر ربه فى ادراكه وحسه .

الانسان هو الذكر القديم الحامل للعلمية على الموجود المطلق . وآدم هو الذكر المحدث من هذا الذكر القديم للعلمية على الذكر القديم أو الذات الأقدس .

أول كائن بشرى حمل خصائص آدم من العلمية على الذكر القديم أو أول آدم عرف للبشرية حاملا معنى الانسان الكامل من حياة البشرية القائمة على الارض . أو أول ابن لآدم تكامل لخصائص أبيه هو الذات المحمدية بما حملت من معانى وخصائص وشرف الانسان الآدم . ظاهرا بالآدمية باطنها الحقيقة الانسانية فى علميتها على الموجود المطلق أو الوجود السرمدى . إنه عبد الله الظاهر لعبد الله القديم . انه عبد الله . جلّ شأنه ، وعز جاره ، وعلى أمره ، وعُرف خبره . قام بالله ، وبلا إله الا الله ، وبالله اكبر ، فمن ذا الذى يرتقى مرتقاه . ومن ذا الذى يشاركه فى وجوده بمعناه ...

انه لا إله الا الله لمن طلب الله . إنه الله اكبر لمن عبد الله . إنه القريب لمن أدرك القريب ، قريبا فى معناه . قيوما على مبناه .

ذاك من تذكرونه ولا تعرفونه ، باسم عبد الله وباسم محمد الله ، وباسم رسول الله ، وباسم آدم الله ، وباسم انسان الله ، ولا تشهدون فيه وجه الله ، ولا تقومون به عبادا لله ، وبغيره لستم عبادا لله . وبغيره لا تعبدون الله ، ولكنكم فى عبادة أنفسكم . تعبدون الله خيالا من وضعكم . وتؤمنون برسول الله وهما من أوهامكم . تُسوفون الله فتبعدونه عن القرب معكم . وتسوفون رسول الله فتبعدونه عن القيام بينكم . فتعمى قلوبكم وتعمى عيونكم عن نظره منظورا لنواظركم حاضرا لقوالبكم . ما كانها ولا يكونها ، إلا اذا طلبتم . فهو فى غنية عنكم وعن أمثالكم . لا يأبه لكم ولا لملايينكم انه لا يدخل بيتا غير بيته ولا قلبا غير قلبه . فهل بايعتم الله بمبايعته على قوالبكم وعبدتم له بيوتكم وقلوبكم . حتى يرى

فيكم ملكا له يدخله لأن البيت فارغ منه مفتقر إليه . إنه لا يفتقر إليكم ولكنكم تفتقرون اليه . إنه غنى بنفسه وغنى بربه . ولستم بأغنياء عنه أو عن ربه . إنكم الفقراء اليه والى ما فى يده لكم ...

إنه من ربه باب ربه لمن طلبه . انه باب المعرفة لمن طرقه . . انه سلم الحياة لمن ارتقاه . ظهر الحق به خلقا ، وظهر البعيد به قربا ، وظهر القوى به تواضعا فى ضعف ، وظهر المتكبر به مدانيا فى لطف.

إن لم يكن بكم إليه غاية ، فلستم له إليكم غاية . أنتم الفقراء إليه وهو الفقير لربه ، وأنتم المستغنون بدنياكم وهو الغنى الحميد بمولاه. انكم تذكرون محمدا مُحدثين من بعده ، وهو البرئ ممن أحدث بعده.. انكم تذكرون محمدا اسما وكتابا ، ولا تذكرونه لقوالبكم قلبا ولا لحيرتكم أمرا ولا لفقركم غنى ولا لجهلكم معرفة ولا لظلامكم نورا . إنكم تذكرونه فى المقابر . انكم تذكرونه فى الأوراق والمحابر . انكم تذكرونه أمام غلبة طاغوت عالمكم المكر والدساكر ، انكم لا تذكرونه عباد الرحمن يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ؛ فتخاطبون بجهلكم مخاصمين وتجابون من رحمته بالسلام عليكم مجانبين ، وتضمرون بين جوانحكم الكراهية والخصام قالين ، وتبدون الود منافقين ، الحقد فى نفوسكم ؛ والمقارنة والأستعلاء فى عقولكم ، والمغاضبة للحرمان ، والمفاضلة بالبهتان صفتكم ، تحكمون على الله وتحاكمون بجهلكم . وتعاملون رسول الله بأوهامكم ...

ما ذكرتموه متوجهين ، وما ذكرتموه فى القربى وُدا ولا علما ، ولا فضلا ولا مائدة ولا نورا ولا روحا ولا سفينة ولا معراجا ولا بابا . ولكنكم تذكرونه رياء ونفاقا . تلوكون اسمه بألسنتكم وألسنتكم تتأذى من فعلكم وطويتكم ؛ وتود لو أن تسكت عن الفنطق باسمه من لغوكم لما تشهد من رياء قلوبكم ومن خداع عقولكم ومن إلتواء نفوسكم ...

أ ألله تذكرون وأنتم مظاهروه ! ورسول الله تذكرون باسم الصلاة وأنتم فى صلاتكم قالوه ؟ ...

إذا لم يكن رسول الله قوام الحياة وقيامها فما ذكر وما وُصل لا يُدرك إلا بموت النفس وهدمها ، فيُبعث فى النفس عنوانا له ولا عنوان لها ، وقياما له ولا قيام لها ، حياة له ولا حياة لها . وجودا له ولا وجود

لها . النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته . لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب لديه من ماله وولده ونفسه التى بين جنبيه ...

من هو هذا الذى به يتم الأيمان ويتواجد الأنسان ؟ أغيب هو عن العيان ؟ أغيب هو بين هذه العوالم من أوادم الانسان ؟ إن كان غيبا فهو الله فى غيبه . وان كان حاضرا فهو الله فى حاضره . وان كان قريبا فهو الله فى قربه . وان كان بعيدا فهو الله فى بعده .

إنه عبد الله ، الذى به يعرف سيده ومولاه . والذى بدونه لا يُدرك الله ، ولا يعرف الله ، ولا يُعبد الله . لا ولا يوجد الله عند واجده . فالله فى عظمته ووجوده فى وجود عبده ، وظهوره فى ظهور عبده . وقربه فى قرب عبده . وان الذى حال بينكم وبين عبده أن تكونوه أنكم بخيالكم تخيلتم أنكم لله عباد ...

سبحان الله ! أمثلكم لله عباد ؟ انه وصفكم بذلك اكراما لعبده . المتواجد بكم . المتواجدين فيه . فان كنتموه . فعبده أنتم . ولا تعدد للعبد عنده . كل من فى السموات والارض يأتيه عبدا . يأتيه عبدا واحدا . أما ما فيها إن بقى فيهما حى وللحياة مدرك فهو منه ، وهو هو ، وهو عبده ...

أمتابعة لرسول الله تزعمون وأنتم بأقدامكم رأسه تدوسون ولا تستحيون ؟ تسجدون فيها

إنه سر الحياة فى الارض التى ولدتكم والتى رحمة من الله به أقلتكم والتى بقدرة الله ويدا له أمسكتكم . والا ففى الفضاء تناثرتم فما تواجدتم ...

إن الارض التى تدوسونها بأقدامكم وُلج فيها نور الله يوم دخلها رسول الله . كانت ميتا فأحياها . وكانت ظلاما فأضاءها . وكانت خلوا من عوالم الحياة فملأها بعوالم الحياة . كانته فكانها وعرفته فعرفها وشرفته فشرفها .

يوم تنشق عنه عيونا تملأ الارض ريا . وتصير الكافر وليا . يوم تنشق عنه فتبدل الارض غير الارض . وتنشق السموات بانشقاق الارض مبدلة عن ثمار شجرة الجنس، تنشق عن كلمات الله المرفوعة من أقباس نوره أرواح الحياة الى بيوت موضوعة يوم لا وزر ، يوم يجتمع الشمس والقمر .

يوم يظهر السراج المنير للجنس بأقماره وليالى الجنس على أرض شجـــــرة الجنس . يوم تتخلى معانى الانسان عن أوزارها من أثقال الارض وتخـرج الى بحـار الحيـاة عاريـة مسفرة . (علمت نفس مـا قدمت وأخـــرت) علمت نفس مـا ارتقت . علمت نفس مـا تواضعت . علمت نفس مـا رُفعت . وعلمت نفس مـا وُضعت . وأخـذ الناس منازلهم فى وجـود الناس . فكـان محمـد فيهم للحـق عنوان . وانقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر ، إلا نسبه وحسبه وسببه وصهره . وكان نسبه حسن الخلق . وكان حسبه تقـوى اللـه . وكان سببه الراحمون يرحمهم الرحمن . وكان صهره ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السـماء ...

كان هو الحيـاة ونبعها . وكان هو الدائرة ومركزها . وكان هـــو الكرسى ومستويه . وكان هو العرش ومـا يحتويه . كان كل شىء للانسـان بعبوديتـه للرحمن . صِفـه بمـا شئت ، واعرفـه كمـا شئت ، واعتقـــده كيفمـا شئت ، إلا أن تقول إنه لا رب له . قل إنه لك رب ولكن له رب . قل انه لك إله ولكن عليـه إله . قل إنه فوقـك عبـد للـه ولكن فوقـــه عبـد للـه . قل إنه كون ولكن قبله كون . قل انه وجـود . قل إنـــه كل شىء . ولكن قبله من هو له كل شىء ...

به يعرف ربه ويدرك وصفـه وينال علمـه ويقام قيامـه وتدرك **وحدانيته**. إنه عبـد اللـه الذى حيى يومـا . لا تعرفـه ولا تستطيع معرفتـه .. ولا تقدره ولا تستطيع تقديره . كمـا أنه هو لا يعرفـه ولا يستطيع معرفتـــه . ولا يقدره ولا يستطيع تقديره . ألم يقل لنا (مـا عرفنى غير ربى) مـــا عرفـه غير ربه حتى ولا نفسه . فمـا عرف نفسه ومـا أحاط بنفسه ، ومـــا قدر نفســه ومـا أدرك نفسه . عجـز عن ذلك كله فى أمـر نفسه ، **ويعجزه** فى فهم نفسه استطاع أن يعرف ربه — ومـا زال — فى عجـزه عن معرفـة ربه بعجـزه عن معرفـة نفسه . طالبا المزيد من المعرفـة عن نفســـــه ليزداد معرفـة عن ربه فى المزيد من ادراك عجـزه ...

على هذا قامت رسالته وبه قامت ملتـه وبه شَرُفت ذاته ونفسه ، وكونـه وعقله ومعنـاه وعبوديتـه . به استقامت طريقـه . وبه حيى صِدّيقـه . وبـه تابع فاروقـه . وبه سـما ودانا معنـاه ...

إنه عبـد اللـه . هـلا عبّدنا أنفسنا للـه فى تعبيدها له ؟ هـلا شرّفنا أنفسنا باللـه فى تشريفها به ؟ هـلا آمنـا فى أنفسنا بالله بايماننا

به فى قيامنا ؟ وطلبناه لنا فى قيامنا ووجودنا ؟ .

إن رسالة الله من قبله - إن كان لرسالته قبل - من بدء الجنس فى شقيها من الحكمة والنبوة - إن كان للجنس بدء أو قبل - إنما هى فى تجول نفس الانسان لطلب معرفة الخالق . فى طلب معرفة الحق ، أو الحق الخالق المبدع ...

أما الرسالة من بعد هيكله الرسولى وقد تمت رسالته عن التعريف بالخالق وكشف سبيل البحث عن معرفته والاجتماع عليه فقد بدأت بالقيام بمحمد عبده وجماع رسالته . وبقيت رسالة الله عن التعريف بعبده والجمع عليه . بقيت رسالة التعريف عن معانى العبودية فى التعريف عن معانى العبد له ، يقوم بشرف الوحدانية به . وهذا ما عناه عبده يوم قال للناس . (خلّفت الله عليكم) وهذا ما عناه كتابه وهو يقول (هذا خاتم النبيين . وهذا أول العابدين . هذا أول بيت وضع للناس مظهرا لبيت رفع من الناس).

ولن يعرف من الله ولن يظهر من الله إلا المثل الأعلى فى بيت يذكر فيه اسمه سواء فى الارض أو فى السماء وما المثل الأعلى فى السموات أو فى الارض إلا عباد له يدبون فى السموات كما يدبون فى الارض . وانه على جمعهم إذ يشاء قدير وانه جامعهم على دوام ومظهرا جمعهم يوم تشقق السموات والارض عنهم على أمر معلوم .

وانهم على قديم عبده اجتمعوا وبه اجتمعوا وعليه اجتمعوا وفيه اجتمعوا . وكانوا للناس ملأ الارض من المُثل العليا من عباد الرحمن يتواجدون عليها . آدما بعد آدم وانسانا بعد انسان وشهيدا بعد شهيد وامامًا بعد إمام حتى استكمل الجمع أمره . وبلغ محدث الذكر بمحمد رشده . على مثال من قديمه . ما أحدث محدثه بالتخلق بأخلاق ربه إلا آدم قيام لباطن بآدم فى إنسان الله . أوجده قديمه لنفسه على صورته . فى الحى القيوم .. فى اللانهائى الموجود ... فى الصمد الخالق .. فى الواحد الأحد ، فى الفرد الصمد ، الذى لا يعرف إلا بقيام وحدانيته عند موحده ، والذى هو عين عارفه فى عين معروفه . هو العارف والمعروف فى إنسان عبده وانسان رحمته وانسان ذكره ...

إن الصلاة كصلة مقامة لذكره ، من ذكر محدث بأمره لذكر

قديم فى سرمدى قيامه . رفيقا أدنى لرفيق أعلى . ظاهرا لباطن . إنهم عباد مكرمون دبوا على الارض أو دبوا على السماء ...

هذا دين محمد وهذا ما جاء به محمد ، فهل بحث الناس بينهم على قبلة الرشاد لهم أو على حوض الحياة يردونه بينهم ؟ هل بحث الناس عن محمد فيهم وفى أنفسهم وفى قيامهم وفى مجتمعهم ؟ هل بحثوا عن الله ومثله العليا بينهم وبين جوانحهم فى مرضى صفاتهم ؟ هل بحثوا عن الشيطان فى أنفسهم ، فى مزدول قيامهم ومجفو صفاتهم . إنهم يبحثون عن الله خارجهم فيباعدوه بوهم ذكره ووهم مقاربته . إنهم يبحثون عن رسول الله بعيدا عنهم فيباعدوه . إنهم يبحثون عن الحياة وعن الجنة مسوفة بعيدا عن قيامهم والحياة فى قيامهم أقرب من حبل الوريد ، والجنة هم فى قيامها . عرضها السموات والارض مُعدة للمتقين لم تخرج أرضهم منها . ويبحثون عن النار بعيدة عن تواجدهم وهى لهم مبرزة ، لمن ألقى السمع لناقل وهو شهيد بناظر . هم اليوم واردوها تحت شمسها وزمهريرها . لمن لم يتابع مقولة بوهم ولكن يتابع منظورا بفهم .

أين هو الدين عند أدعيائه ؟ أين هو الاسلام عند من يدعونه باسم الغيورين وهم عين قيام ووصف أعدائه . إن الدين والاسلام يتجدد عند الانسان المؤمن المسلم ، عند كل لمحة ، وفى كل يوم ، وفى كل مجال ، وفى كل فرصة ، وفى كل حياة . إن المؤمن لا يتوقف عن الترقى وعن التطور وعن المزيد وعن النمو وعن الحياة وعن التواجد . أين هذا كله يا من يدعون الاسلام ؟ ! أو ينسبون إليه ! ...

هذا هو دين الاسلام . لا جنة فيه لخيال ولا نار فيه لوهم ولا حساب عنده فى الانتظار ولا ربا فى قطيعة ولا رسولا فى بعد عن العمل والاتصال .

إنكم تسمعون وانكم تشهدون . وان هذه فرصتكم فصدقوا لما تسمعونه . فما قال الرسول قولا إلا بعد أن قام فيه . ولن يقول صادق مقالة قبل أن يقوم فيها .

افهموا القاعدة تتعلموا الدرس . إن الذى قال لكم أن الله أقرب اليكم من حبل الوريد . إن الذى حمل لكم ما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت يده ورجله وعينه اذا أحببته كنته . ما قال مقالته لكم إلا بعد أن تحققت له . وما عرفها إلا من

تحققها له . حاشا لله ! أن يقول الرسول مقالة عن وهم أو هو بها حالم أو واهم ! فما كان إلا إياه وجها ويدا لكم ، إنه يقول لكم فى كتابه عن لسان ربه . إن الذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم . فما كان محمد إلا الحق من ربهم ما كان إلا وجه ربهم . ما كان إلا وجهه وطلعته . ما كان إلا نوره ورحمته ما كان إلا روحه وظهوره وطلعته ما كان إلا قرب وجوده وسر ذاته .

هل أدركتم شيئا من ذلك ؟ إنكم تتكلمون فقط ألف وأربعمائة سنة تتكلمون فقط ولا تدركون . واذا ظهر بينكم مُدرك تقتلون وتخاصمون وتباعدون . حتى إذا غاب عنكم كنتم تراب قبره تُقبلون وأعتاب قبلته تسجدون . والله خلق لكم من بينكم من مثلكم من تقدرون فلا الربوبية فى أنفسكم تذكرون ولا بالله تقومون وأربابا منكم من دونه تتخذون ولا تستحيون . فإذا قيل لكم كونوا ربانيين وليتم ملزمين . وساحة الله ، ورحمة الله ، وعناية الله ، لا يساق الناس إليها . ولا تسقى كدواء - النفس له كارهة - ولكنها توهب كجزاء - النفس له طالبة وبه راضية واليه ساعية ...

إن الله لا يدخل الناس الى ساحته كرها (لا إكراه فى الدين تبين الرشد من الغى) ولكن الناس يطلبون أن يكونوا المكرهين لا الأحرار العابدين . فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين . اللهم اغفر لنا وللناس أجمعين ...

اللهم بخُلقك الكريم فخلقنا . وبفطرتك فاصبغنا . وبأمرك أقمنا . وفى رحمتك أدخلنا . اللهم إنا بك آمنا وبعبدك قمنا وفى دنيانا على ضيق بها أقمنا والى آخرتنا فيك استشرفنا . وحريتنا بك طلبنا وعتق رقابنا سألنا وعتيق أمرك له أنفسنا هيأنا . فبفضلك له عبدنا وبه فأصبغنا . وبالعبودية لك حققنا .

اللهم إنا علمنا أنه لا مكان لك فأنت المكان وأنت المحيط بالمكان . اللهم منك فينا فأشهدنا ، وفضلا منك فمكنا ، وقدرة بها نقدر على خلق أنفسنا قدّرنا . والطريق المستقيم إليك أسلكنا . وأخذاً بنواصينا فى الطريق قومنا وبالحق قربنا ومن كل كائن لك حققنا . وفى معراج رُقينا لفضلك فاعرج بنا وفيك طورنا . فى الارض أقمنا ، أو الى

السماء صمّدنا ، فنحن عبادك فبمنك عبّدنا . وزدنا فيك عبودية وعبودية ... وعبودية ... ومن عبوديتك لا تحرمنا ما أحييت وما أبقيت وما بك بقينا ...

لا إله إلا أنت ولا معبود سواك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(لن يكون سلام فى عالمكم قبل أن تندمج ألوان البشر سويا ، وقبل أن يتعلم الناس ألا ينظروا الى الجلود وانما الى النفوس التى ورائها)

(إن قوة الروح من مصدر الحياة فى إنسيابها الى الكائنات البشرية تتجاهل كل التمييزات الأرضية ، ولا تهتم بطبقة ولا بلقب أو بدرجة فى مجتمع ، ولا تهتم بلون لشعب أو تمييز لجنس ، أو سلطان لقوم أو دولة . انها تتجه فقط لهؤلاء الذين يستجيبون لنداء الحق ، أينما كانوا أو الى من كانوا ، فتملؤهم بقوتها آتية من مصدر كل صدق ، فتضئ عقولهم وتتحرك نفوسهم ، ويصبحون من العاملين فى الأيكة العظيمة للروح الأعظم) .

(إن الحب هو العامل الأول لتحقيق ذلك . والحب الصادق هو الذى يخلص من الخوف . ولكن الناس يبدأون وفى قلوبهم وجل . وثقتهم بأنفسهم مزعزعة إذ يخشون أن لا يحصلوا على نتائج لمجاهدتهم . والخوف عنصر مفسد لعملهم إذ يفسد عليهم اتحاد الذبذبة مع باطنهم من الأرواح المرشدة لهم والعاملة معهم . اعرفوا قبل كل شئ عن ملكوت الله وعن عدالته وعن ضرورة المعرفة بينكم وكل المواهب سوف تنهال عليكم) ...

(لقد جاءكم العلم منذ سنين كثيرة عن طريق إنسان عرف القانون بيّن لكم أنه اذا ما جربه مجرب جاءت النتائج دائما وحتما . وأنكم اذا ما سمحتم للقانون أن يعمل ، فعلى النتائج أن تأتى) ...

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

وانه يقصد بالانسان الذى عرف القانون وعرفه رسول الفطرة وعبدها من رددنا له اسما (محمدا عبد الله ورسوله) .

(حديث الجمعة) ١٣ جماد الثانى ١٣٨٠ - ٢ ديسمبر ١٩٦٠

بيت القبلـــــــــة
ومقيمـوا الصـلة والصـــــــــلاة

أشهد أن لا إله إلا من هـو معنـا .. أشهد أنه لا إله إلا مـن هـو لنا .. أشهد أنه لا إله إلا من فيـه جمعنـا ، ومنـه قديمـــا أوجـدنا ، ومن قديم وجـودنا فرقنـا ، وفى قديم فرقنـا كان لنـــا ، والذى إليـه مردنا وعليـه دوامـا اجتماعنـا .

لا إله إلا هـو ، موجـودا منفردا لا يتعدد ، خالقـا موجـــداً لا يتجـدد ، صمـد فى ذاتـه ، صمـد فى صفاته ، لا شـريك له .. الحى القيوم ...

ظهر بعبوديتـه واختفى بربوبيتـه وتنزه بألوهيتـه ورحـم بوحدانيته ! فهو الواحـد فى ظهوره والأحـد فى بطونه - الكائنات مظهره والعلـم مخبره والقدس كرمـه والحرية رحمتـه والعدل شيمته والعوالم تجلياتـه ، والكائنات آياته ، والخلق للعلم بالمعروف كتبـه ...

إن الانسان فى خلقيتـه إنمـا هو كبداية ونواة للعوالم والكائنـات والأكـوان ، وفى حقيتـه قديم الذكـر ووجـه الرحمن . فبشريتـه بدايـة آدم والآدميـة ، فيها بدايـة الكون والكونيـة ، ونهايتها السـماجـد والمسجـد والسجود للانسان فى الانسان ...

إن الانسان هو الكينونـة المعجـزة للانسان نفسـه ، وغير معنـاها ومبنـاها لا يعجـزه ، اذا قرأها قـرأ القرآن ، وان أنطقها علّم البيان ، وان أوجدها خلق الانسان . خلق الانسان فى جديده فى الانسـان فـى قديمـه فى الانسان فى مستديمـه . دواليـك ...

فالانسان هو الكائن الخالق ، والانسان هو الكائن المخلوق ، هـو الكائن الحق الخالق فى وحدانيتـه مع الحق الخالق ، فيـه يقوم وبه يفعل ، وهو الكائن المخلوق والكائن الخلق بوحدانيته مع الكون ، مخلوقـا مـن وحدانيتـه مع الكائنات والعوالم المخلوقـة ...

فالانسان حـق بوحدانيتـه مع الحـق . والانسان خلق بوحدانيتـه

مع الخلق .

فالانسان خلق وخالق ، إنما هو مربوب ورب . مربوب بوصفه انسان ورب بوصفه انسان . يقوم الرب فيه ، حياة العبد فيه ، ظاهراً بكونه ، فى كائن البشرية من وجوده . غائبا بمعناه من الربوبية فى معناه . . .

اذا عرف الانسان خصوصيته كانسان فى هذا المعنى فطلبها فوجدها فقد تخلق بأخلاق الله . واذا لم يتنبه الى خصوصيته هذه فلم يعمل لها ، ولم يتواجدها ، فانه فى قابل له لا يجدها ، ويعلم أنها كانت به وكانت له وأنه فقدها ، بغفلته عنها وبجهله بها . تأتيه الأيام بما كان منه يحيد ، بما كان له كائن ، وكان فى مكنته أن يكونه . . . ولكنه حاد عن الطريق حاد عن السبيل . . . أغمض العيون عما حوله من آيات الله . . . وأغمض البصيرة عن أن تنعكس الى ما فيه من آيات الله . فما نظر بخارجه متأملا فيفيق ، ولا نظر بداخله مؤمنا فيصحو . وهو إن أفاق طلب الصحو ، وان صحى طلب الافاقة ، فطلب البعث ، فبعث ، بما طلك ، فيما يملك ، ومن أدرك البعث وطلبه ، فقد طلب الحياة ، وأدرك الحياة ، فلحقته الحياة ، بماء الحياة قطرة بعد قطرة ، من ينابيع الارض ، من سلسبيل مدكر ، من نهر صدق مصطبر ، وأمدته ميازيب السماء بماء منهمر . فارتشف من عيون الارض ، وقد نظرته فعرفته فأضافته فتواجدها وتواجدته . فخلقها وخلقته ، وأحياها وأحيته ، وجددها وجددته ، فالحق عرفها والحق عرفته ، فتعارف الحق الى نفسه بنفسه فى نفسه من الناس . وقع تحت نظر السماء فأعجبها فاصطفته ، وبهرها فاختارته ، ورضيها فاختبرته ، فوفاها فارتضه ، فمن حضرته رفعته والى السماء أضافته وبأرجائها نشرته ، فحنت الارض إليه فبكته ، وذكرته وما عرفته ، وعرفته وما أكرمته ، وذكره فى أبنائها نشرته فطلبوه وطلبته ، فتجدد فى الارض عيونا وقام فيها أشجارا وغصونا ، بذكره أزهر بستانها ، وبذكره ارتفع بنيانها . وبذكره حيى وجدانها ، وسماؤها ارتفع عنوانها ، فتجدد شأنه ذكرا لله وضع ، عن قديم ذكر بها لله رفع ، وهكذا . . . دواليك . . . تقادم وتقادم المحدث ، وتجدد وتجدد القديم . فكان الانسان بسرمده أولية للخلق وأولية للحق .

أما كيف يكون الانسان نواة وأولية للحق ؟ فانه يعرف ذلك ويتحققه يوم يكون الانسان نواة وأولية للخلق ! ومتى يعرف الانسان أنه أصبح نواة

وأولية للخلق ؟ يوم يتحقق الانسان أنه كائن وأنه نواة وأولية للكينونة . ومتى وكيف يتحقق الانسان أنه كائن ويؤمن أنه نواة وأولية للكينونة ؟ يوم يعرف الانسان أنه فى الله شئ ، ويعرف أن الشئ حر فى مشيئته ، قادر بما أودع الله فيه من قدرته ، سالك مسالك الطريق أما الى استقامة ، واما لما يقتضى الملامة . عرف نفسه فعرف أنه هُدى النجدين ، وعَرف السبيلين .. اما شاكرا واما كفورا .. إما باقيا وباقيا وباقيا الى بقاء أو فانيا وفانيا وفانيا الى فناء .. وعلم أنه بقى إن بقى بقدر ما فنى ، وأنه فنى إن فنى بقدر ما بقى وأحسن الظن بربه فعلم أن طريق الفناء فى ربه وحقه هى طريق البقاء بربه وحقه ، أما اذا لم يسر ولم يتحرك فى طريق التطور فانه لم يوجد بعد ولم يدخل الحياة بعد .

أما حسن الظن الذى هداه النجدين إما شاكرا واما كفورا . فيه يعرف أنه ما كان فى طريق شكره وطريق كفره إلا فى طريق واحد مآله إليه . عرف نعمة الله عليه فشكر وعرف جحود نفسه لله فكفر .. كفر بنفسه جاحدة لله وشكر لنفسه ذاكرة لله . فشكر بقدر ما كفر وكفر بقدر ما شكر ...

وبذلك كان الانسان نواة للمعرفة وللعلم وللكتاب وللحياة . وعرف أن الله بعظمته لا يكفر به وأن الله بوحدانيته لا يشكر له . إنما الانسان هو فيه شكره وكفره . (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) من شاء فليؤمن بنفسه ومن شاء فليكفر بنفسه .

هذا هو الدين وهذه هى الطريق الى الدين أو هذا هو لب الدين وهذا هو جوهر طريق الدين والسبيل الى عين اليقين . من سمعه فوعاه، فطلبه فداناه ، فوجده فكان معناه . فهو فى جنة الله والى جنان الله . ومن سمعه فقلاه ، وأبعد عن المعنى معناه ، وجانب بالمبتغى مبتغاه . فقد كفره فما تولاه ، ولا كان له فى دائم معناه، فله دينه وما ارتضاه ... وما كان هيكله ومعبده إلا مبناه ، وما كان الشيطان إلا إياه وما كان الجحود والكفر إلا معناه .

إن الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم . كما أن الرحمن يسلك من الانسان مسالك الروح منه . هو له أقرب من حبل الوريد ، إنه معه الدم وما يجرى فيه . إنه دمه وخلاياه وجوارحه وأوانيه ،

إله ذاته ومباليه ، انه عينه وغيبه وما يرضيه ، انه شهادته وما يستقيم فيه ، انه عبد الرحمن ، وما كان الرحمن ربا إلا به . وما كان العبد عبدا إلا بربه . فليس بعبد من لا رب له ، وليس برب من لا عبد له . والله من ورائهما محيط وبوحدانيتهما قائم . إن الله قائم معروف بألوهيته بوحدانية الرب والعبد فيه ، كما هو قائم معروف في ظهوره بوحدانية العبد بالرب فيه .

ليس وجها لله وليس قائما بالله ، وليس محلا لقيوم الله ، وليس قائما في الحياة من لم تكن معاني العبد والرب فيه ، إلا معناه والا اياه .

هذا هو التوحيد ووحدته . على ما جاء به محمد وأمته ، وعلى ما عرّفه محمد وشرعته . وعلى ما قامه محمد وبيته ، وعلى ما قامته ذاته وكتابه وعلى ما قامه كتابه وجمعه ، وعلى ما قامه جمعه وصحابه ، وعلى ما قامه اصحابه وأمته ، وعلى ما قامته أمته وانسانيته ، وعلى ما قامته إنسانيته ووجوده .

إن محمدا وربه على ما بينه وبين ربه من المعارج إنما هو وربه ليسا إلا يدا رحمة الله ، يدا رحمة إلهه . يحمل إلهه الكون بيد عبوديته ويُظل الكون بيد ربوبيته . إن محمدا بظاهره من حقيقته يد الله المقلة للكائنات والكون . وان محمدا بباطنه من ربه يد الله المظلة للكائنات والكون . فهو رسول رحمته كما هو يد بطشته وظل عدالته .

هذا هو محمد عبده ورسوله الذي به نأتم وعليه نجتمع وشتاته في أنفسنا بتجمعنا نجمع ونلتئم ، فنتذاكره في أنفسنا لله ذاكرين ، ونتواصاه في أنفسنا لله طالبين ، ونتحققه في أنفسنا بالله مؤمنين ، ونقومه بأنفسنا كتابا لله محيين متحققين . إنه الدين وأصل الدين وبداية الدين ونهاية الدين وقيام الدين وعين اليقين .

تلوك اسمه ألسنتنا ولا تقوم به عقولنا ، ولا تتجدد به قلوبنا ولا تتزكى به نفوسنا ، ولا تحيى به جوارحنا ، ولا تقوم به ذواتنا ولا يتمثل به في الله رجاؤنا فقد أصبح وربه ألفاظا لنا ، وألفاظا عندنا ، بعيدة كل البعد عن رغبتنا وآمالنا ، في دنيا حياتنا .

إنا نتواصى معكم بالحق ، في تواصينا بالحق فيه ، وبحقه فينا ، وبحق وجودنا فيه ، نحن فيه على ما نحن ، راجين أن يكون فينا

على ما هو . إننا إن دخلنا فى نفوس إمتداده من بيننا ، قبلة لصلاتنا وبيتا لمآلنا ، ورجاءا لعملنا ، ومنشودا من رحمة الله لنا ، دخلنا هذه النفوس ، من سفن نوح قيامه ومن بيوت وضعه من موضوع بيوته ، تعرضعنا فى زماننا لنفحات الله ولنفحة رحمة الله لنا به .

إن فعلنا ودخلنا ، فإن روح القدس ، إن روح الله ، إن الله يصطفى ممن دخل بيته . وروح قدس الله إنما تمتد فيمن اصطفى الله ممن دخل بيته . وما أمر بالصلاة فى معناها من صلة العبد بربه إلا من كان من أهله ومن كان فى بيته ممن دخله من طائفيه .....

إن من كان أهله ممن دخل بيته كان ولده . ومن كان ولده فقد انقضى يتمه وقام بدخول البيت ايواؤه فخن من ضلال طريقه ونفسى مسعاه الى دار مستقره ونعيم مرتضاه . (وأمر أهلك بالصلاة) فما صلى من لم يكن له أهل ، وما اهتدى من لم يدخل له بيت . وما سار من لم يركب له سفين ، وما وصل من لم يتصل به . وما اتصل به من جهله . وما جهله من تجدد به وولد منه ، ولذاته وروحه نسب (المهدى ولدى) فكان محمد آدمه أسوة وكان محمد كلمة الله منه إليه فيه .

إن الدين فى الارتباط باليتيم آواه الله ، يتيما على معناه يأويه يتيم الله . (أرأيت الذى يكذب بالدين) أعرفت أنه (ذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) إن الناس لا يزدادون بصلاتهم من الله إلا بعدا إن لم يكن لهم قبلة ، فويل للمصلين لغير قبلة فما كانت الصلاة إلا صلة بين العبد وربه . ولكن هؤلاء عن ذلك ساهون إنهم عن صلاتهم ساهون . عن صلتهم ساهون . عن طلبها ساهون . عن العمل بها ساهون . عن السعى إليها ساهون . عن ضرورة قيامها ساهون . وهم مع ذلك لم يخرجوا عن نظر الشهيد فيهم . فالانسان على نفسه بصيرة وان أبدى معاذيره . ولكنهم يجهلون أو يتجاهلون وان أدوا أشكالها فهم المرآوون . إنهم يرآوون أنفسهم ويرآوون الناس ويرآوون الله ، وان الله مرآئيهم بفتنته ، وان المؤمنين مرائيهم بحكمته . وان الله صابر عليهم ، حليم بهم ، والمؤمنون صابرون مع صبره . يمكرون على الله ويمكرون بالناس والله يمكر بهم يمدهم فى طغيانهم يعمهون عنه فيهم فيكونون العمياء فيه فيعمهون ... يمد لهم فى الضلالة مدا فيمنعون الماعون

وعن سبيل الله يصدون وبالضلالة يعملون وعن موائد مساكين الله ممدودة يحولون . يضلون أنفسهم ويضلون بها الناس من الضالين . ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة . لأن الله أضل أعمالهم ، ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ، ومن يضلل الله فما له من هاد فمن يهديه غير الله وبعد الله ... وهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . ولو شاء لهدى الناس جميعا ولكن سبقت كلمته فريق للجنة وفريق للسعير لقيام ناموس الوجود .

اللهم لا تجعلنا من أهل الضلالة ، واجعلنا من أهل الهدى والهداية اللهم انا اليك فوضنا أمرنا فاجعله اللهم بك ميسرا ، اللهم إنا عليك توكلنا فأقلنا من عثرات أنفسنا . اللهم انا بك آمنا ، فافننا اللهم عنا ، وابقنا اللهم بك لنا عبادا لك لا شريك لك .

اللهم إن محمدا تابعنا وحيينا وأسوته وكتابه أقمنا وابتلينا . اللهم فاهدنا به وقومنا . فان محمدا كتابه تواصينا فما عرفناه إلا عبدك فابعثه فينا وجددنا فيه فما آمناه الا كتابك وما عرفناه إلا وجهك ، وما وردناه إلا حوضك ، وما طعمناه إلا رزقك ، وما رويناه إلا ماءك ، وما سعدناه إلا رحمتك ، وما قمناه الا حقك .

اللهم فيه فأدخلنا — اللهم فينا فأدخله ، اللهم بك فينا فأقمه وفيه بك فأقمنا . اللهم إنا قد علمنا به عنك وحدانيتك فوحدناك عبادا لك . لا نحن ولا هو ولا أنت ... إنما أنت هو نحن وهو وأنت ..... لا إله إلا إيانا ولا موجود إلا أنت . لا معبود غيرك ولا موجود سواك . قائما على أنفسنا أقرب إلينا من حبل الوريد .

اللهم إنا رأينا أنفسنا على ما أنشأت . وأقمناها فيما أردت ... ووجهناها الى ما هديت . اللهم فتقبلها على ما وعدت . وارحمها على ما بمحمد أظهرت . واجمعها على ما قدرت وانشرها على ما به أكرمت ومننت .

اللهم إنا منك . اللهم فاجعلنا منك واليك . اللهم ارزقنا وحدانيتك وعلمنا وحدانيتك ، واسلكنا وحدانيتك ، وقومنا وحدانيتك ، واهدنا وحدانيتك .

نشهد أنه لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك .

هذا هو الدين نسأل الله أن يجعل لنا ولكم به يقين .

==========

(حديث الجمعة) ٢٧ جماد الثانى ١٣٨٠ - ١٦ ديسمبر ١٩٦٠

الأحد الصمد

عبده وانسانه

الى الأحد .. الى الفرد الصمد .. الى الواحد المنفرد .. الى اللانهائى الأبد .. الى المعروف السرمد .. الى الموجود الأزل ... نتوجه ... وباسمكم فيه نهتدى .. وباسمكم منه نستعين .. وبمعناكم له نرتضى .. وبقديمه للانسان نرتجى . منه نتواجد ، وفيه نسير ، وبه نرتقى ، وله معنا نعتقد ، وبنا له نرتقب ، وعلينا منه نحيا ، وكتابه فينا نهتدى ، وعبده به نقوم .

باسمه هو ..

باسمه الله ..

باسمه الرحمن ..

باسمه الرحيم ..

باسمه اللهم ..

نتواصى بالحق راجين . أن نقوم بالحق راضين .

سأل سائل رسول الله يوما : (صف لنا ربك) . فتوقف الرسول عن الجواب واستمهل حتى ينزل عليه الوحى بالاجابة . هذه واقعة يسجلها الأثر ويسجل ملحقاتها التاريخ .. ولكن هذا الأثر لم يكن عند فقهاء المسلمين وفرقهم موضع دراسة ولا موضع تعمق ولا موضع تساؤل ولا موضع تأمل .. لم يعطه فقهاء المسلمين وأئمة الفرق ما أعطوا لماء الوضوء الطهور والطاهر من فلسفة ومن عمق فى البحث . أو ما أعطوا مقعد الحكم من قدسية فى النظر . لم يعطه فقهاء المسلمين ما أعطوا مسح الرأس أو غسل القدمين أو تحديد الوجه أو وضع الشعر فى الطهارة من جسد المتطهر من تتبع ونظر واختلاف أو اجماع .

كيف لا يجيب وهو عبده ورسوله ؟ ! وباسم من كان يتحدث اذن اذا كان لا يعرفه . ولا وصف له عنده ولا علم له به ؟ ! .

لقد خاض المسلمون على الفقه فى الاسلام بالجدل حول توافه الأمور

وقصر النظر عليها . حتى اذا ما اتجهوا بالتأمل بعيدا عن توافه الأمور لجوا فيما هو ليس من شأنهم وما لم يدخل فى دائرة وعيهم وأفتوا فيه كأنهم محيطين به . دخلوا مثلا فى عذاب القبر ، وفى جنة القبر وفى نار القبر وليس هذا من اختصاصهم لأنه لم يدخل فى وعيهم ولم يدخلوا فى قيامه حتى يدخل فى قيامهم . منكرين على أهله إدراكهم ووعيهم وهم مصابيحهم . هم ومن يتبعهم لم يحيوا مع الموتى كما أمروا ، فهم ما بين تافه عند الله وعند الناس ، ومجهول من الأمر عليهم معلوم عند أهله .

أما ما يعنى العقيدة أما ما يعنى استقامة الانسان فى العقيدة . وما يعنى استقامة المجتمع فى العقيدة .. فقد كان بعيدا عن تلقيهم واجتهادهم وعلمهم وفقههم لأنه بعيدا عن مشغوليتهم وأهتمامهم بعيدا عن عقولهم وعلومهم وهم بعيدون عن أهله بينهم .

ومع ذلك فهم أئمة الناس وهم نبراس الناس . نُسى بهم رسول الله وعترته وهديه . ونُسى بهم بيت رسول الله وكتابه ودوامه . أكبروا أصحاب رسول الله اسماءا وأوصافا إكبارا بعيدا عن منازلهم مما جعل أصحاب رسول الله أسوة للناس فى قيامهم مقام الرسول وما جُعلوا إلا قدوة للناس فى متابعتهم للرسول . وما جُعلت الأسوة إلا للرسول ومن واصله بمعناه ممن جدده وخلّفه وأظهره وظهره . وأحياه وحييه .

لم يجعل الله ولا كتاب الله ولا رسول الله ولا سنة رسول الله من أصحابه قياما يتأسى بذاته أو حقا يُرتضى بصفاته أو وجوها تبارك بدوامها فى تكاثر أو أمورا تطاع بصلتها فى تواصل . ولكن جُعل فيهم مثالية للمقتدى فيما اقتدوا فيه رسول الله فكانوا معنى فيما يفاض من رسول الله . كما جُعل بهم مثالية للملتوى فى إلتوائهم عما شهدوا من رسول الله أو عما عرفوا عن رسول الله بالملتوين منهم معه أو من بعده عن ذلك كله أو بعضه بما أحدثوا بعيدين عن عترته بينهم فى تواصل .

لقد كانوا مثالية مبرزة من قانون قدرة الله وفعل الله وحكمة الله . ليمثلوا النفس البشرية كيف تهتدى فى اقتدائها إذا ما وجدت مهدى الله . اذا ما تابعت عبد الله . اذا ما أحبت وأكبرت وجه الله . اذا ما استمعت وتفتحت آذانها لصوت الله من كلمة

الله فى عباد الله وكتب الله فى أئمة الله لخلق الله . اذا ما مدت يدها الى يد الله الممتدة من قلوب عباد الله فى دوام وجود عباد الله بدوام الله . مثالية للعطشى اذا ما تقدموا لأحواض ماء الحياة . فى محبة حكمة الله من حكماء الله اذا ما أبرزهم الله . فى وجودهم الدائم فى وجوده القائم .

هذه كانت مثالية أصحاب رسول الله . على قدر ما عرفوا وعلى قدر ما اجتهدوا لأنفسهم مكتفين بحصيلتهم ، متخلين عن مصاحبتهم ومتابعتهم مختبرين فيما حصلوا . فتقديرهم بقدر ما اصابوا من الخير مقبولا لعقولهم قائما بقلوبهم على تفاوت بينهم . وعلى قدر ما التوت به نفوسهم بعد غيبة رسول الله منظورا لعيونهم موجودا لعقائدهم بعيدا عن بصائرهم مختبرين فيه بعد أن كانوا به المؤمنين وفيه القائمين ... هذه هى مثالية أصحاب رسول الله للمتأخرين .

أما أسوة رسول الله فى قيامها وفى دوامها فأمر آخر وشأن آخر ووضع آخر . لقد مثّل محمد ببشريته للناس رسول الله . وما كان فى الواقع رسولا لله مباشرة ببشريته ولكنه كان رسولا من رسول الله ظاهرا لباطن . وما كان فى الحقيقة عبدا لله مباشرة ولكن كان فى الحقيقة عبدا لعبد الله ظاهرا لباطن . كان مثالية كريمة دقيقة عميقة للانسان وربه عبدا وحقا فى أحدية الله .

إن العبودية فى وعيها لمعبودها . إن الرسول فى حمله لأمانة مرسله . إن العارف فى تعريفه عن معروفه . إن الظاهر فى ظهوره من غيبه . لا يتكامل أمره ولا يستقيم فعله ولا يُبين وصفه ولا ينفع علمه . ما لم يتوحد مع مصدره . فالعارف مع المعروف والرسول مع المرسل والعبد مع المعبود والظاهر مع الباطن .. تواحدا تواجدا ، بما لا يجعل هناك فرقا بينهما ولا يجعل هناك وجودا متعددا لهما . فاذا قلنا عن عبد عبد الله : هو عبد الله فما أخطأنا . واذا قلنا عن رسول رسول الله : هو رسول الله . فما كذبنا . واذا قلنا عن الظاهر من الباطن فى الله : أنت وجه الله . فما انحرفنا . واذا قلنا للعالم عن العالم بالله : أنت العالم والمعلوم والعلم . فما كفرنا . إن الانسان فى خلقه هو عبد للانسان فى حقه .

إن محمدا كان عبدا لعبد الله . الذى هو بدوره عبد لعبد

لله . وكان رسولا لرسول لله الذى كان بدوره رسولا لرسول لله .. إن محمدا كان ظاهرا لباطن فى الله الذى كان هو بدوره ظاهرا لباطن فى الله .

هكذا عرف محمد عبوديته ورسالته فى الله . وما عرفها على ما عرفها إلا وقد تواجد له منه ومن قومه ما كان له فيه على ما كان هو بصلته ووصلته فى معلمه ومربيه وربه والهه فقرأ نفسه أسوة للناس . فعرّفها على ما عرف . وبشرهم بما به شُرف .

فهل وعى الصحابة من المصاحبين ؟ وهل فقه ذلك الفقهاء من المسلمين ؟ هل تأدب بذلك المجاهدون من المتابعين ؟ هل جعلوه نبراسا لهم ولدعوتهم بقيامهم الأئمة الداعين ؟ هل جدده العلماء من العارفين ؟ هل قام به أسوة لدعوة المجاهدون من المصلحين ؟ أم أن الناس هم الناس على ما كانوا فى عهده عليه الصلوات إلتووا من بعده بنصو إلتوائهم فى حضرته ، احتفاظا بالتوائهم فى نشأتهم على مخاصمته . بمجالهم من أن الانسان لربه لكنود ومجالهم أن الانسان لربه خصيم مبين .

ما بدلوا أنفسهم تبديلا على ما أرادهم وأراد لهم ، وان قالوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم (أيها المبعوث فينا) — وما بعثوه —! (جئت بالأمر المطاع) — وما أطاعوه —! . فما خرجوا من دار ذواتهم بنفوسهم وما قتلوا أنفسهم بعقولهم ، وما حرروا عقولهم بأرواحهم . طغت عليهم دنياهم فأضافوا معانيهم تبعث وتحشر مع أهل الدنيا لا مع رسوله أو الأنبياء ، وهم الموتى فى عرفهم وعليهم أن يستجيبوا لنداء الرسول لهم أن يعدوا أنفسهم من الموتى ليكونوا من المؤمنين .. ولكنهم نصبوا أنفسهم هداة داعين . دون أن يواصلوا جهاد أنفسهم مع ذات تكاثر الرسول بينهم سفين نجاة وطريق حياة ...

لقد بدأوا له مخاصمين . ثم حدة المخاصمة خففوا مخذولين فدخلوا الدين طامعين أو مخذولين وقل من بينهم الراجون . ثم جاءوا على الدنيا مبايعين وعلى الآخرة معاملين . فبادلوا على دنياهم بدين وما لبثوا أن بادلوا على دينهم بدنيا الآخرين . فهم فى جهادهم إحدى الحسنيين يطلبون . هذه هى معاملتهم مع رب العالمين فى رسول رب العالمين . فوجه الله فيه لا ينظرون فيكشفون جمال الغنى عن العالمين . ولا ينتظرون واليه يهدفون فيرجون ، فيصلحون ويعرفون

فيرقصون ويحبون فيصفون ويشفون . فدعاة الله بحق يقومون ووجوهها له يشهدون ويُشهدون .

هذا كان عندهم الدين .. هل كان محمد عاجزا عن أن يجيب السائلين يوم سألوه صف لنا ربك رب العالمين ؟ ! . وما وجه ربهم إلا ما يشهدون .. وما ربهم إلا من يسألون .. وما ربهم إلا من يخاصمون ويتجاهلون . فكيف يصف لهم ربه ؟ ! . وقد عرفه يوم وحده ما جهله وما عدده . ولكنه على الناس فى نفسه ما أشهده وفى الناس ما جحده . فاذا هو نشر أمره وكشف خبره على ما عرفه من ورائه وورائهم محيط لكان هو السائل الذى سأله ، وهو ما عرف أنه السائل الذى سأله إلا لأنه المجيب المطلوب أن يجيب على ما سُؤلته والسائلون عليه وعلى أنفسهم ينكرونه وكتابهم لا يدركونه .

سئل على ابن ابى طالب عين السؤال ... أو رأيت ربك ؟ .. فقال كيف أعبد ما لا أرى ! . قالوا كيف رأيته ؟ سأله سائلون من المؤمنين للمعرفة طالبين وبرسول الله مؤمنين ، وله مُسلمين . فقال لهم كان رسول الله فانيا فيه باقيا بيننا به . فأفنيت نفسى بحقيدة فنائى فى فناء رسول الله . فكنت فناء فى فناء . فعرفت الموجود الذى لا يلحقه الفناء عرفته آدم الناس رب الناس من هو من ورائهم محيط ، عرفته أنت وجهه .. من ورائك محيط لأنى أيقنته وأدركته من ورائى محيطا ولا وجود لغيره .. فردد عبارته المأثورة عنه (فنى فنائى فى فنائى وفى فنائى أراه أنت) . نعم ، أليس الله من ورائهم محيط .. إنى مؤمن بكم وجها لله يا إخوانى فهل آمن الاخوان بجماعتهم وبالناس وجوها له عندهم ؟ حتى يكونوا وجها لوجه فيه والله من ورائهم محيط ! فتستقيم طريقهم ونجواهم وتغدق عليهم من مائها فتفيض عيونهم وقلوبهم بماء الحياة من روح الحياة فيهم ...

سُئل رسول الله .. كيف عرف ربه ؟ فقال لهم ما جاء فى الأثر (انعكس بصرى فى بصيرتى فرأيت من ليس كمثله شىء) كما قال (ما عرفنى غير ربى) اذن ما رأى رسول الله فى معانى ربه إلا فناءه فى شديد القوى إلا فى عبد لله أو حق لله رآه نزلة أخرى فى مجال من رفيق أعلى أو فى مجال له أعلى رأى بفنائه فيه معناه مرة أخرى . فشهد بذلك ربه . ولم يحط وهو الفانى بهذا العبد

أو هذا الحق المحيط به ، إذ رأى من ليس كمثله شيء . وما ضرب بذلك إلا مثلا لما يكون لمتابعيه معه بمعناه عبدا لله حال فنائهم فيه بدوره وبدورهم .

إن الذى أريد أن أخلص إليه من ذلك كله هو أن أدب الله مع الانسان وأدب الانسان مع الله قديم بقدم الله ، وما قدم الله إلا قدم الانسان فيه . فالانسان فى الله هو من يعرف الله . والانسان فى الله هو ظهور الله . والانسان فى الله هو ظاهر الله . والانسان فى الله هو من يعرف غيب نفسه ، وما غيب نفسه إلا إنسان فى الله. الانسان فى الله هو قدم الله والانسان فى الله هو أبد الله والانسان فى الله هو سرمدية الله . والله فى الانسان هو قرب الله والانسان فى الله هو بعد الله . وانسان الله هو عظمة الله.

فما عبد الله إلا عبد لعبد لله .. فى قانون وجود الله .. فى أحد الله .. فى صمد الله .. فى أزل الله .. فى أبد الله .. فى سرمد الله ..

إن هذا القانون قديم باق قائم لا ينقطع فعله ولا يختفى أثره أبدا (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) (ما ظهرت فى شيء مثل ظهورى فى الانسان) وظهوره قديم سرمدى .

يا أيها الناس . ما أصابكم من حسنة وما أصابكم من سيئة . ما أصابكم من رحمته وما أصابكم من أنفسكم إنما هو من تدبير الله ومن قدرة الله ومن إرادة الله ومن حكمة الله . (يا أيها الناس قدروا الله حق قدره) (ما قدرتم الله حق قدره) يا أيها الناس : اعلموا أن الله بأحديته له شأن ، وأن الله بانسانيته له شأن ،وأن الله بملائكته له شأن ، وأن الله بشياطينه له شأن ، وأن الله بجنته له شأن . وأن الله بناره له شأن ، وأن الله بدناه وبأخرياته له شأن ، وأن الله بحاضركم من حاضره له شأن ، وأن الله بماضيكم من ماضيه له شأن وأن الله فى قابلكم من قابله له شأن .

قل : هو أحد .. قل : هو غيب السموات والارض .. قل : هو باطن السموات والارض .. قل : الله ظاهر إنما هو السموات والارض . قل : تعرفه السماء فى أرضه مخلفا وتعرفه الارض فى سمائه مشرفا . قل : هو المعروف بأل لا هو والمطلوب بأل هو .. قل : ال لا هو

الموصوف ، قل : الهو المنزه عن الوصف .. قل : الله الوجود ، قل : هو قانون الوجود وما قبل الوجود وما بعد الوجود وما الوجود وما نشأ من إرادته ووجوده الوجود وما ينشأ فى الوجود من موجود .. قل : الله أحد . قل : إنه اللانهائى فى كل أمره ، وفى كل شأنه . وفى كل وضع ، وفى كل معلوماته . وفى كل موجوده .. وفى كل مجهوله .. قل : هو اللانهائى عند المفكر فيه والمدبر به .. قل : إن لانهائيته تجعلكم معناه كما تجعل رمال الصحراء من وجوده ومعناه .. قل : (الله الصمد) .

قل على ما عرفت وقل بما شرُفت .. قل بكلك وقل بجزئك ... قل بكلك جزء . وقل بجزئك كلا . قل بما علمت . قل بما اتصفت . قل بما اتسعت قل بما توحدت قل لا وجود إلا للأحد .. قل إنك فيه فان والكل فيه فان . قل إنك به باق والكل به باق .. قل إنك فيه ميت والكل فيه ميت .. قل إنك به حى والكل به حى ... قل الكل للأحد والأحد للكل . (قل هو الله احد) ..

قل بما أدركت من أن حاضرك عين قديمك وعين مثاله وأن قابلك عين حاضرك وعين مثاله . (قل هو الله الصمد) . قل أن الأحدية للصمد وأن الصمدية للأحد ، قل أن الله عند عارفه هو عين معروفه وأن عارفه من معروفه هو عين معرفته . قل الله أحد قل هو عندك فيك بفنائك عنك . قل الله الصمد . قل إن الله الذى هو أحد هو وحده الله الذى هو صمد . قل إن الله الذى لا يقبل التعدد والعدد قبل الانسان قبلة عبده فيه وقبلة ذاته منه وقبلة نفسه وقبلة حكمته لأمره ولوعيه . قبل الانسان علما على علمه وجعل معرفته بنفسه كتاب ربه . قبل الانسان عنوان فعله وقدرته . قبل الانسان عنوان جوده ووجوده . قبل الانسان له روح عوالمه . قبل الانسان لنفسه عند نفسه . وقبل الانسان لمعناه عند معناه لا يتعدد به ولا يتعدد صمه . قل هو الله أحد الله للانسان القيام الصمد الله للانسان الفرد الأحد .

إن أحدية الله لا تعرف إلا للانسان الذى علمه الأسماء كلها واصطفاه واجتباه لنفسه عند نفسه . وخلّفه قديما على أرض نشأته . علمه فى خلافته وأفناه فى وحدته . واصطفاه بمحبته . وقربه بأحديته

ووحدته بارادته ، وأعلمه بوجوده ، وفاض منه برحمته وجوده . فكان الانسان فى الأحد وجه أحديته . وفى الصمد عين وجوده ووحدته . توالد وما وَلد ، به الوالد عين الولد وفيه الوالد وما ولد . وتواجد بما أوجد ، به الموجد عين الوجود وفيه الموجد وما أوجد .

تعارف بمعارفه الى معروفه وما عُرف . وتقادم بموجوده عند وجوده وما قدم . وأحدث بوجوده موجوده وما حدث . خلق فيه الانسان والانسان على صورته أمشاجا يبتليه . ثم صبغه بصبغته عبدا يصطفيه . ثم أرسله بوحدته رسولا يرتضيه ، ثم رفعه بمنته سريرا يحتليه . فصار قديما يتقادم فيه . وعرشا وملكا كبيرا وما يحتويه ، وحقا ونعيما لمن يرتضيه .

الانسان وهو الانسان .. هو الانسان .. هو الانسان ..... والانسان هو ال لا هو . لا ظهور للحق إلا فيما خلق من إنسان وفيما أوجد من انسان ، وفيما علّم من إنسان ، وفيما خلق من إنسان ، وفيما اختبر من انسان ، وفيما احكم من أمر الانسان ، وفيما حقق من إنسان . فما عرف الانسان فيه إلا الانسان فيه .

إن الانسانية هى الانسان . والانسان هو الانسانية ، والانسان والانسانية أسماء وصفات الله . وذكر الله من الله رفيع الدرجات الى الله ذى المعارج . إن الأحد للأنسان والى الانسان . إن الانسان بمعنى قدمه قديم الله وبمعنى وجوده ظهور الله لموجود الله .

فالانسان فى الأحدية لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفوا أحد .. إن الذى ولد إنما هو آدم ابن السماء والارض ، ابن الطبيعة وثمرتها ، ابن المادة وصفوتها ، ابن الوجود وعترته . وما تواجد آدم فى تواجده إلا من تواجدكم أنتم . فأنتم أصل لآدم كما أنكم فرع لآدم . إن فى تجمعكم وتواددكم وتآلفكم وتحابكم يتواجد آدم . انكم ذرات ... صحرائه والصحراء هى أصل آدم . انكم لبنات البناء ، والبناء هو آدم . إنكم طينة آدم ، وآدم بدأ فى تعثر هذه الطينة بين يدى ربه بين يدى الله بين يدى إنسان انشائه بين يدى آدم وجوده . على ما أنتم .

ان آدم الذى عنه صدرتم ومنه تواجدتم يضمكم الآن بين يديه والى صدره ليوجد من نفسه ، ليوجد فيكم ، مرة أخرى من هو على

مثاله ومن هو عين حاله . ليخرج منكم مرة أخرى كلمة لله وروحا منه . ليخرج منكم محمدا آخر .. ليخرج منكم عبدا له .. يكون عبدا لربه .. على مثال من عبوديته هو لعبد لله . كان به عبدا لله. إنه يحب أن يُعرف . فيُعرف به ربه . لا تُغيبوا آدم عن وجوده فى وجودكم، ولا عن شهوده فى شهودكم . وتعاونوا لتتواجدوه . وعاونوه أن يتواجدكم .

ان هكذا قبلتم ، وان هكذا فعلتم ، فالأحد عرفتم ، فكان الله أحد . وعرّفتم على ما عرفتم ، فمن عرف الله أحدا فى عبوديته بعبد الأحد ، بعبد الصمد ، بعبد الواحد الفرد ، بعبد الواحد القديم الجد ، بعبد الله كان الرسول مولاه . كان عبداً لعبد الله وابنا لعبد الله وعبدا لله . فكان محمدا اسمه ومحمدا رسمه وكان فى طبيعته وحقيقته عبدا هو عين مولاه .

(قل هو الله أحد . الله الصمد) . (لم يلد) . لأن الموجد ما رآه إلا عين ما أوجد . (ولم يولد) لأن ما أوجد لم ير إلا أنه عين وجود من أوجد .

إن الوجود هو تعبير الموجد عند الموجود عن وجوده بادراكه لوجوده .

إن كل موجود لله هو رسول معانيه بالعبودية له . إن كل قائم بالله هو وجه قيومه وقبلة عارفه وأمل طالبه . فإن نادى لبى ، وان ظهر عشق ، وان تحجب طلب ، وان تحدث علّم ، وان أحب أعلم ، وان خوصم فلنفسه مخاصمه أهلك .

إن الانسان إذا أصبح إنسانا وعرف معنى الانسان فعرف أزلية الانسان وأبدية الانسان وسرمدية الانسان كان فى نفسه لم يلد ولم يولد . وأنه فى هذا يدرك عظمة الأحد بفنائه فى الأحد بادراكه عن الأحد وفى بقائه بالأحد كتابا منه وعبدا له . يدرك أن لا شريك ولا كفء للأحد .. وكيف يتواجد كفء للأحد ولم يوجد معه أحد ؟ ! .

ما هى أنانية الانسان أو أين الانسان فانيا فى الأحد قائما به عند نفسه ؟ وما هى أنانيته عند مشاهده أو سامعه أو مخاطبه. شتان بين الأنانيتين ! وان كانتا وجهين لحق واحد .

(قل هو الله أحد) هذه مرحلة النهاية فى القيام بالله . قل

هو الله الصمد هذه المرحلة النهائية فى الوعى عن الله ، لا تعبرهما الألفاظ الى إحاطة ولا تعبّر عنهما الموسوعات عن سعة ولا تدركهما المواجيد فى ثياب القيود من العوالم والأكوان . ولا تحيطهما الحياة الفرعية أو الجزئية فى كليات الحياة ، ولا تلحق بسمائهما الحقائق المتابعة لمشهود من الحق ، ولا يتسع لهما العلم بوصفه محيطا بالمعلوم ولا ينتهى فيهما المرتقى لذكر لا يقنع بمعانيه من الذكر عن المذكور ، ولا يتسع لهما الفهم حتى عند طالبى المذكور بقيام الذكر . وهما مع كل ذلك أساس العبودية عند محمد وأساس رسالته عند الناس وأساس كتاب الفطرة معه ، وخصوصية دين الفطرة به وأساس قيام الأسلام كلما قامت له قيامة .

إذا قلنا (هو الله أحد) داعين أو موجهين أو عاطفين أو قائمين أو مخاصمين أمسكنا عن التفصيل والتطبيق . هو الأحد وكفى . ولكن اذا قلنا (هو الله أحد) معلمين كان للأحدية شأن آخر وللألوهية شأن آخر وللاهو شأن آخر وللهو شأن آخر . وهنا ينصح الرسول عوام المسلمين بالامساك عن الحديث فى ذات الله ويوجههم الى التفكير فى آلاء الله . ويعطى مفتاحا للادراك المستنير فى قوله (الظاهر مرآة الباطن) باسباغ القدسية على الظاهر من وجه أحدية الله ورؤيته مرآة للأقدس من ذات الله فى باطن الله أو غيب الله أو لانهائى الله بظاهر الله.

إن النظر فى آلاء الله من ذات الله ، يقى من الكبرياء بذات الله فى ذات الكينونة للكائنات . وهى عزة الاختبار التى إذا ما قامت فى المغرور لفتنته انتهت بصاحبها الى الندامة والى فقدان معناها أو الى اليأس منه . بينما رؤية الآلاء فى معانى العبد على الكينونة وطلب الأكبر والاقدس من الذات بوصف الرب أمر ينتهى الى الصان والاحتفاظ بمعانى القدس للذات العارجة للأقدس . بشرف الروح من الروح الأعظم. أمران فى ظاهر الانسان لتعريفهما فى باطن الانسان .

قل هو .. الله .. أحد هذا ثالوث من الأسماء يحملنا التأمل والادراك فى آلائه الى القول بأنها أسماء لمسمى فى حقيقة أمره ولأنتفاء غيره . لم يتسمى ولا يسمى ولا اسم له . لأنه هو . ولأنه ألّ لا هو . ولأنه الأحد الذى لا موجود معه فلمن يتسمى ؟ . هذا وعى نقف عنده لا يتسع له العلم ولا يترجمه اللفظ . هو الله أحد

وكفى . اللانهائى وكفى ! .

أما عن علمية الانسان عليه فمن دائرة آلائه سواء كذكر قديم أو كذكر محدث وعلمية الانسان عنه حقا مرسلا ، وعلمية الانسان فيه خلقا متواجدا ، وعلم الانسان به عن نفسه علما عليه بوجوده لوجوده عبدا وكتابا له عليه بحقه جمعه وقرآنه ، فهذا أمر آخر وشأن آخر وهذا ما يدور فيه الدين قياما وتأسيسا واتباعا وبيانا .

(اللـه الصمد - لم يلد ولم يولد - ولم يكن له كفوا أحد)

إن صدر هذه الكلمات (الصمد) هو تعريف لوصف فى المعروف الأحد بالثبات وعدم القابلية للتغير ، وعجزها إنما هو نفى علم عن المعلوم الموصوف عند الانسان المخلوق بأوصافه فيه بسبب الروح المدانى المقارب المترفع المتعالى روح الحياة فيه من الأحد . تعالى روح الله عما يصفون . وان تدانى به الله لطيفا الى ما ينكرون ويجحدون من أمر أنفسهم فى ذواتهم . الله معهم أينما كانوا وأقرب اليهم من حبل الوريد ما وجدوا ، ومن ورائهم محيط ما تواجدوا فى دوام قيام لا يتوقف ولا يتعطل ولا يحدث ولا ينقضى . صورته الثبات والصمدية بروحه بلطيفه .

هذا ال الله . الذى أتى الأرض فقدر فيها أقواتها فى يومين والذى استوى الى السموات فسواهن فى أربعة أيام ثم استوى الى العرش إنما هو الانسان فى علميته عليه فى أحديته . (ألم ترى أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها) .

إن الله يصطفى لذكره وفعله من عباده من يشاء . فى بيوت أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه هى قلوب رجال ... يتكونون من لبنات البشرية ليكونوا أوادم استوائه . وعروش ممالكه . لبنة لبنة فى دورة لآدم صعودا وهبوطا ، وان الله يهدى بالانسان من يشاء الى الانسان ؛ بيوتا أذن أن توضع ، بها يهدى ؛ ومنها ترفع لبنات البيوت التى أذن أن ترفع ، واليها يهدى شجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

الله الصمد فى فعله الله الصمد فى قيامه الله الأزل فى وصفه الله الأبد فى اعتقاده . الله السرمد فى قدسه . الله الصمد . (ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الانسان) وهو الظاهر

فى وصفه عنده على ما اتصفه . فالانسان فيه بمعنى الانسانية لم يولد لأنه قديم بقدمه ولم يلد لأنه باق ببقائه ولم يكن له كفوا أحد لأنه وجود ملتئم متحد مع وجوده . الانسان فيه عينه .. الانسان فيه وجهه .. الانسان فيه قيامه .. الانسان فيه وصفه .. الانسان فيه يده .. الانسان فيه بصره .. الانسان فيه سمعه .. الانسان فيه قديمه وجده .. الانسان فيه أنفه وادراكه وحساسيته. الانسان فيه ظهوره له .. الانسان فيه بطونه عنه .. الانسان فيه كل شئ .. الانسان فيه حضراته وجماع حضراته .. الانسان فيه الصمد الذى اتصف بوصفه أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . الانسان فيه أوجد نفسه بنفسه ـ إذ هو عمل نفسه ـ فلم يولد .. وأفنى من أحب فى نفسه أو فنى فيمن أحب نفسه فتواجد ولم يلد وتواجد ولم يولد . الانسان فيه أخرج نفسه من العدم الى الحياة ومن الفناء الى البقاء ومن التقييد الى الأطلاق ومن العجز الى القدرة بصلته وتكاثره بصلاته لا يتوالد وان ولد .. الانسان بوحدته فيه ليس له كفوا أحد .

عرّف الانسان أخاه الانسان عن ربه الانسان وتأدب الانسان الرسول مع ربه الانسان المرسل إذ أنكر على نفسه وصف ربه عند أخيه المرسل اليه وذلك أبدا وأولا . فتأدب معه ربه وزاحمه على أدبه فزحمه متزاحما عند المرسل اليه من الانسان على إبرازه لنفسه . لقد عرف الانسان الرسول نفسه عبدا للانسان المرسل . كما عرف عبودية ربه فى الأحد للانسان الأكبر . فعرف أن العبودية فيه إنما هى ربوبية الرحمة للمرسل اليه . وأن الربوبية عليه هى عبودية لعلام الغيوب فيه . فرغب عن الربوبية فيه الى معانى العبودية له يرجوها لعلام الغيوب .

إن الانسان هو الله . ولكن الله ليس هو الانسان . الانسان يفنى فى الله موجودا ليكونه . والله يفنيه عنه ليظهره . ولكن الله لا يفنى فى الانسان ولا يتواجد به . ولذلك أنكر الرسول وهو الانسان على نفسه وصف ربه فقال (إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) أخرجنى من الخصام الى السلام معه وعنون بى معانى السلام منه فى السلم معه فالسلام على منه والسلام منى على من دخل فىّ ... وعنون السلام

وأوصانى بالصلاة صلة بينى وبينه وبينى وبين من دخل مسجده فى قلبى ... وهكذا كانت كلمة الله بادئة بعيسى حتى تمت بمحمد الله . كلمتة تمت بين الناس ببيت موضوع على مثال من قديم فى أزل الله بالبيت المرفوع لآدم .

فكان العبد عبدا لعبد والعبد عبدا لعبد فى إنسان ال لا هو . وبذلك عرف الله فى تعريف عبد الله عن ربه وهو عبد لله ورفيقا أعلى معرفة تتواصل ولا إنتهاء لها . فتزاحم العبدان أو تزاحم الربان أو تزاحم الحقان على التواضع أحدهما للآخر عند عباد خلقه. فقال العبد الرسول آمنوا بمرسلى فهو ربى وربكم . ولم يذكر أنه عين وصفه ومعناه وأنه وجهه ومجلاه فنزهه بوصفه عن نفسه بوصفها وما عرفه إلا فى معرفته لنفسه عين نفسه قاب قوسين أو أدنى . فتحدث ربه عن طريقه إذ حمّله أن يحمل أدبه وتواضعه بدوره لعباد خلقه . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) إنك الكل والكل لى ساجد وأنت المتقلب فيما أشهد فى كل من سجد . (إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا) وأنت عبدى أنت كل من فى السموات والارض .. كنت منك قاب قوسين لا بل كنت منك أدنى من ذلك (لا فرق بينى وبينك).

قل لهم بلسانى . وقولك قولى وبيانى — لا معرفة بى ولا علم عنى ولا قيام بى ولا وصلة معى . ولا وجود فى وجودى إلا لمن آواه اليتيم الذى أرسلت رحمة منى فآويتى يتيمى فى نفسه . وجدده بنفسه فكانه ، فكان يتيما عن الدنيا وعن الآخرة وعن التراب وعن النور فآويته الى نفسى ونفخت فيه من روحى . فكان ذا مقربة . وكان الدين والقرآن وكان اليقين ... (يوم ندعو كل أناس بامامهم) . يوم نقرب كل قوم ببيتهم. كما فعلنا بابراهيم فجعلناه أمة قانتا لله حنيفا . وهو ما لمحمد عندنا إمام أمة من الشهداء على الناس . على سنن من سبق بآدم تكاثر بنا الى عديد من الأوادم بكلماتنا . وعلى سنن من لحاق نفعله بالناس .. فأمم خلت بهذا السنن لها ما كسبت وبكم أمم تتجدد لها ما كسبتم. ومن بعدكم أمم تقوم بسننكم وبسنن سبقكم سوف يكون لها منا ما كان لكم وهو ما كان لمن كان من قبلكم .

فيا عبدى ذكر خلقى بقربى وأسمعهم وأبصرهم بما صنعتك على عينى وخلقتك بخلقى . ذّركهم فيك بعظمتى وقد جعلتك لهذه الارض راعيا ولأهلها معلما ولأبنائها أبا وجعلتها لك مسجدا . أسر فيها بنورى الذى أنزلت معك وابعث أوادمك بها من قبورك . خالدين بك بما جعلت لك مما لم أجعل لأهلها من قبلك بغيرك . فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . ووضعت عنك وزرك وأظهرت بك أمرى فى أمرك . وجهرى فى جهرك . وسرى فى سرك . وحقى فى حقك . (قل جاء الحق وزهق الباطل) فقد طهرت الارض لك . فأنت بى صاحب القعدة ، بها تتكاثر وفى أهلها تتناثر . فاليك حجيجها وأنت قبلة صلاتها . خلالك يبعث أوادمك من الآباء ليكونوا فى بيتك أوادمك من الأبناء بيتا موضوعا للناس منه ترفع بيوت بأوادم للناس . شجرة طيبة أصلها بك ثابت وفرعها بك فى السماء متصاعد . بك تتخلص أوادم سبقك من أوزارها ببعثها من بيتك أوادم بنوة بأرواحها .

ها أنت تدب على الارض عبدا وحقا فى عالم البدء والظلام بين عوالم من الأشباح فى نوم الغفلة والقطيعة عن عوالم الأرواح . بينهم تبقى متكاثرا وقد غفرت لك ما تقدم من تواجد لك بالآباء والأمهات وما تأخر من تواجد لك بالأبناء والأحفاد وما هو قائم لك من تكاثر بالأزواج والأبناء فى بيتك بالمؤمنين والمؤمنات . رفعت لك ذكرك فى العالمين ورفعت لك ذكرك بين أهل حضرتى من حقائق . ورفعت لك ذكرك فى عوالم الناس من خلائقى ورفعت لك ذكرك ما ذكرت عندك من ذاكر . ورفعت لك ذكرك ما ذكرت بى عند طالب . إنى بك أسمع للناس وبك أسمعهم . إنى بك ألبى الدعاء من الناس وادعونى إليهم . وانى بك أجيب النداء من الناس وناديتى منهم . وانى بك امتد بنورى معك فى الناس وأحياهم . إنك ذكرى ولست غيرى . لا وجود فيك لغيرى . إنى لأمتك كلك ولست كلى فاستقم كما أمرت عبدى ورحمة منى .

هكذا يتكلم رب محمد محملا محمدا أمانة إيصال حديثه الى الناس حتى يعلم الناس حكمة رب محمد فى اظهار محمد عبداً له ورحمة منه . وما كان محمد إلا عبدا لعبد لله فى أحديته . ولكن محمدا اذا لم يكن فى أحاديثه مفصحا الى أن عبوديته لعبد فى أحدية الله فقد أشار لهذا بأخوة جبريل وخلة الرفيق الأعلى

قاصدا الأحدية بلفظ الله . لأنه علم أن العبودية لله لا تُعدد الله ولا تُعدد العباد له فى المقصود الأحد ، ولا يغيب تعددها عبده عن الموجود المنفرد ولا ينحط بها عن مظهر الغيب عباده . فهى الهو . وهى ال لا هو . وهى وجه الأحد . إنها ظاهرة بكتاب الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لاستحالة الكفؤ باعتقاد الوجود الأحد ...

إن محمدا عرف ذلك فقال إنه رسول الله لأنه يستحى أن يعدد ربه برب له وهو مظهر الأحدية له فيه وتأدب مع الأحدية عن وصفها بالانسان وهو وجه الأحدية - عند الادراك وعند العيان - فكان هو معنى أدب الانسان ، مع انسان ربه من الأحدية . وكان القرآن بما كشف من أمره هو عين أدب انسان الله مع انسان عبده . إن من أدب إنسان الله مع عبده الانسان وصفه لنفسه بأوصاف الانسان ومن ذلك قوله (الرحمن على العرش استوى) وهو يقول . (وسع كرسيه السموات والارض) فما هذه إلا أوصاف صمدية فعله بانسان الربوبية على إنسان العبودية فى انسان الله بانسان الله الى انسانية الله . من إنسان الله الى ما لا نهاية ...

إن الذى ننتهى إليه من ذلك أن الدين هو أدب الانسان مع ربه . وأن اليقين هو إدراك أدب الرب مع عبده . واذا تأدب الرب مع عبده عجز العبد عن الأدب مع ربه .

(إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) إن الذى خاطب موسى بهذا إنما هو عبد الله وانسان الله الذى يخاطب كائنا أو شيئا لم يستقم بعد على مراد الله به لم يدرك أحدية الله لم يقدر الله حق قدره . فلما دركه الأحدية وأعده لها بقوله أنظر الى الجبل قال تبت إليك وأنا أول المؤمنين .. فما كان أول العابدين . ولكنه كان أول المؤمنين لعبد من الحقائق فى معانى الأول بوصفه إنسانا لله . وذكرا له .

القديم

ما خاطب موسى وهو ذكر محدث إلا إنسانه ، إلا الذكر القديم فصبغه بصبغته الانسانية فأدرك الوحدانية فقال تبت إليك تخليت عنى إليك . وأنا أول المؤمنين . تزاحم الرب والعبد على الأدب لله فى أحديته فزحم الرب عبده فنطق به فقال اننى أنا ... وما هو

إلا العبد الناطق بربه فكان حال الرب ما أنا إلا عبدى . وكان حال العبد ما أنا إلا ربى . إننى أنا الله . وأن العبد لى إن صحت عبوديته كان فى أحديتى وجهى ، وكان للناس عين معناى . فلما أفاق موسى من صعق وحدانيته معه قال نعم آمنت بك يا وجه الله آمنت بك يا عبد الله وشرف لى أن أكون أول المؤمنين آمنت بك يا إنسان الله وأنا أول من آمن بك يا أحدية الله .

هذه هى معانى العبودية لله ومعانى الأيمان بالله فى الأيمان بعباده . إنها معانى راقية سامية ، هذا ما جاء به دين محمد . وهذا ما جاء به محمد فهل عرفنا محمدا فعرفنا ربه ؟ هل عرفنا أنفسنا فى محمد فعرفنا أنفسنا بمحمد فعرفنا محمدا ؟ إننا نجهل محمدا فنجهل أنفسنا ويجهل أنفسنا نزداد جهلا بمحمد وبرب محمد .

إننا إذا أردنا أن نكون عبيدا لمن كان له محمد عبدا . ظن نكون كذلك إلا اذا طلبنا أن نكون لمحمد عبد الله عبادا مؤمنين لوجه الحق به فنكون مُحدث عبد لقديم عبد ، ومحدث ذكر لقديم ذكر ، وحاضر أمر لسابق أمر . إن عرفنا ذلك . وتعارفنا عليه وتواضعناه وتواصيناه وتحابيناه وتطالبناه وتعارفناه ، كان منا أمة لمحمد يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ويدعون الى الله .

نسأل الله أن يهيىء لنا السبيل وأن يحيينا بهذا الأمر الجميل وأن يجعل محمدا فينا نعم الدليل ، وأن يجعل محمداً لنا قيام وأن يجعلنا به رحمة وسلام يكفر به سيئاتنا ويصلح به بالنا . أمة لمحمد كلها محمد .

عباد الله . إنكم تشهدون فى هذه الأيام قسوة الانسان على الانسان بجهل الانسان بنفسه وجهل الانسان بالانسان . إن الانسان بوضعه يقوم باسم العدل وهو ظالم يقتل أخاه الانسان الذى يطلب الحرية وهو متظلم . ألا استجاب لشكواه ألا عالجه بحكمته ! إن كان حاكما حكيما وباجابته الى ما له ان كان حاكما عادلا فاذا تعجل أمره عالجه باستمهاله إذا كان حاكما رشيدا حكيما .

إن الله جعل من الانسان ربا للانسان بأبوة علم أو سلطان ، وجعل من الانسان عبدا للانسان فى عبوديته للرحمن ، وجعل من أحديته من

ورائهما محيطا لكل منهما الأمان والضمان . وطلب الى الوجه الأعلى أن يرى الله فى الوجه الأدنى وما دون الوجه الأدنى ، وطلب الى الوجه الأدنى أن يرى الله فى الوجه الأعلى وفيما فوق الوجه الأعلى وأنه بذلك يستقيم الانسان فى حاضره وتستقيم الحرية فى مجتمعاته ويستقيم الأمن فى أمته ويستقيم التعاون والتراحم فى انسانيته وتتزين به وبعدله وبرحمته ربوع أرضه لتبدل سماء لعوالمه .

هذا هو الانسان فى هذه الارض وعلى هذه الارض يعالجه الله حكيما من بدء نشأته ويعامله رحيما فى كل أوقاته وفى جميع حالاته ويأخذ بيده فى كل غاياته عادلا أو ظالما أو مظلوما حتى يعلمه الحكمة ، حتى يعلمه الحياة ، حتى يعلمه القدس ، حتى يوجده النور من الظلام ، وحتى يوجده الروح من القبر ، وحتى يوجده الحياة من الوجود .

هذا هو الانسان وان الله لظاهر له فيه يوما وان الله لمتقلب فيه عليه يوما . وانه لمفيق لنفسه فى إفاقته الى ربه له فى نفسه يوما . إنه ليس غير الله . إن الله لا يخاصمه أبدا ولكنه هو الذى يخاصم الله بغفلته ما ظل غافلا . إن الله يسالمه ويعالجه ولكنه لا يسالم الله . إن الله لا يحاربه ولكنه يحارب الله . إنه يحارب الله فى حربه مع الانسان ويخرج عن مسالمة الله فى خروجه عن مسالمته للانسان . إن الانسان هو المتصف بذلك كله ظالما أو مظلوما عادلا أو عادلا عن العدل . حكيما أو منحرفا عن الحكمة . وانه متطور فى مفرداته ومتطور فى جماعاته ومتطور فى إنسانيته ومتطور فى قيامه ومتطور فى وحدته وأحديته .

نسأل الله أن يدخلنا فى لا إله إلا الله وأن لا يخرجنا من لا إله إلا الله فنحن بلا إله إلا الله نقوم ونحن بها ننجو . نسأل الله لنا ولكم جميعا ذلك ببركة الرسول وسائر الرسل وببركة مرشدنا وسائر المرشدين فيه فى معانى عينه ومعانى أصله فى لا إله إلا الله محمد رسول الله .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(أو تظنون أن الفرق بين أتقى رجل فى عالمكم ومن ترونه أفسد رجل فيه له وجود جسيم فى روح الحياة العظيم اللانهائى . انه محيهما وانه يرعاهما وانه لهما وكلاهما لم يخرج عن قيادته ولم يقم خارج حكمته ولم يحبث بمحيط ارادته) .

عن هدى السيد المرشد سلفربرش

(حديث الجمعة) ٥ رجب ١٣٨٠ - ٢٣ ديسمبر ١٩٦٠

لا أنا ولا أنت ولا هـــــو
ولكنها الحياة وذكر اللـــــه

==========

أنا .. أنتَ .. هـو .. أنا .. أبى .. جـدى ..
أنا .. أنتِ .. هـى .. أنا .. أمى .. أبـى ..

ثلاث ضمائر فى ثلاث ضمائر .. ثلاث خلائق لثلاث حقائق ... هذا الثالوث من الضمائر ومن الخلائق ومن الحقائق يجتمع فى كائن واحد هو الانسان ، هو عبد ورب وغيب . عبد فى المتحدث بأنا ، رب فى مخاطب بأنت ، غيب لمعروف بهو ...

أنا .. أنت هو .. هو .. أنت أنا .. أنت .. هو أنا ..

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) إن فنى مما عليها كل ما غيره وبقى عليها كل ما وجهه . تخاطب من عليها أنا هو أنت ، وأنت هو أنا . وأنا وأنت هو .. وهو أنا وأنت . تعارفت القلوب الى القلوب وتعارفت الضمائر الى الضمائر .. وعنون الناس رب الناس ، وقام الناس برب الناس وكان الناس إله الناس . الى ربك منتهاها . توحد الناس فتوحد الله ، إن توحدوه فوحدوه فقام ما جاء من الحق (قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس) ..

ما عرف الناس من ربهم مجهولا ، وما عرف الناس من ملكهم مجهولا ، وما عرف الناس عن قدسهم مجهولا ، فرب الناس بين الناس وفى الناس وملك الناس على الناس ومن الناس . وإله الناس فى الناس وفوق الناس وبين الناس .

يا من نسوا أنهم الناس ، وعرفوا أنهم فى رب الناس ومن رب الناس .. يا من عرفوا أنه الناس وأن فيهم رب الناس .. احمدوا الله رب العالمين مالك يوم الدين واعلموا أنه يأتى الارض ينقصها من أطرافها وأنه يرفع الى معانيه بيوتا منها . خاطبوه فى أنفسكم حاضرا لا غائبا . قولوا له إياك نعبد واياك نستعين . إهدنا الصراط المستقيم فهو قائم على كل نفس بما كسبت ومن وراء كل نفس محيط . وأقرب إليكم من حبل الوريد . إنه

يلحقكم ويتخللكم بلطيفه ويستخلفكم بتنزيهه وتشريفه .

ليس فى داركم ظاهر معنىً للنعيم . فما أنعم فى داركم بنعمة إلا فى القلب ... لا تدرك ، وعلى القالب لا تظهر وبه لا تقوم فكيف نشهد منحة الله فى المنعم عليهم من الله إلا فى تحسس وتلمس ما فى الناس من تخلق بأخلاق الله . أخفاهم فى الناس .

إن رسول الله ما كان أسوة للناس يتأسون بها وقدوة للناس يقتدونها لأنه فى ظاهره من الجسد ، أو فيما يظهر على جسده مما فى قلبه ، ظاهرا بما يغاير الناس ، وبما يميزه عن الناس بين الناس. ولكن الذى ظهر به إنما هو حسن الخلق .

فأنت فى حاضرك إنما تقوم فى هذا الحاضر بأنانيتك . فألا منك هو حاضرك وأنت منك هو ماضيك ، وهو منك هو مستقبلك .. إن الرحلة من ماضيك الى مستقبلك عبر حاضرك . فإذا لم يسجد ماضيك لحاضرك ما سجد حاضرك لمستقبلك .

لقد تحدثت إليكم كثيرا أن الانسان عبد ورب فى نفسه ، وشرف عبده فى نفسه لا يقل أبدا عن شرف ربه فى نفسه - إن لم يزد - إن العبد والرب فيك يجمعهما أنا واحد ، هو معانى الانسان اذا كانت لك فى أنانيتك . اذا كان ماضيك حقيقة هو الرب فى الحقيقة كان حاضرك هو العبد . واذا كان ماضيك حقيقة هو العبد فى الحقيقة كان حاضرك هو الرب . فاذا كنت بحاضرك وماضيك عبد ورب أو رب وعبد كان مستقبلك هو الانسان الذى يجمع معانى العبد والرب .

أما اذا كان ماضيك لم يقم فيه معانى الرب أو العبد وطلبت معنى الأنسان المستقيم لمستقبلك فيجب أن تُسجد هذا الماضى لأنانية الحاضر المقيم المقوم حتى تهيئ السبيل لبعثه فى المستقبل بمعانى فى الانسان الجامع الذى ترجو بمعانى العبد وتهيئ للحاضر ارتقاء السلم بمعانى الرب .

هذا الذى أقول ما يذّكره لنا القرآن فى عبارات صريحة وهو يقول (أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) . ويضرب مثلا لفعله وهديه فيقول لرسوله . (اضرب لهم مثل ابنى آدم بالحق) إن آدم بالحق أحاط بآدمين نشأ منه وقام بآدمين أنشأهما له . وأنشأهما فيه ،

ليعلم وليتعلم وليُعلم بما علم . اضرب لهم مثل ابنى آدم بالحق . إن آدم تُوفى بالحق وقام فى الحق إنه تلقى من ربه كلمات فتاب عليه ثم اجتباه إليه ربه وهدى ، فأصبح آدم بالحق .. وقام فيه كلمتان .. قام فيه شجرتان .. كانا فيه ولدان .. كانا فيه آدمان قدما لربهما قربانا . قدما لأبيهما من العمل ما يرونه صالحا فرآه من أحدهما صالحا مقبولا بما هو متكشف له من طويته محيطا به ، ولم يره من الآخر صالحا وقد كان عين العمل وصورته . فكتم حكمه وأضاف الحكم الى غيبه فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر لأنه وان أظهر ما أظهر أخوه الا أنه أبطن غير ما أبطن أخوه ...

كلنا يريد أن يكون آدم بالحق .. ألسنا أولادا لآدم ؟ ! وقد كرم الله أبناء آدم وبشرهم أنه آخذ من ظهورهم ذريتهم ومشهدهم على أنفسهم وجاعل منهم العبد والرب ولكن الآن من أى الولدين نبتنا وفى أى الولدين تجددنا ؟ كلنا أحفاد لآدم ولكننا أبناء لمن لم يتقبل منه .. ألم يتصارع الولدان ! ألم يتشاجر الآدمان ! ألم يقل أحدهما لأخيه : إن مددت يدك الىّ لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين .. وامتدت يد أبينا الى أخيه فقتله . أمر قامت به فطرة القتل بين أحفاد آدم حتى يبعث لهم أبوهم بالسلام بينهم . بقى القاتل يتزوج ويلد وذهب المقتول الى عالم جديد .. فى لباس من خلق جديد . ذهب المقتول وهو المرضى عنه الى الراضى عنه .. الى أبيه ، فجدده فيه . فتجدد آدما فيه ، آدم بالحق فكان بذلك قانون الحياة من الموت . كل من ثكل نفسه ، كل من قتل نفسه فقد أحيا الناس جميعا . كل من قتله أخوه فى صراع على الحق . ذهب فيه شهيد الحق . رجع لآدم بالحق . فتواجدت الأرواح فى آدم الحق أوادم حق وتكاثرت الأشباح على الارض فى عالم الظلام أهل ظلام ... لا يغير الله ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وبذلك كانت الارض دار عمل واختبار وتغيير . لقتل النفس واحياء القلب وتطوير الذات . لمن لا دار له ولمن لا مال له ولمن لا رب له .

وبذلك قال رسول الله (إن الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم) . مشيرا الى أنكم بذواتكم التى تدبون بها على الارض ما أنتم

إلا تكاثر هذا الابن العاق الذى لم يقبل عمله وولده ولم يحسن فى الله أصله وأنتم عمله وأصله . اقتلوا أنفسكم ليتوب عليكم وعليه بكم ، موتوا قبل أن تموتوا موتوا عن أنانيتكم لتتحرر أرواحكم وتترمل نفوسكم فتعودوا الى أبيكم بالحق متحررين طلقاء من أوزار ذواتكم . إن سوأتكم إنما هى أنانية نفوسكم فداروا سوأتكم بقتلها فى مقبرة ذواتكم .

إن الذين لا يقتلون أنفسهم ولو كانوا الأنبياء لا يعرفون طريقهم الى الحقيقة ، ولا يعرفون طريقهم الى الانسان ، ولا يعرفون طريقهم الى آدم بالحق . وما هى أنفسهم التى يقتلون ؟ أذواتهم التى بها يكسبون ؟ ونارهم التى بها يتحركون ؟ وعقولهم التى بها يدبرون ؟ لا يا سيدى إن نفوسهم التى يطلب منهم أن يقتلوا إنما هى ماهيهم ، إنما هى نسبة أنفسهم فى حاضرهم الى أنفسهم من ماضيهم وهم مواليد الفطرة اليوم . فما كان ماضيهم إلا الشيطان ، وما كان ماضيهم إلا الغفلة والنسيان ، وما كان ماضيهم إلا الزور والبهتان . ما كان ماضيهم سوى الحرفان . ما كان ماضيهم إلا النكران . لم يكن ماضيهم كمال الاحسان أو شيئا من الاحسان . أليسوا هم عمل ذلك الابن الذى لم يقبل منه عمله ؟ أليسوا هم أبناء ذلك الابن أصل الأسرة فى بنى الانسان والقاتل لأصل الغدية فى أبنائه ؟ ! أليس أبوهم مصدر الأثرة القاتل لمصدر الخيرية .

أليس هذا مدركا لهم فى غرائزهم وفى صفاتهم وفى أحوالهم وفى بصيرتهم ، وكل نفس على نفسها بصيرة وان أبدت عن سوأتها معاذيرا . ؟ إن الماضى يشعر بملكيته للحاضر ويراه عمله وهذا ما عناه عيسى من عبارته . هذه الدار مملكة الفتان أو مملكة الشيطان وقد تمثل الماضى فى العاق من الولدين ولكن هذا الماضى له ماضى كان هو عمله أيضا . إن الحق لا يتصف بصفات الماضى ولا بصفات الحاضر أو المستقبل وبذلك كانت دعوى الماضى بملكيته الحاضر نقص فى الوعى ، كما له إدراك استمرار الماضى فى عالم الحاضر لمواصلة العمل أو تجديده لأعطاء الفرصة للجديد لتحقيق ما فات القديم .

إن قتل النفس إنما هو قطع حاضر النفس من شجرة ماضيها بمولد الفطرة اقتلوا أنفسكم (صل لربك وانحر) لا تواصلوا التواجد مرتبطين بالشجرة الخبيثة التى ستجتث من فوق الارض يوما فما لها

من قرار . ازرعوا أنفسكم فى الشجرة الطيبة المباركة التى لها البقاء على الارض والتى فرعها فى السماء . تابعوا رسل الله ، لبوا نداء الله من أنفسكم ، اقرأوا هم كتب الله بينكم . اقرأوها كلما جاءتكم فى ذكر محدث من ربكم ، رسولا من أنفسكم قتل نفسه وزرع نفسه . قتلها وقطعها من ماضيها من سوءة أصله المادى وان صلح ، وزرعها فى الشجرة الطيبة رآها فى الروح المستشهد فأمسك بها وتعلق بها وزرع نفسه فيها . فكان غصنا منها امتد الى السماء ، قطوفها له دانية وارتد الى الارض قطوفها به دانية .

رأى الحياة جنتان ، رأى الحياة جنانا فى جنان من جنان .. ورأى العذاب والفناء والعدم فى الحرمان . استيقظ فأذّن لليقظة وصلّى بالصلة فأذّن للصلاة . لبى النداء فعرف المنادى فنادى . نادى للصلاح . نادى للفلاح . نادى للحجيج .

أذن فى الناس بالحج .. فلبته السموات ، واستجابت لندائه الأرواح قبل الأشباح . إنه ابن الروح ، وابن روح الروح قبل أن يكون ابنا للارض . إنه ابن الحياة ، وابن حياة الحياة . إنه الحياة . إنه الانسان وابن الانسان . إنه آدم وابن آدم . إنه انسان آدم وآدم الانسان . إنه الآدمية . إنه الانسانية . إنه الروحية ، إنه الروح . إنه السبوح . إنه الانسان . انه ابن الانسان . انه عبد الرحمن . انه وجه الرحمن .. انه عبد الله .. انه ذكر الله . انه خلق الله . انه وجه الله .. انه الحق من الله .. انه روح الوجود .. انه سر الوجود .. انه رسول المعروف الموجود ...

هل أدركت طلعته ؟ هل دخلت مدينته ؟ هل عرفت رسالته ؟ هل استقبلت قبلته ؟ هل طرقت منه فيك بابك ؟ هل كشفت عنك منك عنه حجابك ؟ ...

إنه أنت .. إنك هو .. انه أناك .. إنك أناه .. إنه عبد الله .. أنا .. هو .. أنت . أنت .. هو .. أنا .. هو أنا .. أنت . هو وأنا فيك أنت . أنا وأنت فيه هو . هو وأنت فى أنا . أنا وهو فيك أنت . لا أنا ولا أنت ولا هو ولكنه ذكر الله فينا ، وذكر الله لنا ، وذكر الله بنا . ولن يُعرف ذكر الله لنا ما دام فينا أنا وهو وأنت ...

فلا حاضرى ولا ماضى ولا مستقبلى .. ولكنها الحياة .....
تناسى ماضيك بأنت وتناسى حاضرك بأنا وتناسى قابلك بهو واذكر الحياة . إن الحياة تجمعك بماضيك وحاضرك وقابلك . اعرف الحياة تعرف ماضيك وحاضرك ومستقبلك . اعرف الحياة تعرفك الحياة . وان عرفتك الحياة عرفت الحياة . فلا حاضر ولا ماض ولا مستقبل لك .

إنك يا أخى . إنك يا أنا . إنك يا هو . إنك فى هذه الدار وفى هذه الحياة ، تحيى وأنا معك وهو معنا فيما قبل الحياة . ولا أقول نحيى أو أحيى أو يحيى ، بل أقول نتواجد فيما قبل الحياة . لا ولا أقول نتواجد بل أقول نحيى فيما قبل التواجد . لا أدرى ماذا اقول إلا أن الحياة فى التواجد وان التواجد فى الحياة . فما حيى من لم يتواجد وما تواجد من لم يحيى .

إننا فى هذه الدار نرسم لأنفسنا الحياة والتواجد يوم تسدد خطانا ونوفق الى سبيل الحياة والتواجد ، ونطرق طريق الحياة والتواجد . وما الحياة والتواجد على ما علّمنا رسول الله إلا أن نقف أمام معناه بابا نطرقه لطريق الله . بابا لمدينة العلم عن الله . لا نعلم عن الله ما لم ندخلها . اذا لم ندخلها فلن نعلم عن الله . وان دخلناها فلن نجهل عن الله ...

هذه هى الحياة ، وهذا هو التواجد ، وهذه هى طريق الحياة والتواجد . فأين رسول الله ؟ وكيف رسول الله ؟ ومتى رسول الله ؟ ومن رسول الله ؟ هذا هو فقه دين الله . إذا لم نفقه فى رسول الله ، فانا لا نعرف الطريق الى طريق الله . واذا لم نعرف الطريق الى سبيل الله فقد ضللنا السبيل وما دخلنا فى دين الله ، ما دخلنا فى دين كتاب الله ، وما كنا فى دين رسول الله .

يقولون إن محمدا خاتم النبيين . نعم هو خاتم النبيين وجماع الدين . ولكن هل عرفتم لماذا وصف محمد بخاتم النبيين ؟ نعم عرفنا لأنه لا نبى بعده ؟ وهل عرفتم لماذا لا يكون هناك نبيون بعده ؟ إنه لا نبيون بعده حقا لأن الله قال له (إنا أعطيناك الكوثر إن شانئك هو الأبتر) كيف يكون هناك نبيون بعده وهو نبى متكاثر لا يغيب ؟ وهو متكاثر لا ينقطع تكاثره فى الساجدين ولا يختفى عن الطالبين ؟ إن شانئه

هو الأبتر ! إنه يتكاثر بذاته ، إنه يتكاثر بمعناه ، انه يتكاثر بروحه ، انه يتكاثر بعلمه ، انه يتكاثر بأسمائه ، انه يتكاثر بصفاته ، انه يتكاثر بآلاء الله ، انه يتكاثر بنعمة الله ، انه يتكاثر بحق الله ، انه يتكاثر بانتشار نور الله ، انه يتكاثر بقدرة الله ، انه يتكاثر بعزة الله . انه يتكاثر بعباد الله فكيف يكون هناك نبى من بعده وهو هذا كله . وهو بهذا كله قائم عامل لا يخيب ولا يهدأ . فان كنتم قد جهلتم فيه هذا كله ثم تقولون لا نبى بعده وأنتم المسلمون ؟! فسبحان الله ؟ الكم عقول أنتم ؟ ! ألكم وأنتم المسلمون ؟ ! قلوب ؟! ألكم نفوس ؟ ! ألكم وجود ؟ ! ألا ينبض فيكم عرق بالحياة فقدتموها ؟! ألا تتأسفون على فقدان الحياة وأنتم تسمعون أخبارها وتتناقلونها جيلا بعد جيل . ألا تدركون ما لحقكم من الموت . وقد كنتم أمواتا فأحياكم .

كيف لا يكون نبى بعده وهو كل الأنبياء . كيف يكون لا نبى بعده والأنبياء يبعثون فى أمته من بعده علماء . وقد آمنوا به أرواحا لذاته اتباع وكل طالب لله من عهد آدمه يبعث فى قومه من إنسانيته على طلبه من الله وما قومه وانسانيته إلا الناس جميعا من بعد ظهوره بينهم بالحق فى شبحيته ذاتا من الخلق . كيف لا يكون نبى من بعده والأنبياء من بعده لا عد لهم ولا حصر لهم .

أين هم الأنبياء من قبله أمام قيم الأنبياء من بعده ... ماذا حصل الأنبياء من قبله أمام حصيلة الأنبياء من بعده ؟ ألم يقل لكم (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) إذا كان الأنبياء فى بنى اسرائيل لم ينقطع خبرهم وتواجدهم . فكذلك العلماء فى أمته من بعده لا ينقطع خبرهم وتواجدهم . ولكن الأنبياء فى بنى اسرائيل دونهم لقد خاض العلماء من بعده بحرا وقفت الانبياء بساحله .ما قال الله شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة والأنبياء أو الرسل أو الأولياء ولكن قال شهد الله أنه لا إله إلا هو وأولو العلم .

إن أولى العلم عند الله فوق مقامات النبوة ايها الناس . إن مقام العبودية لله وهو العلم والقرب فوق مقام الرسالة أيها الناس .

(يجادلون فى الله بغير علم) لقد جعل الجدل فى الله بالعلم أرقى مراتب البلاغ والانباء والوعى ودونها الهدى والاستقامة ودون

الهدى الكتاب المنير .. والرسول يقول علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل . لأن الناس اكبروا معانى الأنبياء وجاراهم الرسول على الخطأ المشهور رغبة فى اليقظة لهم حتى تستيقظ نفوسهم وتتنبه عقولهم . فاذا استيقظت ولحقها من الله لاحق فقد عرفت وشرفت ألم يقل لهم النبى ما أعطيته فلأمتى .

إن محمدا بلغ علما واختار أناسا لعلم واحتفظ لنفسه بعلم فى ظاهر فعل الرسول وفى ظاهر قيام الرسول . ولكن الله ورسوله ما رفضا طلب طالب لهما ولا أيأسا راج فيهما منهما . ولكن الرسول أمر أن يخاطب الناس على قدر عقولهم فخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأمر بدوره مدركيه لأنفسهم بمخاطبة الناس على قدر عقولهم عبادا للرحمن يمشون على الارض هونا .

إن الرسول كان خاتم النبيين وأول العابدين فأين النبىء من العبد عم ينبىء النبى ولمن يقوم العبد . وهل انحدر النبى من النبوة الى العبودية أم ارتفع من النبوة الى العبودية ؟ هل مسخ على مكانة من النبوة وهو خاتمها الى العبودية وهو أولها فكان أول الانحدار بأول العابدين ؟ أم محيت النبوة بوجوده وهو خاتمها الى مرتقاها من العبودية وهو أولها ؟ .

أين النبوة من العبودية . إن الأنبياء ما حملوا إلا عن العباد وما عرفوا إلا العباد . إن العباد كانوا لربهم فى قربهم وبعدهم .. إن العباد فى حال تواجدهم مع الخلائق وهم لهم الحقائق احتفظوا بعلمهم لأنفسهم . إن الأنبياء تكلموا عن العباد بقسطهم من معروفهم من الحق بهم فى ادراك العبودية لهم وهم حقائق لهم من الله . إن العباد لهم علوم القرب والبعد والوحدانية والتنزيه . وقيام العلم وعلم القيام .

إن العبودية حقيقة أما النبوة فخليقة فى عالم كسب . فمحمد حق بعبوديته وخلق بنبوته إنه بحقيته يجدد خلقيته ويكثرها علماء عن حقيته ، أنبياء بالعلمية عليه معلوما لهم بحقيته من عبوديته .

إن آدم عند الله عبودية بظاهره وباطنه وقد تلقى ظاهره من باطنه كلمات هى الكتب والرسالات والأنبياء وهذا أمر فيه ينفعل به هو من صفاته ومميزاته . فظاهره عبودية باطنه وباطنه عبودية الله وربوبية ظاهره . فإذا تكاثر ظاهره الى قديم معناه تكنز بجديد معناه والتحق المتكنز بقديم معناه من العبودية لله متوحدا مع قديمه فهو عبودية لله

الصمدية بلا تعدد وبلا توقف . والى هذا سار محمد فصار خاتم النبيين ليكون أول العابدين فى عالم الظاهر من الخلق ، ظاهرا لباطن من العبد من الحق فهو بذلك الحق جاء الخلق ليصبغوا به يوم يدعون باسمه ظاهرا له من باطنه باطنا لهم ووجودا له .

ولكن الناس التووا حتى فى خطاب الرسول لهم على قدر عقولهم كما التووا فى خطاب كتاب الله موجها الى قلوبهم وعقولهم ونفوسهم ففيه ما وجه الى قلوبهم وفيه ما وجه الى عقولهم وفيه ما وجه الى نفوسهم . فأخذوا ما وجه الى قلوبهم بعقولهم . وأخذوا ما وجه لعقولهم بنفوسهم ، وأخذوا ما وجه لنفوسهم بمعانيهم . وأخذوا ما وجه لمعانيهم بذواتهم ، وتركوا ما وجه لقلوبهم بقلوبهم . أساؤوا السبيل . وما سألوا الدليل — وما قطعه عنهم — ما طلبوا العلم به. فما حرمهم العالم به أبدا دلهم عليه ما طلبوا الباب ، وما جهله أبدا . ولكنهم ما طرقوه وما أغلقه أبدا ولكنهم ما ولجوه . ما فرقه دونهم أبدا ولكنهم فى أنفسهم ما أحسوه .

إن الله هو الله . وصفات الله هى صفات الله . ولكن الناس أيضا هم الناس . خلقهم على ما خلقهم من النسيان بحكمته ، وأرادهم لما أرادهم عبادا بمنته . وخيرهم على ما خيرهم رضوانا بقدرته .. وهداهم على ما هداهم كتابا بفضله ورحمته .

الناس يتواصون ويتهادون ويتخاصمون ويتجادلون ويتواءمون ويتوادون ويتآلفون ويتوحدون ويتفرقون بحكمة الله وبمراد الله . ويتأدبون ويكفرون بحكمة الله على مراد الله . خلقهم منهم ، وهديهم بهم. يصطفى منهم من يشاء لما يشاء .

فهل تواصينا على هذا ؟ فأدركنا ما يقع اليوم فى الارض ورأينا الناس وهم يتصارعون عليها ويتقاتلون على تراثها فيقتل الأخ أخاه . فاخترنا لنا سبيلا مع القاتلين أو المقتولين . إن أدركنا اخترنا أن نكون مع القتلى لا مع القاتلين الظالمين لأنفسهم . اخترنا أن نكون مع الثكلى نواسى الثاكلين بقلوبنا وبجوارحنا وبعقولنا وبأرواحنا وبدعائنا وبأمكانياتنا . اخترنا أن نكون فى قضية القتلى وللقتلى مستنصرين . وللظالمين والقاتلين مخاصمين مقاومين بقلوبنا وبعقولنا وبنفوسنا وبأيدينا . لا حاقدين ولا متعالين

ولكن الله لهم راجين أن يهديهم الى ما هدانا وأن يجمعهم وايانا في معناه ظاهرا في معنانا برحمته . حتى يثوبوا الى رشدهم ويعودوا الى قلوبهم . فترتد عن القتل أيديهم وتخمد عن العمل أسلحتهم ...

نحن جنود السلام في الدخول في سلام مع الله راجين منه أن يرزق هؤلاء الذين شردوا من السلام معه في أنفسهم الى ساحة السلام فيه في قلوبهم . فلنكن قلوبا راجية لا واجفة . ولنكن قلوبا خاشعة لا خائفة . ولنكن قلوبا صافية لا زائفة . فلنكن قلوبا عاملة ضارعة لا آلات جارفة . ولنكن عقولا مستيقظة ونفوسا متفتحة . حتى نكون قوالب لملكوت الله مستجيبة وفي ملكوت الله عاملة حية مجيبة ...

هذا ما نحن على ما نرجو وهذا ما يطلب إلينا اليوم بنداء الروح ، بنداء الله ، بنداء الانسان ، يناديا من أعماقنا يناديا من أنفسنا . يناديا من قلوبنا ، يناديا من عقولنا ، يناديا من ذواتنا . يناديا من معانينا . يحدثنا من ألسنتنا . يسمعنا من آذاننا .

هلا لبيك ؟ هلا لبيك اللهم لبيك فينا ؟ هلا لبيك في معانينا ؟ هلا لبيك في أوانينا ؟ هلا لبيك في حاضرنا ؟ هلا لبيك في آمالنا ، ونفوسنا وحياتنا وبيوتنا وأزواجنا وأولادنا وآبائنا وذرارينا ؟ هلا لبيك ؟ هل تحققت هذه الانسانية قبل هذا النداء بهذا الفداء ؟ هل لبت الانسانية يوم طلب منا طلب تلبية غير هذه التلبية ؟ إن هذا النداء هو الذي استجاب له في قديم الأنبياء فلبوا . ونادوا به في أممهم فلبوا . أذّن لهم الانسان من أنفسهم فصلوا . وأذنوا للناس من أنفسهم مبعوثين في أنفسهم بالصلاة فصلوا .. فكان الصلاح وكان الفلاح وكانت الصلاة صلة وكان الفلاح نجاح . الجنة عرّفها لهم فحجوها وحضرة الله في قلوبهم لبوها . ولكنهم وقد أمروا أن لا يخاطبوا الناس إلا على قدر عقولهم كتموها ، وما أشهروها . وقالوا انها سر به لا يباح . وأن الذين يبوحون بالسر دماؤهم تباح . فأباح الناس دماءهم كلما نادوهم أو عن الحق في باطن الخلق دركوهم .

ولكن السماء اليوم تجدد هذا النداء عاما وتطلب هذه التلبية عامة تعرف ملكوت الله بين جوانحكم يقوم ، وتكشف لكم الغطاء عن أنفسكم . وتخير ما بكم ان غيرتم ما بأنفسكم ...

أبناء الله .. عيال الله .. لبوا نداء الله .. فالله في أصولكم والله في فروعكم والله فيكم فلا تسوفوه لكم ولا تؤجلوا ملكوته لكم ولا تتوهموه في ماض لكم أو تتوهموه في مستقبل لكم فتفقدوه في حاضركم .

إن الله الذى هو أقرب اليكم من حبل الوريد ومن ورائكم محيط ومعكم أينما كنتم . إنما هو الذى يناديكم اليوم من أعماقكم لتلبوا النداء فتشرفوا بنعمة الغطاء وتعرفون الباب فتطرقوا به أبواب قلوبكم فتدخلون المدينة وتركبون فيها القوارب والسفينة .

هذه هى معانى القرآن ومغانيه ، ومعارج الدين ومراقيه ، فنسأل الله أن يجعل لنا منها نصيب ، وأن يجعل تحقيقها لنا قريب ، إنه نعم المولى ونعم المجيب ، لا إله غيره ولا معبود سواه .

اللهم جنبنا الفرقة والخصام وارزقنا الألفة والوئام ، وأنزل على أرضنا السلام وعلى قلوبنا السكينة والوئام . اللهم اجعل لصلاتنا بك صلة لا تنقطع . اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا ولا تعاملنا بما فعل السفهاء منا . اللهم خذ بنواصينا الى الخير وأقمنا فى فعل الخير والتنا فيك عباد خير على ما أردت .

اللهم اجعل رجعنا إليك . اللهم وفقنا الى ما تحب وترضى . وأقمنا فيما تحب وترضى ويسر لنا سبيل ما تحب وترضى والقنا على ما تحب وترضى ممن أحببت ورضيت ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك يا سميع يا قريب يا مجيب ...

اللهم قوم سبيلنا واجعل خير اعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(لا يمكننى أن أحل مشاكلكم . لو أخيركم بما تعطلونه لتداخل ذلك صحح ارادتكم المطلقة . اذا بدأت مرة فى اخبار وسيطى عما يجب عمله وعما لا يجب فهذا هو نهاية ارادته المطلقة . وعند اذ يبدأ تقدمه فى التدخل .

لقد سكبت الدموع فى بعض الأحيان لأنى رأيت المقاساة وعرفت أنه يجب على عدم المساعدة . ذلك هو القانون لقد آلمنى أكثر مما آلم المقاسى ...

من هدى السيد الروح المرشد سلفربرش

(حديث الجمعة) ١٩ رجب ١٣٨٠ — ٦ يناير ١٩٦١

مراد ومريدون
ورواد ومرودون

أريد .. ماذا أريد ؟ يُراد .. ماذا يراد ؟ أشر أُريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا .. ؟ ، كلنا يريد وكلنا يجهل ما يريد . وكلنا يراد ولكنه يجهل أنه مراد ...

كلنا يذكر اسما لله ، وكلنا يذكر اسما لرسول الله .. وكلنا يجهل ماذا يريد من الله . وكلنا يجهل لماذا يردد اسما لرسول الله . فلنتذاكر كيف وماذا نريد ! ولنتواصى ما هو بنا يراد ! ولنتبادل وعينا عما أردنا وعما أُريد بنا ... ففي هذا تحقيق مرادنا . وتحقيق لما يراد بنا ...

فلنتواصى بالحق ولنتعاون على الصبر ولنذكر الله في أنفسنا ، ولنتبادل معانينا في تجمع أوانينا .. لندرك ما غاب علينا فينا ، بما تواجد منه بيننا .. فما غاب الحق من بيننا وما انقطع الافتقار اليه عنا .. وما خيب القائم علينا فيه رجاءنا ما رجونا . فمن هو الرائد ؟ وما هي الريادة ؟ ومن هو المريد ؟ وما هو المراد ؟ لقد أظهر الله لنا من بيننا ومن أنفسنا روادا ، رادوا مجتمعنا في مريدين لهم ، أرادوا ما أراد روادهم . هذا في عالمنا .. وهناك من يطلبنا . هناك عالم يطلبنا .. هناك وجود يطلبنا ، فيرسل من مجتمعه رسله ، يظاهرهم من مجتمعهم ، جنودا له يأتون من أمره ، الى مجتمعنا ، في جمعهم وريادتهم .. يصطفون من بيننا لروادهم ، وجمعهم ، أوانى منا ، ليحملوا بها من مجتمعنا الى مجتمعهم ، (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) ...

إن عالمنا ومجتمعنا من خلقه ، ووجودا موجودا فيما أوجد من موجوداته يتواصى بالحق كما تتواصون . ويقوم في الصبر كما تقومون ، فيه الرواد وفيه المرودون ومنه المريدون . يطلبون المعرفة والمزيد من المعرفة كما تطلبون ، فيستمهلون ويوعدون .

إنى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى قعوا له ساجدين فعنده من العلم ما تطلبون .. وهو معناى لتشهدون ، إنى جاعل فى الارض خليفة أيها المفتقرون وغيب السموات تطلبون ...

يا أيها الناس : إن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبون ويذكرونه كما تذكرون . ويعلمونه كما تعلمون ويجهلونه كما تجهلون . وانهم فى أنفسهم له يطلبون كما أنكم فى أنفسكم له تطلبون ... فكيف تقدرون وقد خلقكم وما تعلمون وما تعملون .

يا أيها الناس : كلكم لآدم وآدم من تراب .

يا أيها الناس : إن الله خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا ونساء وجعل منها بها بيتا وأرضا وكونا .

يا أيها الناس : من قتل نفسا مؤمنة فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحيى نفسا مؤمنة فكأنما أحيى الناس جميعا ...

يا أيها الناس : إن كل نفس إنما هى الناس جميعا .

يا أيها الناس : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) .

يا أيها الناس : حاسبوا أنفسكم ، واقتلوا أنفسكم ، واحيوا أنفسكم ، وجددوا أنفسكم ، واحفظوا الحياة لأنفسكم ، وتكاثروا بأنفسكم فى أنفسكم .

يا أيها الناس : انكم لا تحيطون بشىء من علمه عنه إلا بعلمكم عن أنفسكم ، بما شاء أن يوجد فى أنفسكم ، وبما شاء أن تحيطوا به من العلم عن أنفسكم ، فى مشيئتكم مظهرا لمشيئته بكم .

يا أيها الناس : إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

يا أيها الناس : ما تعملون من مثقال ذرة تشهدون وتشهدون .

يا أيها الناس : إنكم عملكم بأمانة الله فيكم من الحياة . فاحيوا أنفسكم ، أو أميتوها على ما شئتم فانكم سوف تجدون ما عملتم وليس لكم إلا ما عملتم وليس أنتم إلا ما عملتم . وان ربكم عليكم إنما هو ما أنتم فما كان ربكم إلا عمله وما عمله الا أنتم . فلا تطلبوا معرفة به وتعارفا اليه اكثر من معرفتكم عن أنفسكم . ومما تعملون بأيديكم فيه

يـدا له تتواجـدون عملكم عملـه على مـا تشأوون وبمـا توجدون فيـه وهـا أنتم فيـه به تشهدون عملكم .

إذن من هو الرائـد ؟ ومـا هى الريادة ؟ ومن هو المريـد وماذا يريد ؟ اذا نظرنا للأمـر بعين الحقيقـة ، بعين الواقـع ، بعين القائم ، بعين المعقول ، بنظر عطى ، فالرائـد إنمـا هو أنت .. والمريـد إنمـا هو أنت ، ومـا يراد مـا هو غيرك إنمـا هو أنت ..

الرائـد إنمـا هو العقل .. والمريـد إنمـا هو النفس .. والمراد إنمـا هى الحيـاة .

الرائـد إنمـا هو اللـه .. والمريـد إنمـا هو الوجـود .. والمراد إنمـا هو الدوام .. هذا على نطاق كبير ولكنـه فيـك أنت أيضـا يا مـن تدعـو نفسـك بالصغير .. فان آمنت بالكبير كَبُر فيـك الصغير فصار كبيرا .. واذا تواجـد فيـك الكبير صـار بالحيـاة اكبر فاكبر فبعث منـه مـا صغر بجانبـه الكبير وقـد صـار أصغر فأصغر ..

تأمل اللانهائى وهو يقول للصغير مبشرا واعـدا مشجعا مكبرا .... اذا كنت تطلبنى ومـا خلقتـك إلا لتطلبنى . ومـا قمت عليـك إلا لتعرفنى . ومـا دانوتـك إلا لتظهرنى ، وفى كونـك تتواجـدنى . مـا وسعتنى أرضى ولا سمائى ووسعتنى بقلبـك أيها الصغير . نعم وسعنى قلب عبـدى المؤمن .

كلنـا أبنـاء الارض ، وكلنـا أبنـاء السـماء ، وكلنـا ملوك أنفسنا ، وحكمـاء قيامنـا ، ومدبروا بيوتنـا . كلنا به الرائـد وكلنـا إليـه العريد . كلنـا فيـه أنفس طامحـة ، وعقول مفتقرة ، كمـا أنا حيـاة تترنـح ، إمـا الى مزيـد وجديد ، واما الى استهلاك لمـا بنـا من الحيـاة فتناقـص فزوال ، لا عمـا تريد بل عن الكيان الذى به تريد ...

وان اللانهائى لمحقق لكل نفس مـا تريد . إن ارادت العدم فذاك ، وهذه أحواض العدم فلتردها . وان أرادت الحيـاة فذاك وهذه أحـواض الحيـاة فلتردها .

(كلكم لآدم وآدم من تراب) (من صلصال كالفخـار) أورده النار ، وجمعـه على مـا خلق من مـارج من نار فتصلصلت طينته وشفت ورقت زجـاجتـه وأنتم أبنـاؤه .. إن منكم إلا واردها كان فى قانون إيجاده

وخلقه حتما مقضيا .. وانكم فى دارها وفى أول دورها بُرزت للأيقاظ للخاوين وحجبت برحمته عن المتقين وكان فعلها غراما للغافلين .

أما جنة الحياة ونعمتها فقطوفها دانية على ما تُدرك النار فى وجودها تشجيعا للطالبين ، والناس فى أول دورها حجبت عنهم من رحمته للاستزادة من كسب الحياة وعدم الاستغراق فى استهلاكها قبل تمامها .

ليس عبدا لله من كانت الجنة مأواه ، ومن كانت النار ما يخشاه ، إن الله هو المأوى وان الله هو الذى يخشى . إن لله جنة ليس فيها غير وجه الله يضحك ... وان لله نارا هى برد وسلام على عباده وهى دار من دوره كما أن الجنة دار من دوره . إن الجنة دار استجمام حتى يفيق الانسان مما لقيه فى دار البلاء والأبتلاء والاختبار والتكوين ، فاذا ما أفاق رجع الى النار .. رجع الى النار سيدا لا مسودا ، ورجع الى النار عاملا لا عملا .. رجع الى النار ليعاون من فى النار على الانتفاع بهذه الدار ، والسعى فيها لكسب معانيها وادراك غنائها ومغانيها والبعد عن بلائها وابتلائها .. إنها الحطمة .. إنها نار الله الموقدة .. إنها مفصل ذرى فى الوجود الكونى .. إنها فرن صهر لتطوير الأبعاض الى كل .. إنها عالم أو صفة تكوين فلا تظنوا بالله الظنون .

قد أبلغكم إن منكم إلا واردها كان على ربكم حتما .. نعم كان على ربكم حتما مقضيا .. فما كان ربكم إلا آدم سبقكم فى آدمكم وما كان قيامه إلا قديم جديدكم عليكم وهكذا يكون أمركم على جديد لآدم منكم . فى فطرة الحق . وقوانين الصفات للوجود .

إن آدم هو الرائد ، وان آدم هو المريد ، وان آدم هو المراد . (واذ أخذنا من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) وأشهدنا الذرية على أصولها وأشهدنا الأصول على فروعها فشهد الفرع الحق بشهودهم لأصولهم من الحق وأنهم عباده وأن الحق فيهم .. وشهد الأصول الحق فى شهودهم لأبنائهم من الحق وأنهم عباده وأن ما كانوا يريدون مما كان مرادا أصبح وجودا .. لقد أصبح المريد بأمسه هو المراد فى غده والرائد فى يومه .

إنكم اليوم رواد أنفسكم ، قديمكم من الآباء يدانيكم ليبحث فيكم عن

رواد لأنفسهم من بينكم ليتجدد من خلالكم فى أبناء بيوت حية فيعرف بقديم معناه فى جديده منكم بما يتجدد خلالكم له ولكم من جديد تواجد .

هذه هى قوانين الفطرة .. فإنكم أبناء لآباء يسهر عليكم هؤلاء الآباء حتى اذا ما رأوا فيكم صلاح أنفسكم من صلاح فطرتكم .. قاموا بالحق عليكم فأدركتم الحق فيهم بالحق فى أنفسكم وطلبتم المزيد من الحق من خلالكم فيمن يتجددون بكم فيجعلون منكم روادا لهم من أبنائكم بارادتهم بعد أن جعلتم من آبائكم روادا لكم بارادتكم ...

إن أحسن تقويم من قيامكم منه نشأتم . يطلب المزيد فى أحسن تقويم خلال قيامكم بعثا له منكم فى أبنائكم (ما ننسخ من آية أو ننسها ناتى بخير منها أو مثلها) . إنكم ترفعون طبقا فوق طبق . وانكم تبعثون طبقا بعد طبق . وانكم فى اللانهائى لا تنتهون لا فى رفعكم طبقا فوق طبق ولا فى بعثكم طبقا من بعد طبق ...

إن هذا الادراك هو ما جاءكم به عهده . الوعى والادراك . من رأى فى الفطرة له دين ، وفى العلم عنه له يقين ، وفى اليقين ربه . فرأى الذات منه كونه والفعل به رسوله والروح له قيامه وعالمه والنفس خصمه وعبده والوجود معناه وداره .. فعرف أن الانسان هو وجه الرحمن . وأن الانسان هو ذات العلمية على الإله وأنه له علم حاضره فى عالم الحاضر من وجوده . وعرف أن الله ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الانسان . وعرف أن الانسان إنما يحيى بتجدد أثواب الحياة . فيواصل الحياة . بخلع ثياب الفناء ولبس ثياب البقاء . فهو اذا ما رثت ثياب التواجد الوقتى وقد أوفت بوظيفتها لسرمدى الحياة فيه خلع الرث البالى من الثياب واختار بالمحبة والمؤاخاة جديده قبل خلع قديمه خلع ما بلى من الثياب - بقانون الموت - خلع الذى وفى مهمته من الثياب - بقانون الرحمة - خلع الذى نضج من الثياب - بقانون العدل - ولبس جديدا من الثياب ... - بقانون العطاء - عرف الموت كما عرف الحياة عرف الموت طريقا الى الحياة . وعرف الحياة طريقا الى الموت . عرف ضرورة الموت كما عرف ضرورة الحياة فقال حياتى - وهو الحى - خير لى ولكم . وقال مماتى - وهو العيت فى لانهائى مراده - خير لى ولكم . هكذا كان

الرسول حقا خيرا لنا وخيرا لأمته وخيرا للناس فى حياته وقد ظهر بالحياة . كما كان خيرا لنا وخيرا لأمته وخيرا للناس فى مماته وقد تظاهر بالممات .

أمرنا أن لا نحرص على دار وأن لا يستقر بنا فى أرض قرار . فلنعبر الدار عبور الغرباء لا نقيم ولا نتأبد ولا نتأزل ولا نركن حتى لا تحكمنا ذات من دار (عش فى الدنيا كأنك غريب) مهما كنت من أهلها ومهما قلنا انك من أبنائها ومهما قلنا أن الارض هى التى أنبتتك ومن أحشائها غذتك . وأن السماء بك فيها أولجتك وعلى صورتها أوجدتك . يا ابن السماء والارض عش فى الدنيا كأنك غريب . عش فى داتى الحياة ، عش فى حاضر الحياة ، كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك ممن عرفت من الموتى .. عد نفسك ممن تحب من الموتى .. عد نفسك مع الآباء والأجداد من الموتى .. عد نفسك من الموتى ممن تعرف أو لا تعرف ، إن فعلت .. إن مارست .. إن تهيأت .. إن لهذا الوضع نفسك هيأت .. إن فى مقبرة دخلت وفى ظلام أقمت . كلمك الموتى ، وصلك الموتى ، عرفك الموتى ، طلبك الموتى . فآمنت أن الحياة متصلة لا تنقطع وأن الكون مهتز مترنم باسم الله لا يهجع . مسبح لذكره ولغيره لا يخضع . هكذا هى الحياة .. الموتى خلالك يبعثون وكما أوجدهم أول مرة يوجدون ويتواجدون .. وهذا ما به يرجعون .

إن أنسجتك تتجدد ، إن جنسك يتجدد ، إن آدمك يتجدد ، إن وعيك يتجدد ، إن علمك يتجدد ، إن جهلك يتجدد ، إن نورك يتجدد ، إن ظلامك يتجدد .

ها أنت تجدد قديم القديم . إن مستقبل المستقبل ليس غيرك .. وليس غير قديمك . إن الماضى ينتظر التحاقك به لتأخذ مكانه حتى يأخذ مكانك من الحاضر . وفى هذا تجدده وفى هذا بعثه وفى هذا قيامه (كما بدأنا أول خلق نعيده) (فلينظر الانسان مم خلق) (ضرب لنا مثلا ونسى خلقه) يحييها الذى أنشأها .. كما بدأ أول خلق يعيده . قادر على أن يسوى بنان جديده لبنان قديمه .

أى بعث ينتظر الناس ؟ وأى قيامة ينتظر الناس ؟ وقد بعث محمد

بينهم عبدا لرب ظاهرا لباطن . أعلمهم بهديه وقيامه ، كما أعلمهم بلسان ربه فى بلاغه . هكذا هكذا ... بخ بخ (إنك على خلق عظيم) حمداً لربى (فقد بعثت لأتمم لكم مكارم الاخلاق) نعم نعم يا عبدى الى ربك منتهاها . وما ثم لك يتم لأمتك .

هكذا يكون البعث وهكذا تكون القيامة وهكذا يكون القيام بالحق وهكذا يكون العلم عند مدينته ، عند كتابه ، عند عبد لرب ... أحبه ربه فكانه وأحب ربه فكانه . فلا عبد ولا رب ولا رب ولا عبد ولكن ظاهر لباطن للحق فى فطرة الوجود . (قل جاء الحق وزهق الباطل) الذين آمنوا بما أنزل من الحق كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ، (هذا دين القيمة) هذا دين السادة . هذا دين الأحرار.

فماذا يريد الناس ؟ وقد أدركوا أول الحشر وأول البعث ، وأول القيامة ، وأول الساعة . وجعل يوم الفصل فيما اختلفوا فيه من ذلك ميقاتا يبعثون فيه أحقابا (يبعث الله فى هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) فيتجدد قيامها بالحق وتتجدد قيامتها بالحق وتتجدد ساعتها بالحق ويتجدد وعيها بالحق ويمحى ظلامها فى قديمه ، ويولد ظلامها فى جديده ، ويستوفى نورها فى قديمه وحاضره ، ويولد نورها فى حاضره وقابله .. دواليك .. قانونا للصمد الذى لا يتغير فيه أمر ولا يتغير فيه حكم ولا يتغير فيه قيام ؛فاطر السموات والارض . الأحد اللانهائى الذى يدرك معروفا بالوعى لآحاده من الانسان ولا يغيب عنهم حياة ولا قياما ولا حسا . الذى هو أقرب للناس من حبل الوريد الذى هو معهم أينما كانوا . الذى هو عليهم حافظ بما يضع عليهم من حفظته ومن ربوبيته لعوالمهم ومن سيادة وخدمة لقيامهم . إنهم فيه فى ظل قانون دائب يبعثون بحصيلة قديمهم ويعملون بحاضرهم فيه أقلاما بما فى قلوبهم ألواحا تقرأ بصحائف أعمالهم فى ذوات حيواتهم (نون والقلم وما يسطرون) .

هل أدرك الناس أنهم أبناء لآدم وأنهم بأوادمهم أبناء الانسان وأنهم كأوادم لأوادم أبناء السماء والارض وأنهم بذلك عباد الموجود الحق وأنهم بذلك أبناء الحق وأنهم بذلك أبناء الله وأنهم بحاضرهم أبناء الطبيعة بظواهرهم وأبناء الفطرة بجواهرهم . هل أدركوا قيمهم فى قيمتهم فيمن أوجدهم بأدراكهم لمَ أوجدهم ؟ وعلمهم ما هو فاعل بهم ؟

إنهم ظنوا باللـه الظنون ، إنهم فتنوا بأنفسهم من حاضر دناهم أو فتنوا عن أنفسهم بدنياهم ، إنهم سودوا على دنيا أنفسهم دنيا طعامهم فأفنوا الفانى فى معانيهم فى الفانى فى قيامهم وما ردوا الباقى فى قيامهم الى الباقى الذى أرادهم ليقومهم .

هذا هو دين محمد فهل الناس فى دين محمد ؟ إن محمدا آدم من عرفه آدم نفسه ، آدم عقله آدم قلبه آدم روحه آدم نوره فاستزاده . روح روحه ونور نوره . إن اللـه ضرب بمحمد فى الناس مثلا جعله أسوة للناس كافة فى نفسه وفى بيته فجعل منه بيتا وجعل ممن فيه أزواجا وأمهات وجعل من محمد فى البيت أبا ، وجعل من على فى البيت ولدا ، وجعل من فاطمة التى فطمت نفسها عن الدنيا وعن الآخرة ، جعل منها فى البيت روحا للحياة ، وسراجا يُشرق بنور الحياة جعل منها روحا بعثت بروح سبقت فى قديم الحياة جعل منها روحا تقوم بها الأرواح وتحيى بها الأشباح . وجعل من الولد للأبناء أسوة وجعل من الأب للأبناء غاية .

هذا ما ضرب من مثل بمحمد وببيت لمحمد فضيع الناس المثل والأسوة لأنفسهم إلا من رحم وقليل ما هم — وما أساءوا لمحمد ولا لبيت محمد ولكن لأنفسهم أساءوا .

إن الكلمات والآيات وسفن النجاة قدمت لهم سمحة طيعة دانية مصاحبة كلما تجددت أممهم وأجيالهم ، السفن ما ركبوها والحياة ما نشدوها . والبنوة للحق ما قبلوها .

ضرب لهم ابن مريم مثلا عن أهل بيت محمد وعن آل محمد وعن معنى محمد وعن قيام محمد وعن موت محمد وعن بعث محمد فاذا هم عن المثل المضروب يصدون . لا يقبلونه لا فى محمد ولا فى ابن لمحمد ولا فى أبناء ابن لمحمد يبعث به حق محمد ويتجدد بهم بينهم تكاثر محمد وتقوم بهم شفاعة محمد وها هى روح محمد تظهر بأمر محمد وبشأن محمد وبهدى محمد روحا هى جديده من روح قديمه هى بجديده عين قديمه .

إن الزهراء التى لم يؤبه لها ولم يدرك لها معنى ولم يقدر لها عند المسلمين وزن هى الاسلام كله وهى الدين كله وهى بكلها من روح

الرسول وهى الحق فى كلها وهى القيام كله سربلها الأسلام بالحجاب إكبارا وجعل مقامها البيت إشارة لعظمة معناها تطلب لا تطلب وقدس مبناها وجعلها باطن قبلة مصلاها وسر الوجود لبيتها وحياة الحياة لأبنائها وشهودها ولمن توالد منها ولمن يطلب التوالد منها ولما يتوالد منها ، ولما يوجد بها أو يتواجد فيها . وما توالد منها إلا كائن الكون ، وما يولد منها إلا كائن الكون وما ولدت إلا الكون ، وما كانت إلا ما قبل الكون كلمة لله وروحا منه وسر رسول الله وحقيقة رسول الله وغيب رسول الله وعظمة رسول الله ورفيح رسول الله . فما ظهر رسول الله بين الناس وللناس إلا كلمة لله منها من كلمات لله بها حضرة روح قدس الله له . وما كان فى معناه بها إلا الغيب يعرفه ربه وما أدركها الناس وما أدركوه وما قدرها الناس وما قدروه . رآها على له على ما رآها محمد له أما لا زوج . ورآها رسول الله له أما وجدة لا بضعا ولا إبنة .

إنها مكنون الأسلام عند من عرفوا الأسلام . إنها ليلى غناء المحبين ومجلى الجمال الحقى للعاشقين وجلال الله للعارفين . حكمته فى أفئدتهم ووحدانيته لهم . إنها غيب الغيب ومجلى الغيب وجمال الجمال من الغيب . إنها أُمومة البشرية من آدمها بمحمد إنها أُمومة الانسان .. إنها بنوة الانسان .. إنها جمال الانسان .. إنها مع إنسانها عين إنسانه .. إنها فى معانيها عين معانيه .....

ماذا عرفنا عن آل بيت رسول الله ؟ ماذا عرفنا عن رسول الله ؟ ماذا عرفنا عن ظاهر رسول الله ؟ ماذا عرفنا عن باطن رسول الله ؟ ملنا عرفنا شيئا ولا حول ولا قوة إلا بالله .....

ها نحن فى هذا العصر يتجدد لنا الاسلام تُجدده الفطرة ، وهو الغريب علينا ، الغريب بيننا ، الغريب عنا على سنن من سبق تجدده وقد كان غريبا على آبائنا يوما كما كان غريبا على آبائهم يوما وقد كان غريبا بين آبائنا بعد محمد وما زال غريبا اليوم على قومه حتى تتجدد به عقائدهم ، ونرجو أن لا يكون غريبا على أبنائنا على غرابته بيننا على سنته قبل أجيال مديدة .

إنه النور الذى أنزل على محمد وما رفع من الارض ولن يرفع

منها ، إنه الروح الذى أنزل على محمد وما رفع من الارض ولن يرفع منها ، ولكنه يتجاهل ويُجهل أو يتعارف فيُعرف ويطلب فيوجد . إنه قدسية هذه الارض ، قدسية هذه البشرية ، حقية هذا الجنس لا تفارقه بعد محمد ، بالحق أنزل وبالحق ينزل .

إذا طلبه الناس وجدوه ، واذا وجدوه عرفوه ، واذا عرفوه عشقوه ، واذا عشقوه قتلهم جماله ، واذا قتلهم جماله قامهم مجاله وأكملهم حاله .

هذا هو دين الاُسلام نسأله الله لنا ولأبنائنا ونسأله لهم مزيدا فاتنا وفات آباءنا إنه سميع مجيب للدعاء ملب للنداء محقق لكل رجاء .

. . . . . .

اللهم قوم فيك سبيلنا وجدد بحقك قلوبنا وأشرق بنورك فى عقولنا ، وأطلق اللهم برحمتك أرواحنا ، وزكى وطهر بفضلك نفوسنا وأحيى وقوم فيك جوارحنا . اللهم ضعنا فى الطريق ولا تضعنا فى أنفسنا بأنفسنا ، اللهم خذ بيدنا وبنواصينا الى الخير . اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا وعلى أرضنا وفى انسانيتنا وارزقنا الأسلام وفطرة الاسلام ...

لا إله غيرك ولا معبود سواك

==========

أضواء على الطريق :

==========

(لقد جاءكم العلم منذ سنين كثيرة عن طريق انسان عرف القانون وعلمه ألا تتعلمون لتستجيبوا لذبذبات المستويات الروحية العليا . ألا تتأكدون أنكم لستم أبدا وحدكم وانما أنتم محاطون بضيوف دائما ممن يحبونكم ويجتهدون فى حراستكم ومساعدتكم والهامكم وارشادكم . ألا تتحققون عندما تنهضون بأرواحكم من أنكم كائنات تجذب نحو أعظم الأرواح قاطبة ، مصبحين أكثر ترنما مع قانونه) .

اذا سألتم كل الذين يعودون اليكم من لدنا ستجدونهم جميعا يقولون ان القانون صحيح . لن يرغبوا أبدا فى العودة الى عالم المادة . أنتم تبحثون عن السلام فى خارج أنفسكم . وأنا أحاول أن أريكم أن السلام الأبدى فى داخلكم . وأن أعظم الثروات هى ثروات الروح) .

عن هدى السيد الروح المرشد سلفربرش

(حديث الجمعة) ١٠ شعبان ١٣٨٠ — ٢٧ يناير ١٩٦١

الدورة الخالـــــــــــــــــــــدة
فى إنسانية الأحـــــــد الصمـــــــد

==========

بسم اللـــه ورسـوله .. بسـم الرحمـة ومظهرها .. باســـــم الموجـود ووجـوده .. باسـم الوجـود وكلماتـه .. باسـم الحق وآياته . باسـم العليم وكتبـه . باسـم اللـه الرحمن الرحيم . بـه نستعين ، وبه نحيـا ، وبه نهتدى ونقوم ، وبه نخـرج ونعود ، وبه نبحث ونفنى ، وبـه نتجـدد ونتكاثر ، وبه نتفانى ونبقى ...

إنها دورة الحيـاة الخالـدة ، إنها الدورة الخالدة للانسـان فى الانسان ، فى أحـد اللـه ، فى صمـد اللـه ، فى معروف اللـه ، فى موجـود اللـه ، لا إليـه إلا من كان منـه ، وليس هنـاك مـا ليس منه . لا إلـه إلا اللـه .

إن للانسان فى اللـه دورة ، ينتهى الى حيث بدأ ، ويبدأ مـن حيث انتهى ، دواليـك بلا انتهـاء ، وفى حقيقـة الأمـر بلا ابتـــداء . الانسان لا يعرف من أمـره إلا مـا قـام فيـه بوصف أنـاه ، واذا كان لا يدرى إلا أنـاه ، فهذا يكفيـه لأن أنـاه جمـاع معنـاه ، حيثمـا وجد وأينمـا كان .

إنه فى هذه الارض ومن هذه الارض يبـدأ قيامـا مدركا له . نشـأ من ترابها واحترق تحت حرارة شمسها ، صلصالا كالفخـار ، مزجت بـــه حرارة تكيفـه ، ونار انضاجـه ، حرارة ثابتـة ، عليها تقوم حركتـه ، ومن احتراقـه بها تنشـأ طاقتـه ، وقدرتـه ومكنتـه ، فكلمـا احترق منـــه جـزء ، جـدده بجديد من الارض التى هى أصل ذاتـه ، وواصـــل الحيـــاة ، كلمـا فضج جـزء من جلده ، من ذاتـه ، من مادتـــه ، من صلصاله ، من ترابه ، بُدل جديدا من جـزء يحل محله ، فى جهـاز قيامـه ، تتجدد أنسجتـه ، وتتهالك فى تدبير منتظم ، بظاهرها بالحياة ، دورة دمويـة منتظمـة ، قويـة سريحة ، طبيـة مجيبـة ، تمد الأنسجـة المفتقرة بالطاقـة وبالقوة وبالحيـاة ، وتجتذب الأنسجة المتهالكة فى تيارهـا

وتأخذها الى الحطمة من كبده ، تدفعها الى مجارى القلب بجهازه ومضخاته القوية الجبارة ، فتدفعها فى طريق النهر الحى النامى الفياض فى جسده ونهيراته وفروعه ، وهكذا من مصارف الجسم ، ومن أنهار الجسد ، وبينهما تدور الحياة ، فى هذا الكتاب الخالد ، فى هذا القيام الدائم ، فى هذا القيام الدائم الباقى ، المتجدد ، إنها كما تتجدد الأنسجة فى داخل الجسم وكما تتجدد كرات الدم البيضاء والحمراء فى داخله ، وكما تمر فى غرف القلب الأربع ، ومضخاته الماصة الكابسة للدماء الفاسدة والدماء النقية ، كلاهما يمر بالقلب وكلاهما يمر بالكبد ، يدخل ضعيفا متهالكا ويخرج قويا نشطا .

إن هذا الذى يقوم فى الفرد فى داخله ، هو بعينه النظام الذى يقوم عليه الجنس فى جماعه ، بمفرداته ، وفى أراضيه ، وفى مسالكه الى هذه الاراضى ، وفى مرجعه منها ، وفى قيامه على أرضه هذه ، وفى قيامه على كل أرض يطؤها بقدميه ، وفى كل سماء يسبح فيها بلطيفه ، كما يتحرك فى بقاع الارض بكثيفه .

إن الذى يقرأ كتاب نفسه ، إن الذى يقرأ ما فى نفسه ، إن الذى يتأمل فى نفسه ، إن الذى يبصر نفسه ، إن الذى يرد الطرف الى نفسه ، إن الذى ينعكس الى نفسه ، يقرأ كتاب الله . واذا قرأ كتاب الله فى نفسه فقد قرأ كتاب الكون هو فيه وهو منه وهو إليه ، منه يبدأ جزءاً وفيه ينمو أجزاءً ، وعلى مثاله يتواجد كلا ، ومن كله يرتد الى نفسه فيرعى أجزاء نفسه ، وأبعاض نفسه كما روعى من قبل ، وكما تولى من قبل ، وكما كان من قبل .

إنها دورة الحياة الظاهرة فى بيوتكم فى أسركم ، تبدأون أطفالا ، لا حول لكم ولا قوة ، ترعاكم الأمومة والأبوة ، وتسهر عليكم ، وتتوارد بينها بالتواد إليكم ، وبالمودة تنشئونها بين أبويكم . إن اتحادهم فى الهدف من رعايتكم يجعل لهما هدفا مشتركا به تتوثق المودة بينهما ، ويزول من بينهما ما قد يكون من فوارق فى المعدن تنتج خصاما ، أو تثير بينهما غبارا وكلاما ، وقد أصبحتم حديثهما وغايتهما ، فتتوثق الروابط بينهما بقيام الروابط معكم ، فتتوحد وتجبر أجزاء الأسرة فى أصولها بتواجد أبنائها ، فتتكون فى الأسرة معانى الوحدة القائمة من المحبة ، ويمضى الأب والأم ، وينمو الابن فإذا هو أب

لـه
واذا به زوج واذا بهما لهما ولد يرعيانه ويلتمسان أن يقومانه ...

وهكذا تذهب الحياة فى قابلها على ما هى فى حاضرها وهكذا تأتى الحياة لحاضرها على ما كان فى ماضيها فى دورة سرمدية ، لا تتوقف ولا تنتهى ولا تنقطع ولا تدوم . لا تدوم لأبعاضها ، ولكن تدوم فى كلها ، تدوم بكلياتها إن مصر التى وطأتها أقدام الفراعنة ، ما زالت تطأها أقدام أبنائها من حكامها ، ومن شعبها ، من الآباء والأمهات ومن الأبناء .

هذه هى الدورة الخالدة ، تدورها البشرية بلا انقطاع . إذا عرفتم أن هذه الدورة لها الخلود والدوام وأنها بلا بداية تعرف ، وانها بلا نهاية تدرك ، وعرفتم أن كل ما جاءكم به الدين إنما هو وصف لهذه الدورة الخالدة ، إنه اذا تحدث إليكم عن آدم يأتى من سماء أو من أرض أخرى أو من جنة ، واذا تحدث إليكم عن آدم أنبته من هذه الارض وأخرجه منها ثم أولجه فيها ويُخرجه منها تارة أخرى ... ويحرج به فى السماء ، ويوفيه العطاء ، ويعيده على ما بدأه ، يُنشئه نشأة أخرى ، يحييه ويميته ، يخلقه ويحققه ، يبدأه ويعيده ، إنها دورة لا تنقطع ولا تنتهى ، يبدأ إبنا وينتهى أبا ، ثم يعود الأب ولدا ، وينتهى أبا ويعود ولدا وينتهى أبا . وهكذا فى دورة خالدة تُسميها دورة آدم ، يدورها كل ألف عام أو تزيد .

وهذه الدورة إنما هى معنى لكل وليد ، أنبتته الأرض أو توالده الناس ، وما إنبات الارض له إلا توالد الناس له ، توالد الناس به ، فكلما عاد عائد من سماء الى الارض ، ما عاد إلا الى أعماق الارض ، وما وجد على الارض إلا نباتا من نبات الارض ، وما أنبتته الارض إلا بتوالد الناس ، إن الناس لن يخرجوا من الارض كما تخرج أشجارها ، إن الحيوان لا يخرج من الارض كما تخرج زروعها ، إن البشر لا يخرج من الارض كما يخرج نباتها . ولكن البشر الذى يحيا على هذه الارض بروح من روح الله ومن روح الوجود وينمو فى ذاته من ثمرات الارض ، من أطوار الارض فى تطور ترابها الى أشجار فحيوان فإنسان . إن هذا الذى تشهدون له الدوام ، إن الذى تشهدون فى قيامكم له الدوام فى قيامه بقوانين الله ، فإذا أردتم أن تعرفوه فقد بعثت الارض حية من مماتها بقيام الناس عليها ، تطورت الى الناس،

قامت قيامتها ، من ترابيتها بقيام الناس أحياء من ترابها ، يدبون بأقدامهم عليها ، ويمشون فى أرجائها يحمرونها ويُحمرونها ويزينونها إذا ما تزينت ويجددونها إذا ما تجددت . إن هذا هو بعثها وقيامها .

وان الناس وهم يتواجدون عليها فى دورة منتظمة ، منها يخرجون واليها يعودون ، السماء ذات الرجع ، تُرجعهم إليها فهم عليها من أهل السماء ، أنبتتهم الأرض فقد ردتهم السماء ، مع ضوء الشمس وحرارتها الى أعماق الارض ، وانعكست الارض بهم ، بردها لما تكتسب من حرارة الشمس وضوئها ، والارض بذلك تنبتهم مرة أخرى رجع السماء اليها ، فالناس على هذه الارض إنما هم رجع السماء ونبات الارض ، إنهم أبناء السماء رجعا وأبناء الارض نباتا ، فى دورة منتظمة لا تنقطع أبدا . فمن خرج من الارض بجديد كسب . دخل السماء بيته من سابق بأثواب جديده ، ومن أفاد من السماء ، وأرجعته الى الارض فأنبتته الارض ، ظهر عليها بكسب السماء ، وبأثوابه الجديدة بكسبه من السماء ، فى بيئته من الارض ، التى عرفها والتى عرفته على مستوى له معروفا عنده ، ومعروفا عند قومه ، وهكذا يُرفع الناس طبقا فوق طبق ، وهكذا يرجع الناس الى الارض طبقا بعد طبق .

هذه هى الحياة ، أرادت الأديان أن تُعرفنا الحياة ، وأراد الأنبياء أن يحملوا خبر الحياة ، وأراد الرسل أن يؤموا الناس الى أحواض الحياة ، حتى تمت النبوة وتواجد العبد ، فأراد عباد الله أن يكشفوا للناس معانى الحياة ، فى أنفس الناس ، بما يتواجدون به من الحياة بينهم فى أنفسهم . وبذلك كانت العبودية لله نهاية النبوة والأنبياء عن الله ، ونهاية الرسالة والقيادة الى الله ، فما أخذ الأنبياء ما أخذوا إلا من عباد الله ، ومن يد عباد الله ، وما عرفوا فيما عرفوا إلا بعضا مما يصح أن يعرف العبد عن ربه ، فى معرفته عن نفسه ، على تفاوت بينهم فى المعارف والأقدار ، وعلى تقارب بينهم لكسب معانى العبودية لأنفسهم والصلة بعباد لله .

فاذا كان محمد عليه السلام والصلوات خاتم النبيين ، فهذا بعثه بحاضره ، من قيامه يوم حمل البلاغ ، فلما استوفى وتوفى فقام العبد من الله ، كان أول العابدين ، إن الله إذ يجعل

منه عبدا أول عباد ، ارتفع به ، من نبى خاتم نبيين ، الى عبد أول عابدين ، وهكذا فعل لآدم فى قديم . إن الله لم ينحط بخاتم النبيين ولم يَحُط خاتم النبيين الى وصف العبد ، بجعله أول عابدين ، ولكن ارتفع بخاتم النبيين ، ليكون عبدا ، فيكون أول عابدين .

واذا كان محمد يدب على الارض أول عابدين ، فقد دب عليها الحق فى عبده ، فى جلباب خلقه ، (الذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) (لعلهم بلقاء ربهم يوقنون) ، يا أيها الحق منى ، يا عبدى ، يا قدمى ، يا يدى ووجهى ، قل جاء الحق وزهق الباطل ...

فيم يتساءلون ؟ أعن الساعة التى علّمت ؟ أم عن القيامة التى أقمت وبشرت ؟ . الى ربك منتهاها وأنت بينهم معناها ، أنت لهم فى أنفسهم ذكراها اذا تابعوك ، اذا أحبوك ، اذا طلبوك ، اذا عشقوك ، اذا نصروك ، اذا على أنفسهم أقاموك ، اذا هم فى السويداء من قلوبهم أحلوك ، اذا هم أماتوا أنفسهم وأبقوك ، فكانوك ، واذا كانوك ، كانونى . أنت مبتداها ...

اذا طلبوك طلبونى ، اذا عرفوك عرفونى ، اذا وحدوك وحدونى ، اذا كانوك كانونى ، ألم تكن رسولى اليك فكنته فكنتنى ، هكذا يكون من يكوننى . هكذا يكون التوحيد لمن يوحدنى ، هكذا تكون المعرفة لمن يعرفنى ، هكذا يكون الطلب لمن يطلبنى ، والا فلا طلب لى ، ولا توحد معى .

أنت عبدى .. أنت حقى .. أنت عينى .. أنت روحى .. أنت حياتى .. أنت وجودى .. من رضيك رضينى ، ومن قلاك قلانى ، ومن ظاهرك ظاهرنى ، ومن جافاك جافانى ، حافظوا على الصلاة الوسطى ، إن الله وملائكته يصلون على النفس الوسطى . إن الله وملائكته يصلون على هذا النبى الوسيط ، إن الله وملائكته يصلون على هذا العبد صلاة دائمة بدوام الله وملائكته ، إن الله وملائكته صلى عليه قديما فى قديمه ذكرا قديما له ، ويصلى عليه فى جديده ما قام جديده ، ما بُعث جديده ، ما تواجد بينكم جديده ، ولن ينقطع فيكم جديده ، لأنه لن يقطع فيكم وليده ، أعطيناه الكوثر ، أعطيناه التكاثر ، شانئه أبتر ، وواصله أزهر ، إنه الكلمة الطيبة ، إنه

الشجرة الطيبة ، إنه الأصل الثابت ، إنه الفرع المرتفع فى السماء والجزر الممتد فى الارض ، يلجه الله فى الارض على دوام ، ويرفعه فى السماء على دوام ، ويمده بالحياة على قيام ، فى عالم القيام آدم قيام ، لا ينقطع قيامه ، إنه عبد الله .. إنه إنسان الله .. إنه حق الله .. إنه وجه الله .. انه يد الله .. انه كتاب الله .. انه سرمد الله ..

فكيف بعد هذا تطلبون أنبياء من بعده وهو بينكم مقيم ؟ وهو فيكم يبعث ؟ وهو فيكم يمتد ؟ وهو فيكم ينتشر بنوره ؟ وهو فيكم يبعث من قبوره من قبور أنفسكم ؟ ، جعل الله له نورا يمشى به فى الناس ، فكيف ينقطع من كان من النور ومن قام بالنور ومن انتشر بالنور ؟ كيف يتغلب الظلام على النور ؟ إنه نور السموات والارض ، أرسله الله رحمة للعالمين ، إنه قبضة نور الله ، بها أشرقت السموات والارض ، فكانت نور السموات والارض من الله ، الله الذى لا تحده السموات والارض ، ولا تتسع له السموات ولا الارض ، فكيف يكون الله نور السموات والارض ؟ ! وما قال لكم الله نور السموات والارض إلا ليعرفكم عن عبد له هو نور السموات والارض ، أنتم فيه ، وهو فيكم ، مثله بينكم فى معناكم كمشكاة فيها مصباح ، من تجويف صدر حوى قلبا . به قام الحق وامتد الحق وزهق الباطل وانتهى طور الخبر والاخبار وقام العيان والاكبار .

هذا هو رسول الله .. هذا هو جانب من جوانب رسول الله . هذه هى زاوية من زوايا رسول الله .. هذا هو فهم من فهوم فى رسول الله ، فهل آمن الناس برسول الله ؟ لو آمن الناس بالله لآمنوا برسول الله ولو دخل الناس بيت رسول الله لتكشفت لهم صلتهم بالله ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) ، إن الله يطلب من المؤمن به أن يؤمن برسوله ، إن من آمن بالله - والأيمان بالله لا يحتاج الى كتاب ، فكتابه أنت ، ولا يحتاج الى رسول فرسوله ضميرك ، ولا يحتاج الى إمام فإمامه عقلك ، ولا يحتاج الى تحذير من شيطان ، فشيطانه نفسك ، ولا يحتاج الى بشرى بجنان ، فجنانه رضاؤك ، ولا يحتاج الى ترهيب من نار ، فناره قلقك وحيرتك - . إن الله اذا عرفت ، إن الله اذا طلبت ، إن الله اذا وجدت يأمرك ويناديك ، أن آمن برسولى . ابحث بين الناس عمن تريد أن

تكون على دينه ، إبحث بين الناس عمن يكون مرآة لك ، ترى فيها — بصفائها — وجهك أنت ، فتعرف ما فيك مما تريد أن تحتفظ به منفردا ، وتبقيه ، ومما تريد أن لا تحتفظ به فتزيله وتغيره ، إنك لا ترى وجهك ، إنك لا ترى معناك ، إنك لا ترى عملك ، إنك لا ترى شيئا مما يصح أن ترى لتعرف ، وإذا عرفت لتكون ، وإذا كنت لتزداد ، وإذا ازددت لتبحث ، وإذا بحثت لتنشر ، وإذا انتشرت لترفع وترتقى ، وتدخل فى الدورة الخالدة ، تدخل فى دورة الحياة ، تدخل فى دورة آدم ، تدخل فى دورة الانسان ، تدخل فى دورة الوجود ، تدخل فى دورة التواجد بوجود نفسك من عمل نفسك بارادة نفسك ، على ما يرضيك أنت وعلى ما تشتهى أنت وعلى ما تطلب أنت ، وعلى ما ترى وتعرف أنت .

إن الله غنى عن العالمين . إن الله لا تنفعه طاعة ولكنها تنفعك . إن الله لا تضره معصية ولكنها تضرك ، إن الله ليس له دار ، ولكن الدار دارك ، وما خلقت إلا لك . إن الله ليس له سماء فلا تحده سماء ، ولا تحتفظ به سماء ، ولكن خلقت السماء لك مرتقاك ومعراجك ، وسلمك ، خلقت من أجلك ، وخلقت لك . أنت لك سماء ، أنت صاحب السماء ، أنت عين السماء ، أما هو فلا ، أنت صاحب الارض ، أنت الارض ، أنت الدار ، أما هو فلا . إنها لا تتسع له ، أما أنت معه ، أما أنت له ، أما إذا عبدت نفسك لمعناك فيك ومعناك منه ، فإنما تعبد نفسك بجديدك ، لمعناك وعينك فى كمال قديمك ، فتعبد نفسك لله إنسان أحسن تقويم منه نشأت .

إنك اذا كنت عبدا لعبد لله كنت عبدا لله ، وإذا كنت رسولا لرسول الله ، كنت رسولا لله ، وإذا كنت عضوا أو جارحة فى إنسان أو عبد لله فأنت عضو وجارحة لله . هكذا يكون مآلك ، وهكذا هى اليوم حالك ، فإذا لم تعرف اليوم حالك فكيف يكون فى الله لك مآل ؟ ، وكيف يكون لك فى الله مجال ؟ ، وكيف تنطق بلا إله إلا الله ؟ قولا يقال ، ولا تمتد يدك الى لا إله الا الله شيئا ينال ؟ ، لم لا تمشى بقدميك فى لا إله الا الله ! ولم لا يقوم ضميرك بلا إله إلا الله ! لم لا يشرق عقلك بلا إله إلا الله ! فإنه لا

يستقيم فعلك إلا بلا إله إلا الله ، لا شيء من هذا ثم تقول إنك من أهل لا إله إلا الله ! ، أفلا تعقل ؟ .

أما آن لك أن تستيقظ من منامك ، والناس نيام ! أما آن لك أن تقطع ما بين حاضرك وبعث ماضيك ، فتموت من شجرة الغفلة لتزرع فى شجرة اليقظة ! وأنت قد ولدت على الفطرة ، فلِمَ الحنين لقديمك من الغفلة والجهل ! لِمَ لا تكون ابن يومك وابن حاضرك ، وابن وقتك وابن ساعتك وابن عملك . وابن فهمك !.

هكذا الدين ، هكذا تدور الدورة الخالدة ، من ركب السفينة فسارت به فى الدورة الخالدة ، فقد سار دورة فى الدورة الخالدة ، ومن كان للناس سفينة فى الدورة الخالدة ، دار دورة أخرى فى الدورة الخالدة ، فكن سفينة أو كن راكبا لسفينة ، كونوا سفنا ، أو كونوا ركابا لسفن ، ادخلوا الحياة فقد ولدتم بالفطرة وفى الفطرة فى قيامكم اليوم فى الحياة . وفى الحياة لا تمتنع عليكم الحياة ، ولكنكم — للأسف — تمنعونها ، ولا تغيب عنكم أحواض الحياة ولكنكم — يا للحسرة — لا تردونها ، وتمر أمام أعينكم دون انقطاع سفن الحياة ، ولكنكم — للخيبة — لا تركبونها .

إن الله طلبتم . هو الحياة ، فإذا فقدتم الحياة فقدتموه ، وان ربحتم الحياه ربحتموه ، وان تواجدت فيكم الحياة ، تواجد فيكم الله ، فأحياكم واحيا بالحياة ظاهرا بكم ، إنه الحى القيوم ، انه لا يحيا لأنه الحى ولكنه لا يظهر لأنه الغنى ، إنه الغنى الذى يظهر فى المفتقرين ، إنه القوى الذى يظهر فى المستضعفين ، إنه القادر الذى يظهر فى المتوكلين ، إنه الكبير الذى يظهر فى المتفانين ، إنه الحياة تظهر فى الميتين ، إنه بعث الأموات بالحياة فى قلوب المستيقظين ، إنه قيام الحياة فى الارض الميتة تهتز بالحياة ، وتترنم بالخياة وتغنى أناشيد الحياة ، إنه الأحياء اذا قاموا من موت ، إنه المبعوثين اذا عادوا من غفلة ، إنه المستيقظين اذا صحوا من نوم ، إنه أقرب إليكم من حبل الوريد ، إنه معكم أينما كنتم ، إنه القائم على كل نفس بما كسبت ، لا إله غيره ، ولا موجود غيره ولا حق غيره ، ولا دوام لغيره ، ولا حياة بغيره .

فهلا آمنتم به لا إله إلا الله فشاهدتموه لا إله الا الله ، فقمتموه لا إله الا الله ، فتماليتم لا إله الا الله ، وتدانيتم لا إله الا الله ،

وانتشرتم لا إله الا الله ، فكنتم أمة لا إله إلا الله ، وكنتم قيام محمد رسول الله ، إن محمدا كان أمة ، ملة ابراهيم حنيفا كان أمة قانتا لله . لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

.....

اللهم أنطقنا لا إله إلا الله ، وأعلمنا لا إله الا الله ، وأشهدنا لا إله الا الله ، وقمنا لا إله الا الله ، وارجعنا إليك لا إله الا الله.

اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا والسلم والسلام على أرضنا ، اللهم جنبنا الفرقة والخصام ، وارزقنا الألفة والوئام . اللهم أدخلنا فى سلامك وفى سلمك ، وكن لنا السلام ، واجعلنا لك السلام ، يا سلام ، لا إله الا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين . اللهم ارفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم . اللهم ارعنا حكاما ومحكومين ، اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، وعاملنا بعفوك ومغفرتك ورحمتك ، وأقلنا من إقامة عدلك ، وعاملنا بما أنت له أهل ، وعافنا مما نحن له أهل . لا إله الا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(لقد جاءكم العلم منذ سنين كثيرة عن طريق انسان عرف القانون . بيّن لكم أنه اذا ما جربه أحدكم جاءت النتائج دائما على ما عرّفه . فاذا ما سمحتم للقانون أن يعمل كان حتما على النتائج أن تأتى) .

(كما علمكم قانونا آخر أذكركم به . لا يمكنكم الحصول على شىء فى عالم المادة دون أن تدفعوا الثمن . فكذلك أمر المعرفة وقيام الوساطة . اذا شغلكم تجميع المادة فانكم قد تتخمون بطيبات عالمكم ولكنكم ستكونون فقراء جدا فى عالمى)

(إذا سألتم أيا من الذين يعودون إليكم من لدينا ستجدونهم جميعا يقولون إن القانون صحيح وانهم لا يرغبون أبدا فى العودة الى عالم المادة . أنتم تبحثون عن السلام فى خان أنفسكم وأنا أحاول أن أريكم السلام الأبدى فى داخلها . إن الثروة انما هى ثروة الروح) .

عن هدى السيد الروح المرشد سلفربرش

(حديث الجمعة) ٢ رمضان ١٣٨٠ — ١٧ فبراير ١٩٦١

ضمير يتكلم
مع نفس تتألم

==========

يا أيتها النفس المطمئنة : ارجعى الى ربك راضية مرضية ؟! .
أما سمعت يا أيتها النفس الحائرة ؟ أيتها النفس الدائرة ! أما آن لك أن تخرجى من دائرتك فتخرجين من حيرتك ! زعمت الأيمان وقلت بالاسلام ووهمت التوحيد ، وجانبت التعديد ، وادعيت القرب وتخيلت الوصل ، نطقت بما ليس له شاهد فى القلب ، وبما ليس له ظاهر من العمل ، واكتفيت بالنطق وقصرت فى الفعل وتجنبت الوغى ، فزلت بك القدم .. تقولين ما لا تفعلين ، فتزدادين بعملك مقتا من الله ، وبصلاتك بعدا عن الله وبمناسكك جفوة مع الله . تتعاملين معك بوهم التعامل معه ، وتتحابين مع أوهامك بزعم المحبة له ...

الى متى ؟! وحتام يكون هذا حالك ؟! وكيف يكون به فى الله مآلك ؟! ها أنت تستودعين شعبان فهل خرجت منه ببيان واليه أى الشعبين رجعت ومن أيهما صرت ؟! وها أنت تستقبلين رمضان فهل تهيأت له بعرفان ؟! ومن أى الرمضائين أنت ؟! أمن رمضاء جزائك واصطلائك أم من رمضاء رجائك واستوائك ؟! ...

أعلمك من تزعمين متابعته ، وتدعين مبايعته ، وتتوهمين الصلاة عليه ، وتزعمين الصلة به . أعلمك أن شهر شعبان شهره وأن شهر رمضان شهرك . فهل عرفت شهره فعرفتيه وهل عرفت شهرك فوفيتيه؟!

انه فى شهره مواقيت للناس ومواقيت للحج . انه فى شهره معاج للناس به وانحرافات للناس عنه . فيها تصاعد إليه وترقى فيه وتخلف عنه أو ارتباط به . انه فى شهره أسوة وقدوة . يبدأ هلالا من محاق ، بدء الناس من أنفسهم بالحياة ويتكامل بدرا ثم يشرق فى قلوب الناس من أنفسهم يبعث فى الناس من متابعيه بحقه ، يسرى فى الناس بنوره من نور ربه — وقد خرج من الظلمات الى النور فيه — . إنه كمال الناس للناس . إنه شرف الناس للناس . إنه معنى الناس للناس . إنه

قدس الناس للناس . إنه ذات الناس للناس وجها لرب الناس ملك الناس إله الناس . ثم يغيب فى أحسن تقويم تكنزا إرتداد الناس عن أحسن تقويم قنوطا ويأسا يتضاءل لعيون الناس نوره ، وينمو فى القلب سره مسربلا بسربال حجابه من تخلقه ، حتى يدخل فى محاقه ختما بهلال كما خرج من المحاق بدءا بهلال . على سنن قانون الله وفعل الله فى الناس وارادة الله بالناس ، وقيام الله فى الناس وعمل الله على الناس ، وتداول الأيام والليالى بين الناس .

(شعبان شهرى) . نعم . الشعبان منه ، إنه الناس فى ظلام خلق الناس .. وانه الناس فى اشراق قلوب الناس .. إنه الوجوه الناضرة إنه الوجوه التى عليها غبرة .. إنه الناس والناس نيام .. انه الناس والناس قيام .. انه الناس والناس موتى عن أنفسهم مبعوثين بالله ، بعثا به . (أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع) .. لقد تخلينا عن أمرنا وأمر أنفسنا وأمر عزلتنا وأمر أنانيتنا الى أمرك أنت أيها الحق ، رسولا إلينا من غيبك . قائما فينا وقائما بيننا من أنفسنا من شهادتك ...

سيد الناس .. سيد الأجناس .. رب الناس .. ملك الناس .. إله الناس .. متى تُسفر للناس ؟ لقد أعجمت وعن إقدام بالسفور أحجمت. فمتى تسفر للناس وقد جد فى الناس جديدك وتكاثر فى الناس وليدك ؟ وتواجد فى الناس من الشهداء عديدك ؟ .

أيها الآب .. أيها الأب .. أيها السيد .. أيها الحق .. أيها الذكر .. أيها الوجه .. أيها العتيق .. أيها الطليق .. أيها الحر . متى يسعد الناس بطلعة وجهك وجها لله ، يؤمنون بك إيمانا به ، ويؤمنون به إيمانا بك . يا عبد الله .. ويا عين الله .. ويا وجه الله .. ويا قدم الله .. ويا يد الله .. ويا رحمة الله .. ويا أقدس من ذواتنا فى ذات الله .. روحا لله .. يا علم الله .. ويا معلوم الله .. ويا عالم الله .. ويا وصلة الله .. ويا جبريل حق الله .. ويا ملائكة الله .. ويا أنوار الله .. ويا حملة عرش الله .. ويا عرش الله .. ويا كرسى الله .. يا عبد الله .. ويا معروف الله .. عند العارفين بالله - ويا سر الله .. ويا كون الله .. ويا وجود الله .. ويا يد الله لوجود الوجود لله .. ويا عالم الله ..

يا عالم عوالم الله .. ويا يد الله لخلق عوالم الله .. ويا بشرية الله .. ويا إنسانية الله .. ويا خلق الله .. ويا ذكر الله .. ويا قديم ذكر الله .. ويا جديد ذكر الله .. ويا محدث ذكر الله .. ويا ذكر الله .. ـ ما ذكرنا الله ـ يا رسول الله ـ ما كان لنا الله ـ .

نعم الشعبان شعبك ، فالظلام سكونك ، والنور اشراقك ، والسر وجودك ، والجهر قيامك ، والعقل كتابك ، والقرب وجهك ، والتوحيد كونك ، يا من عرف الله فعُرف الله .. ويا من وجد الله فوُجد الله .. ويا من وحّد الله فوُحّد الله .. ويا من تخلق بخلق الله فتخلّقت منه عوالم الله وأكوان الله فى وجود الله ..

شعبان شهره : برجب الله وصلته ، وفى رمضان الناس وجوده وشرعته .. إنه شهر أمته . فيه يعمل الناس شيئا ، ويقومون قياما ، إن صلحوه به صلحوا ، وله أدركوا . وان كانوا فى رمضاء يخرجون منها الى رمضاء . فهو معهم يتبعهم ويسمعهم ويراهم ويستغفر لهم ... أمة مذنبة ولكن إ لها أب غفور . ما عرفوه لهم ربا فعرفوه لهم قديما وجدا . وكان لهم فى أنفسهم من الحق وجودا وودا .. لجأوه فى السموات ولجأوا اليه فى الارض يوم يعرفونه . جاؤوه بالتجمع عليه فردا عبدا للرحمن . ووجها للديان . أعدهم فى أماكنهم من نفسه ووجوده اعدادا وعدا . وما ظلموه وربه مختلفين ولكن ظلموا أنفسهم ـ إذ جحدوه وربه غافلين ـ . وعلى أنفسهم قاسوه فقدروه بوهم تقديرا لعبد لله ـ وما قدروا الله حق قدره فقدروا معنى العبودية له ـ وما عرفوا رسول الله فقدروا العجز عن ادراكه . فتقدر عندهم الله فى عظمته من قربه وبعده .

كيف يقدرون الله وهو عليهم شهيد فى قوانين كونه فى وعيهم وفى عقائدهم وفى غيبهم ـ إذ هو غيب أنفسهم وظاهر ما يحيط بهم ـ ؟. لم يخرج بهم من غيبه فى ادراكهم أو فى وعيهم أو فى مسلكهم أو فى طلبهم فكيف يكون غيبا من هو أقرب اليهم من حبل الوريد . غيبوه ففقدوه ولو طلبوه فى أنفسهم لوجدوه .

وها هو رسول الله بينهم بنفس الكيل يكيلونه وبنفس العيون يشهدونه ومخاصمة لربه يخاصمونه . ولكنهم لن يفقدوه لأنه الرب الغفور على ما

سوف يجدونه ، لأنه الرحمة للعالمين لأنه السيد الذى رأى السيادة فى خدمة مسوده ، ورأى العظمة فى مقاربة أهل جحوده وفى اكبار وتكبير موجوده .. إنه الغنى عن العالمين .. إنه الفقير الى ربه — ربا للعالمين — . المستغنى بربه عن كل ما عداه . القائم بربه بعيدا عن كل ما سواه . الظاهر بربه ولا ظهور لربه إلا به وبمعناه من أوائل عباد الله . ولا رحمة من ربه إلا به وبمعناه من رحمة الله . ولا تواجد لربه فى متواجد فيه إلا بتواجده أو بتواجد معناه ...

اقترنت الشهادة لله بالوجود والوحدة والأحدية اقترانها بالوجود له منه والرسالة به إليه فالرسول من المرسل والمرسل اليه إنما هو ضمائر الناس اذا بعثت .. إنما هو قلوب الناس اذا حييت .. إنما هو عقول الناس اذا أشرقت .. إنه نفوس الناس اذا تزكت .. إنه قيام الناس اذا قامت لهم فيه به قيامة .. إنه بشرى الناس اذا ما انقطعت بقطيعتهم عن غير الله ندامة . إنه وحدانية الله .. إنه كلمة الله . انه روح الله .. انه نور الله .. انه وجه الله — ذكرا وحسا —، انه اسم الله — وجودا وقولا — .. انه هدى الله — كتابا وعلما . انه حق الله — طلبا وفقدا — ...

هل طلبه الناس فطلبوا الله ؟ هل أدرك فقده الناس فأدركوا فقدهم لله ؟ .. كيف تقدرون الرسول ؟ وكيف يقدر عند الناس الرسول ؟ وكيف تدرك النفس شيئا من معانى الرسول وهى تتعدد معه ؟ ما أدركنا إلا إدعاءا وغطرسة وكبرياء (نور الشرق وبأس الحرب) ؟ ! ما كان للشرق نور إلا بالرسول فى تكامل نوره وما كان الحرب أولى بأس إلا به وما كان الحرب فى بؤس إلا بالتخلف عن ركبه .. أعطوا العزة .. فما كان الحرب فى بيئتهم فى عزة وقد انفرط عقدهم وتفرق جمعهم . ولكنهم أعطوا العزة برسول الله جمع شملهم . أعطوا العزة برسول الله وحد صفهم . أعطوا الدنيا برسول الله يسر أمرهم . أعطوا الآخرة برسول الله قوم طريقهم . أعطوا الكتاب برسول الله بين لهم . أعطوا المال والجاه والسلطان برسول الله نشر سلطانهم . أعطوا حسن الخلق برسول الله بُعث فيهم . أعطوا كل شىء باجتماعهم على رسول الله بوصفه وتخليهم عن كل شىء بوضعهم .

فماذا فعلوا برسول الله وماذا فعلوا ببيت رسول الله ؟ أسوأ

ما فعلت أمة بزعيمها وببيت زعيمها . أدنأ ما قام به آخذ لمحط . بالمخاصة لبيته حتى آخر لحظة من حياته جابهوه فغفر كما هو له أهل . وما هيأوا لأنفسهم الفرصة أن يخرج من دنياهم وقد أدخلهم فى دنياه وهى أخراهم . حتى اذا ما احتجب جلبابه ... ـ الذى عرفوه ـ وقام جلبابه الذى أنكروه وجهلوه ، وبظلام أنفسهم جحدوه ، وعن عيونهم بأيديهم أبعدوه فحجبوه . فما آمنوه وما أستأمنوه وما تابعوه بل وما تركره فى شأنه . ولكنهم ظلموا لأنفسهم ظلموه وامتدت أيديهم الى بيته فهدموه والى ذاته فقتلوه ودمه شربوه .. وليتهم بيقظة أمتزجوه ! فحيوه .. فبعثوه . فقاموه ، لو أن ضمائرهم استيقظت فذكروه . لكانوا بعقولهم أدركوه وبأنفسهم سجدوه ، وغفروا لفعلتهم وجدوه . وودادا ليقظتهم عرفوه فأنصفوا أنفسهم إن أنصفوه وأحيوا أنفسهم إن عشقوه وطلبوا الله إن بينهم وفيهم طلبوه .. وبكوا غفلتهم يوم بكوه . فعرفوا جنتهم اكتحين يوم ذكروه وبينهم قائما طلبوه ولعرفوا ربهم يوم يقوموه . وأدركوا رسولهم يوم يفنون عنهم فيبقوه .. وكتاب الله أنفسهم يقرأوه . ونور الله فيهم يسجدوه . وهدى الله طريقهم يعرفوه . وكلمة الله دواما يتبعوه .

ولكن أمة تغفل رمضانها وتفقد شعبانها ولا تلبى رجبها حالها لما تنزع إليه من الشوى بجهل شوالها . عذابها كان غراما يقدمون على جهنم بما كسبت أيديهم ويقبلون عليها بما أشعروا من حبها ويدانونها من أنفسهم . لا يكرهون غرامها .

هل أدرك الناس أن دينهم وكتابهم تجمع فى مسميات من أشهرهم ؟ ما ترك الرسول دربا من دروب الخير ، ولا طريقا من طرق العمل ، ولا لونا من ألوان الحكمة ، ولا أسلوبا من أساليب التحبير ، ولا بابا من أبواب التذكير إلا قدمه لهذه الأمة . وما تركت هذه الأمة لونا من ألوان الأساءة ولا أسلوبا من أساليب الجحود ، ولا طريقا من طرق العمل الطوى إلا قامته وسلكته ، فى مخاصمة له وهدما لنفسها بهدمها لبيته وعترته ، بينها تتجدد وتتمدد تجديدا لأمور دينها . وما خاصمته سافرة وما نالت منه معبرة وما ضرته فاجرة ولكن فى صورة الصديق الجاهل لباطنها أساءته ولنفسها ظلمته فما فى نفسها أحبته ، وفى ظلامها نورا أدخلته .

(إن الله لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية) . وان رسول الله لا تنفعه إجابة ولا تنقصه مخاصمة .. إن لرسول الله من الله فى الله عين ما لله فى نفسه . (يا أيها الناس . أنتم الفقراء الى الله . والله هو الغنى الحميد) . إن من صار عبده صاره . لا يحتاج ولا يسأل بل يحتاج إليه ويُسأل . فما ظنكم برسول الله الذى شرّفه بالعبودية له فشرّف بالظهور به .. عبدا لله الذى لا يحرف له ابتداء .. عبد الله الذى لا يدرك له انتهاء .. عبد الله ورسوله .. عبد مرسله وعين مرسله وعين من آمن به رسولا وعبدا .. إنه لا ينفصل عن مجيبه ولا يتحدد مع مريده كما لم يتحدد مع مربيه ومرسله وربه .. انه تعالى الله يوم تعالى فى ملكوته عبد الله .. إنه تدانى الله يوم تدانى فى ملكه عبد الله . إنه رسول الله فى صمدية الله . وفى أحدية الله ، وفى واحدية الله ، وفى وحدة الله ، وفى وجود الله .

ماذا أدرك الناس ، وهم يزعمون متابعته وما تبعوه ولا تابعوه ولا حتى فى أنفسهم حاكوه أو قلدوه ، لا بل ولا فى ضمائرهم رضوه ؟ . أربا طلبوه ؟ أسيدا على أنفسهم عشقوه ؟ أإلها كبيرا مدانيا افتقدوه ؟ لا . لا . إنه على مثال من حاضر أنفسهم وصفوه ، فما أدركوه ، وما أدركوا أنفسهم فى الله إذ أنفسهم فيه ما دخلوه . انهم بأنفسهم فيه فى نفس الله وما عرفوه . وانهم بوعد الله فى نفسه إن طلبوه ، فجنة لهم دخلوه ، وبابا لحضرة الله عرفوه ، فتفتح فولجوه .

ولكن أين هم من فهم فيه ، أو إدراك له ، حتى يحرفوه أو يطلبوه : انهم فى رمضائهم يدعوه .. وما فى أنفسهم قصدوه ولا فى قلوبهم عرفوه ولا فى أفئدتهم نزهوه .

هذا هو حال أمته على ما عرفتموه .. إن موعدهم الصبح وليس الصبح ببعيد إنه فجر منامهم وختام أيامهم . إن موعدهم يوم تأتى سكرة الموت إذ تأتيهم بما كانوا عنه يحيدون ، وله يفقدون وما يدركون وكذبا ونفاقا يزعمون . فان كذبهم ما سوف يشهدون وليس حقهم ما سوف يجدون . انهم على ما كانوا فى ظاهرهم من الحياة يبحثون وعن أنفسهم دون غيرهم يحرفون .. كفى بنفسك عليك حسيبا ، لقد كنت فى غفلة من هذا ، عمله سراب بقيعة ، وجد الله عنده ،..

قائما على كل نفس .

فالى متى يبقى هذا حالنا ننتظر ما لا ينتظر ! ونجهل ما نحن فيه من أمر ومن قيام ومن خبر ! . نسأل الله أن يخرج هذه الأمة برحمته من هذه الحال وأن يدخلنا واياها بكرمه وجوده فى أحسن الأحوال . وأن يهيىء لنا الأسباب فنزحزح عن النار وندخل الجنة عرّفها لنا فى نبيه وعبده ورسوله . أدخلها الناس يوم دخلوه . وعرفها الناس يوم عرفوه . وقامها الناس يوم قاموه . ولا جنة إلا ذلك ولا زحزحة عن النار إلا كذلك ولا قيامة إلا ذلك .. ولا حساب إلا ذلك .. ولا ساعة الا ذلك .. أما الذين يستعجلون بها خافية عن عقولهم بعيدة عن إيمانهم فهم فى ضلال بعيد ، والمؤمنون بها قائمة بهم فاعلة عليهم مشفقون منها ويعلمون أنها الحق .

هذا هو الحق من ربكم تبينه لكم السماء مرة أخرى على مثال مما قام به رسول الله فحمله فبلغه ، مستعملا حكمته معاملا برحمته . فنسأل الله أن يهيىء أسباب الخير وأسباب الأنتفاع لأمته ، وأن يجعل لنا نصيبا موفورا من رسالة السماء برحمته .

.....

اللهم اجمعنا برحمتك على عبدك ورسولك وطلعتك ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتولنا فى الصغير والكبير من أمرنا وكن لنا حيث كنا وعاملنا بما أنت له أهل وعافنا مما نحن له أهل . اللهم خذ بيدنا وأنر الطريق أمامنا ، وسدد فى الطريق خطانا واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك . وولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا برحمتك وخذ بيدنا وانصرنا حكاما ومحكومين على أنفسنا عبادا وعابدين وعبادا صالحين . لا إله غيرك إلهنا أنت يا رب العالمين ويا سيد الأولين والآخرين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(إن أشق بند فى مهمتنا هو عند ما يكون علينا أن نقف بجانبكم ونشاهدكم تقاسون ، ونحن نعلم أنه يجب أن لا نساعدكم لانها معركة لروحكم أنتم . فاذا كسبتم المعركة كسبنا نحن بكسبكم واذا خسرتموها خسرنا بخسرانكم . إنها معركتنا دائما فى الحقيقة ولكن يجب علينا ألا نرفع أصبعا للمساعدة) .

(وكم سكبت الدموع فى بعض الأحيان لأنى رأيت المقاساة ، وكان واجبى عدم المساعدة ، ذلك هو القانون ، لقد آلمنى أكثر مما آلم المقاسى) .

من هدى السيد الروح المرشد سلفربرش

دورة العبودية
فى أولية العابدين
فى الانسان بآحاد الله

أعوذ بالله معى من الشيطان الرجيم - منى - . وأستغفره من عزلة وجودى . وأشهده فيما أشهد لا موجود بحق غيره . وأومن به فى احساسى ووعى ، واسترضيه برحمته وافتقارى ، وأخشاه بعدله وقدرته ، وأوحده بعلمه وحكمته .. لا إليه من هو غيره .. ولا موجود إلا من هو منه .. من وراء الكل محيط ، وعلى نفوس الكل قائم .. عمت رحمته عموم قدرته .. لا إله غيره ولا معبود سواه - لا إله الا الله .

وأشهد أن العبودية فيه ، فى العبودية له بعين العبودية لعباده بوحدانيته ، بالانسان يظهر ، وبالانسان يفعل ، وبالانسان للتدريك يتصف ، وعن الانسان بالعظامة يتنزه . فى العبودية له شرف الظهور منه ، وفى العبودية به شرف العمل بقدرته ، عبده انسانه ، وانسانه عبده . لا حقيقة الا بالانسان ولا انسان الا بالحقيقة . اذا ذكرت الحقيقة غيبا وأحاطة ، كان الله غيبا وتعالى الله عما يصفون وصفا ، واذا ذكرت الحقيقة شهادة ، وأدرك المشاهد مشهودا ، كان الله ظاهرا ظهورا ووجودا .. أينما تولوا فثم وجهه .. وكيفما تتأملوا فقد ظهر سلطانه وحكمه ... وكلما تعلمتم لتعلموا ظهرت حكمته .. وكلما مُكنتم أو عجزتم فقد بدت قدرته . بدت قدرته فى المؤمن بتقديره بقدرة ربه ، وقد تخلى عن قدرة نفسه . ان قدرة الله تظهر بكونه وعبده ، فهما مظهر قدرته على مراده ، تقوم فيمن لم يرى لنفسه قدرة ، مستقلة عن قدرة ربه .. أما من رأى القدرة لله والضعف له ، فتخلى عن تدبيره ، ووكل الى الله أمره ، فعل الله به ما شاء الله ، فعل الله به بما هو له أهل بحكمته وقدرته . تأدرك العبد فى فعل الرب به أعماق ضعفه ، ومعان مسكنته . فكانت العزة فى الذل له والقدرة فى الضعف معه . والتدبير فى ترك الأمر له .

خلق الله الانسان فى مراحل وأطوار وهو يعلم ما توسوس به نفسه .

فهو الذى خلق فيه وسوسة نفسه . وجعل من وسوسة نفسه سورا وحجابا عما وراء نفسه من محبة ربه له .. فكانت وسوسة نفسه سورا مضروبا بينه وبين حقه من محبته .. ظاهره من قبله العذاب وباطنه من قبله الرحمة. حتى اذا نفخ فى هذا السور باسم الله فتبدد واجتمع ما وراءه على ما أمامه . اجتمعت النفس بما بين يديها من عطها على محبتها من الحق بربها من ورائها محيطا بها ، فزالت وسوستها وقتلت وساوسها ، فقلبت أوضاعها وانقلب فى الوجود أمرها فصحت أنانيتها من أنانية للشيطان الى أنانية للرحمن .. وصح لها أن توصف بالانسان ، وأن تتصف بالعبودية للرحمن ، وأن تكون وجها للجلال والاكرام ، وقربا للبعيد المتعال ، القائم على كل نفس قريبا بعيدا فى المنال .

ان الناس يضعون بوساوسهم وبأوهامهم وبخيالاتهم وبجرأتهم على الحق وعلى كلام الحق وهدى الحق ورسول الحق وعبد الحق وعين الحق .... يضعون بينهم وبين الحق من الله ـ وهو معهم ـ الأسوار والحجب . يظاهرونه وهم يستقبلون قبلة أنفسهم من أوهامهم وخيالاتهم . يتجاهلون الساعة وهم فيها يكاد يخفيها ، وما أخفاها على من خشيه ، وما أخفاها على من رضيه ، ولكن الناس لا يسألون عمن خشيه ، ولا يبحثون عمن رضيه ، ولا ينقبون عمن عبده ، لأنهم يرون فى أنفسهم عبادا له . وحاشا لله أن يكون العباد فيه والعباد له على مثال مما يقومون فيه ، من غفلة عن محبود ، واحجام عن مشهود ، وتجاهل للذكر الموجود .

هم خلق خلق الله ، فما خلقتهم يد الله بعد ، ولكن خلقهم عباد لله أحبوا أن يعرفوا أنفسهم وهم لا يعرفون أنفسهم الا بقيام معانيهم فيما خلقوا وفيما صنعوا .. الله صانعهم وما صنعوا والله خالقهم وما خلقوا .. من غيب السموات والارض .. انه ما وراء الارض وظهيرها .. به يقوم كل شىء تفعل وبه تنفعل وبه تتواجد وبه تتخلق وبه تتحقق . به تتعالى وبه تتدانى .. وبه تفنى وبفنائها فيه ، تبقى . وهو ما وراء السماء ذلك .

يبدل الارض من الناس ، غير الارض من الناس ، ويقلب القلب من الناس غير القلب من الناس . فيحيى القلب من الناس فى الأصل الميت من ذوات الناس ، بما أودع فى هذه الكينونة ، وفى هذا العالم الصغير ، من عقل قدسى ، خالق مدبر . القلب بيته والذات كرسيه والروح عرشه والنفس قوائمه والرحمن حقه والله طلبه وغايته ومعناه فى حقيقة وجوده .. لا غيبا

يطلب ولكن قياما يرتجى .. تعالى فى حقيقته وصفه ، وتدانى بحقه ربه .

هذا هو الانسان الجدير بأن يوصف بمعنى الانسان وأن يتصف بوصف الانسان وأن يذكر باسم الانسان . علمه الغيب البيان فبان وأبان . بان به من علمه وأبان به من أحكمه . وجها ذا جلال . وقياما ذا اكرام . ابنا للانسان وحفيدا للانسان وجديدا من الانسان باسم الانسان وشرف الانسان . فكان بمعناه أبا للانسان وجدا للانسان وبقاء للانسان .

ها أنتم فى هذه الأيام وفى هذا الشهر من الزمان تدخلون فى سوق للاحسان وتتشبهون فى فترة من الزمان بصفات الرحمن ، فتمسكون عن الطعام وتتخلقون باخلاق الديان بأخلاق ربكم وحقكم من الله ، بأخلاق انسان قيومكم ، وانسان قيامكم ، بانسان ربوبيتكم . بالقائم على كل نفس من بنيه ، بانسان أديمكم . استوفى كلماته . وأبرز الله به آياته . وأمسكته يد قدرته . فكان غيبا فى شهود الله من عالمكم وكان ظهورا فى غيب الله من عوالم له .

اذكروا ربكم فى أنفسكم . اذكروا انسان بدئكم .. اذكروا انسان وجودكم . اذكروا انسان حياتكم . اذكروا انسان أبوتكم . اذكروا آدمكم .. اذكروا به رسول الغيب اليكم .. اذكروا بعثه رسول الله لكم .. اشهدوا أن محمدا رسول الله وانبعثوا به فى أنفسكم . ما بعث آدم فى ذات محمد الا ليشهد الناس فيه أباهم ، فى معنى ولدهم وأخيهم . ويشهده الناس فى أبنائهم فى معنى دوام حياتهم ، ودوام وجودهم ، على مثاله من أبيه ، وعلى بنوته من آدمه . سيدا لولده ، وجديدا لذاته ، وعبدا لحقيقته .

لقد جاءنا رسول الله بالانسان فى معناه ، فى أى صورة منا ركبه . من تولاه تتواجد له بيننا مركباته منا موحدة فى ذاته ، وذاتا مشتتة فى أصحابه ، وقياما قديما مجددا فى أصله وفرعه فى دوام جنسه . فيه كانت قضيته هى قضية الناس فى الله .. وكانت قضيته هى قضية الله فى الناس .. لقد كان انسانا فى قيامه وبعثا لانسان من قديمه وأصلا لانسان فى مستديمه يقوم ويتقلب فى الساجدين . بدءا من ذات وجوده كما قام وتقلب فى الساجدين من

النبيين والشهداء والصديقين قياما وذاتا من قديم ذاته فى مواصلة وجوده وجـــوده .

ان محمدا على ما ظهر بين الناس هو محمد على ما يظهـــر للناس هو محمد على ما كان فى الناس من الناس ، والناس هم النـاس ومحمد هو محمد . محمد ثمرة الناس واصطفاء الله من الناس وصفوة الكمال الى الناس من الناس .. ومحمد هو أصل الناس وآدم الناس وآدم كل الأجناس فهو صفوة الناس وفرع الناس وأصل الناس وكل الناس . من عرف محمدا فقد عرف نفسه . ومن عرف نفسه فى محمد فقد عرف ربـــه . ومن عرف محمدا فى معناه فقد عرف اللـه . هل آن لنا أن نعرف محمدا ؟ هل آن لنا أن نعرف أنه الحق من اللـه ؟ ! هل آن لنا أن نعرف أنـــه الرب من الانسان ؟ ! هل آن لنا أن نعرف أنه الحساب والعقاب من الديان ؟ ما خيب من فقده ولا موت لمن كسبه وقد هلك من حاسبه . هل آن لنا أن نعرف أنـه نور الحياة ، ونور الكتاب ، ونور البحث ، ونور القيام ، ونور العلم ، ونور الحرية ، ونور الأنتشار ، ونور العتق ، ونور التحرر ، ونور السعادة ، ونور السكينة ، ونور الرضا ، ونور الوحدانية ؟ ! .

هل عرفه الناس ؟ هل عرفه أصحابه ؟ هل عرفه أتباعهم ؟ ! هل عرفناه متابعين ؟ هل عرفناه بالرسالة له شاهدين ؟ أبيقين أبأيمان . أبتسليم أبتصديق .. نشهده رسول اللـه ؟ ! ونحن نفيه معنى وطريقا وكتابا وذاتا وبيتا ومثالا ووجودا وحقا .

جعل للناس أسوة فما تأسى به الناس ، ولكنهم عن أنفسهم أبعدوه باسم الاكبار له فضيقوه وهو الواسع فكانوا له الصديق الجاهل . وجعل للناس فى دوام بتكاثر معناه ، حفظ فيه الذكر ، وقام فى دوام بـــه الأمر ، ويسر وانبلج به الفجر ، وانقشع به الظلام ، ووهب بـــه الدفء ، وبعث به الحياة ، ولكنه أصبح أسطورة من أساطير الحيـاة ، لا تختلف أسطورته عن خوفو وخفرع ومنقرع عند قومه .. يذهبون الى بلاده التى أبرزته ومن أرضها أظهرته سواحا متفرجين .. كما يأتى الأمريكان أو الفرنسيس أو الانجليز أو غيرهم الى أرض الفراعنة ليشهدوا أهرامـــات الفراعنة سواحا متفرجين .. بل قد يكون هؤلاء السائحون أصدق فى حجيجهم وأحرص على الكسب فى رحلتهم لأنهم يقرأون عن الفراعنة مكبريـــن

ويتتبعون حضارتهم خاشعين ويتذاكرون عظمة الانسان متأملين ، ولكن سواح الرسول يذهبون بعقول مغلقة وبآذان مغلقة وبأبصار مقفلة فيعودون كما ذهبوا لا متأملين ولا متدبرين ولا باحثين ولا مقدرين ولا واعين .. يعودون من حجهم بوهمهم غارقين .. ولو حجوا لعادوا بالله ورسوله في أنفسهم مدركين . ولكنهم ما ذهبوا عاشقين ولا متذكرين ولا متأملين ولا خاشعين . فهم على مكانتهم يمسحون وعلى حقهم معهم لا يمسحون .

هذا ما آل اليه أمر الدين .. ها نحن في رمضان نحتفل بهذا الشهر من أشهر العام ونحرص على الامساك عن الطعام ونرى في ذلك كفاية عن معاني القيام في الصيام . نمسك عن الطعام جزءا من اليوم نتهيأ في ختامه ونتحضر لابتدائه بشهوات الطعام في السحور والأفطار ونقلب وضعه من شهر صيام لشهر طعام . فنذهب بفضله ونضيع حكمته . ولو أنا انتفعنا بهذا الشهر على ما رسم لنا لخرجنا منه بحصيلة لا يستهان بها وتخلصنا من صفات لا بأس بقسطنا من التخلص منها .. ولكننا نسمع فقهاءنا يحدوننا وما يحدوننا الا ضلالا ، ويبصروننا وما يبصروننا الا بهتانا وخيالا ، لأنه لم يلمسهم من الله كلام ولم يقعهم في الله صيام . وما الصيام وما القيام وما الدين الا ما رسم لنا الله في أن نكون مع محمد ولمحمد وأهلا لمحمد وفي بيت لمحمد وفي وصلة بمحمد وفي تسليم لمحمد . نستقبل سكينة من محمد هي سكينة من الله .

ان الدين كله يدور حول محمد . ان محمدا هو مؤسس دين الاسلام ومؤسس دين الفطرة الذي كشف الله به لنا عن وجهه الكريم من وراء الكل ومن وراء كل شيء محيط وعن يده الممتدة بكرمه في عباده وعن نفسه المتجددة الدائمة في دوام خلقه وعن نفسه المنتشرة باستحالة غيره وعن وجهه المقصود لمرايا القلوب وعن صفاته لا تتعطل ولا تنتهي ولا تبدأ ولا تخفى ولا تنقص .

ان الدين يدور حول الانسان وفهم الانسان ومعنى الانسان وقيام الانسان وقيوم الانسان على قائم الانسان بأحسان في قديمه لا بدء له وفي جديده لا انتهاء له وفي حاضره لا غيب ولا انقطاع له .

في هذه الكلمات القصار كان الدين في معرفة الانسان وكان الانسان في معرفة الدين .. في هذا تقوم حقائق الأديان كما تقوم حقائق

الديان فيعرف الانسان حقائق الانسان . وبعيدا عن هذا لا يكون الا الضلال والزور والبهتان . فهل جعلنا من هذا الموسم .. من هذه السوق للرحمة والاحسان بشهر الصيام فرصة لأن نتحدث ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر فى الله قائما علينا قائما بنا ظاهرا فى بقائنا به ، لا اله غيره ولا معبود سواه محمد عبده ورسوله ومحمد وجهه وحقه . نسأل الله لنا ولكم التوبة والمغفرة .

أسأل الله لى ولكم أن يمحونا عنا الى محمد فيه . وأن يحبدنا لعبده فيه وأن يقيمنا بعبده منه . وأن يحيى قلوبنا به وعقولنا بنوره وأن يقوّم جوارحنا باقتدائه وأن يجعل نعمته فى نزول سكينته على قلوبنا وأن يجعل قيامتنا فى قيام رحمته بنا ربا غفورا راحما لا يدين أبدا .

ونسأل الله ببركته أن يجنبنا الفرقة والخصام وأن يرزقنا الألفة والوئام وأن ينزل على أرضنا وأنانينا وبشريتنا الأمن والسلام وأن يعلى كلمة الحق فينا وأن يعلى كلمة الحق علينا وأن يعلى كلمة الحق بنا . وأن يولى أمورنا خيارنا ولا يولى أمورنا شرارنا بسوء عملنا وبجدله فينا . وأن ينصرنا على أنفسنا حكاما ومحكومين روادا ومرودين يقظين وغافلين . وأن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائه فى أنفسنا لا اله غيره ولا معبود سواه .

==========

==========

======

(حديث الجمعة) ٣٠ رمضان ١٣٨٠ — ١٧ مارس ١٩٦١

صلاة
جمعة القيام
ويتيمة الصيام

استغفر الله استغفارا أرجو برحمته أن يشملنى ويشمل الناس جميعا . وأحمده تعالى حمدا برحمته أرجو أن يشملنى ويشمل الناس جميعا . وأستعين به استعانة أرجو برحمته أن تكون عونا لى وللناس جميعا .

عباد الله : اذكروا الله كثيرا فى أنفسكم ، وفيما حولكم ، وتأملوا أمره فى أمركم ، وتأملوا قدرته فى خلقكم . وتأملوا رحمته فيما يحيط بكم من حياتكم ، لا تبتعدوا كثيرا عن حاضركم ، متأملين قارئين متتبعين . واعلموا أن الحاضر — وأنتم تبيتون فيه وتصبحون ، وتقيمون فيه وتغدون — إنما هو عين أمسكم ، وانما هو عين غدكم . فلا تباعدوا بينكم وبين حقائق الله بالمباعدة بينكم وبين حاضركم متبصرين مدركين .

لو اطلعتم الغيب من أمركم لاخترتم الواقع من قيامكم . ولو عرفتم أن غدكم إنما هو عودتكم ليومكم ، وأن أمسكم كان قديما من حاضركم وقيامكم ، وأنكم بهذا الحاضر المدرك المشهود لكم ، أرواح مخاطبة من أصلكم ، وانسانكم بألست بربكم ! مجيبة طلبية بمراده فيما أراد بها من حكمة خلقها وايجادها .. لبت كلها ببلىّ عن بكرة أبيها ، وأن بعثها من أمسها ما هو إلا قيامها بيومها . وأن بعثها فى غدها ليس اكثر من تواجدها مرة أخرى على صورتها من قيامها ، على مثال مما جاءت به فى يومها من أمسها . لا تغيير ولا تبديل (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) قيامتها فى كشف الغطاء عنها ، وساعتها فى يقظة الضمير منها . والانسان بين خلق وحق . فهو فى ليس من خلق على ما خلق فى يومه بأخلاق أمسه من حقه . وهو فى حق ما تحرر من حاضر خلقه الى حق أمسه بالحق فى غده من خلقه .. فاذا قدرت له الى الارض عودة كانت له على ما هيأها عودا بحق أو عودا

بخلق .. فاذا عاد بحق ـ وهذا هو القليل النادر ـ كان صاحب دعوة وصاحب رسالة وصاحب معنى . واذا عاد بخلق كان صاحب مجاهدة أو صاحب معاندة . فاذا عاد بحق . ظهر فى مجاهدة ميسرة ، وعاد فى حياة موفقة ، وعاد فى يقظة محققة . فاذا تحجب بخلقه عن حقه واصل حياة من المعاندة وقياما من المكابرة وصورا من الغفلة . وهو فى غيبته حتى عودته فى نعيم عمله أو جحيم غفلته .

هذا هو الانسان فى شقيه من الخلق والحق وفى داريه من الغيبة والعود . يعمل فى دائرة مجاهدته أو فى دائرة مكابرته ومعاندته بنظامه الذى تشهدون .. فردا فى أسرة ورأسا لأسرة .. فردا فى أسرة من الحياة المادية ورأسا لأسرة من الحياة المادية .. فاذا صلح بشقيه من أسرة انتسابه وأسرة اكتسابه صلح للحياة الحيوانية صلح للحياة الدنيوية والحياة الأخروية .. صلح للحياة .. صلح لوصف البشرية .. صلح لوصف الانسان .. فى أى صورة ما شاء ركبه ، إنسان ربوبيته .

اذا عرفنا ذلك .. عرفنا أن عنوان المحبة الرتق فى الحقيقة ، وعنوان المسخبة هو الفلق فى الخليقة وكانت المعرفة إنما هى فى اجتماع كائنين فى نجوى عنه ومحبة له .. فى مجال خلقهما وفى مجال حقهما . يثمر اجتماعهما ثالثا لهما من مجاليهما من حقهما ومن خلقهما .. فهم فى خلقهم باثمارهم شجرة من نواة تجمعت اجزاؤها وارتفع بناؤها وقد طابت كلمتها . وما كلمتها إلا كلمة الله ، إلا ذكر الله ، إلا النجوى فى الله رابع ثلاثتها بأحدية حقه فى وحدانية هذا الثالوث الخلق من الخلق .

البيت .. البيت .. المؤسس .. البيت المتجمع .. البيت ذى اللبنات من الناس .. البيت ذى الوحدات .. البيت ذى الاركان .. البيت الذى هو عنوان البناء ، وعنوان البنيان ، وعنوان البانى .. ثلاثة رابعهم كلبهم وثلاثة رابعهم ربهم .. ثلاثة ليسوا بثلاثة ولكنهم واحد جمعته المحبة .. قاموا أمرا لله وجددوا وحدانية خلق لله بحيوانية انشاؤها على حقية حققوها . فمثل الكلب بأمانته وأنفه مظهر الحيوانية لهم .. وقام الله بحق الوحدانية بهم عليهم .

إن الاسلام تكلم وعرّف وأمر ووجه وهدى فى أمر اجتماع الناس

على يؤمهم ، وفى أمر اجتماع الناس فى كل أسرة على من يقدمهم ، وفى أمر اجتماع الناس من ذكر وأنثى بما شرع وعلى ما رسم ليكونوا زوجين فى الله .. فيه يتناجيان وبرحمته وبعطائه يتناسلان .. فى الدوحة الأزلية للانسان .. لا بدء لها .. الله بدايتها ولا بدء له . ولا إنتهاء لها .. الله نهايتها ولا إنتهاء له .

القيامة إنما هى فى قيام الحق على مفرداتها وعلى أسرها وعلى مجتمعاتها . القيامة إنما هى قيام الحق فى أنديتها .. فى سرها .. فى نجواها .. فى علنها .. فى جهرها .. فى فعلها .. فى قولها .. فى إنقطاعها .. فى ألتئامها . عذابها فى فرقتها وفى تقطع الأسباب بين مفرداتها ، فى تجاهل وحدتها من قيامها — جزاء فعلها وجزاء إرادتها — .

ليس هناك من مجهول عليكم بعيدا عما هو كائن بكم . إن بدء الحياة على ما تشهدون فى إدراككم كيف بدأتموها ، وانتهاء الحياة فيما تشهدون كيف تنهونها . وان البعث إنما هو فى عودتكم اليها .. واذا عدتم اليها فأنتم بين مكرمين وبين مهانين على ما تشهدون من كرم أو هوان فى أنفسكم فيها .

إن الذين خدعوكم بجهلهم وكتبوا كتابا بأيديهم وحرفوا الكلم عن مواضعه ، تحدثوا إليكم قبل أن يتحدثوا الى أنفسهم ، تحدثوا وقلوبهم لم تصغ .. تحدثوا وعقولهم لم تستنر .. قاموا على الناس وهم غبار الارض أصاب العيون بالأذى وحجب عن أهل الارض أضواء السماء وصفاء السماء .. وحقائق السماء ، ووجوه السماء بينكم تُرى فى صفاء النفس وفى جلوة القلب ، لراء عكس بصره فى بصيرته فرأى . وتأمل فى نفسه فوعى . ولم يفرّط فى أمره فرعى ، جامعا جوارحه على وجدانه من عقله وبنيانه ، جامعا غيبه على حسه وماضيه على حاضره من أمره .. لم يكن أمره فرطا لم يفرط فى أمر نفسه . وعلم على ما علّمه المعلّم — أن الله قائم على كل نفس — وعلم أنه بقيام الله على كل نفس كان لكل نفس قيامتها ودنياها وآخرتها وحسابها وعقابها وجزاؤها وعطاؤها .. جنتها فيها ونارها منها .. قطوف الجنة دانية ما جناها وألم النار مبرزا ما أدركه .

إن الذين غيبوا حقائق الأديان عن عباد الديان ضل سبيلهم وأضلوا

فما كسبوا إلا ضلالا لأنفسهم وضلالة للناس . إن الذين أمروا ولا معروف لهم ولا معروف فى أمرهم ولا معروف فى قلوبهم ولا معروف فى عقولهم ، ولا معروف فى نفوسهم إنما يدعون الى جبلتهم من تراب الارض والى كتاب أنفسهم من ادراكهم ولا مصدر للادراك فيهم . هم شياطين الأنس يحوذون فى أمرهم بمثالهم من شياطين الجن ، وحيهم العزة والغرور ووصف فعلهم الفجور . لا يريدون أن يحكموا على أنفسهم ولكنهم يريدون أن يحكموا على الناس وهم نيام لم يستيقظوا بعد .

إن اجتماع كائن بشرى اكتسب وصف الكينونة البشرية على كائن بشرى اكتسب وصف الكينونة البشرية وهو أمر فى الانسان — اذا تم هذا الاجتماع بهذا الاتصاف — كان الأمر أمرا جللا .. لأنه اجتماع عالمين . لأنه اجتماع أمرين لله .. لأنه اجتماع حقين فى الله ، لأنه اجتماع شقين من حقيقة .. فيها الله بمحبته .

يوم اجتمع عبد الله بآمنة ويوم اجتمع محمد الله بخديجة ويوم اجتمع العلى فى الله بنفسه فى فاطمة هذا الثالوث من التجمع المتعاقب، هذا الثالوث من التجمع المحيى لأسر بعثه ، أحيى الله فيه بعبد الله وآمنة قريشا ، وأوجد به فيها أمرا ، وجعل به لها رزقا ، وجدد فيه لقديم الانسان بيتا .

ويوم اجتمع محمد بنفسه تتكامل فى خديجة تبحث عن كمالها وتفكر فى حق شقيها ، وتواصل تجربتها وتسعى هى لبعلها ، جدد بها فى الانسانية أمومة .. أمومة شاملة راحمة .. أمومة كاملة . جمع فيها باجتماعها على بعولتها من الخلق فى سبق أزواجها ، وعلى بعلها من الحق بختام ازدواجها . فكانت عنوان الرحمة الكاملة وعنوان الأمومة الواسعة الشاملة .. أم أبنائها .. أم بناتها ، أم ذريتها .. أم حقائقها . كانت بدءا يظهر على الارض ولا يلبث أن يختفى عودا الى عالمها .. إشعارا بوجودها وتدريكا بأمرها .

فكان الرسول بها رحمة للعالمين حقا وكان للأمومة الكاملة بعلا وللناس أبا فكان بذلك لحق فى الله بدءا ولعالمه الوليد تجديدا لقديم مما هو فيه بوصفه عبدا لله . فكان بجديد عبوديته لقديم عبوديته الى مجددها منه رسولا لله . منه تواجد الرسل فى أمته بعثا ،

وجوها له — وبه عمل الرسل فى أمته أيدى له ، وبه سار الأئمة فى أمته أقداما له .

هذا هو رسولكم .. هذا هو نبيكم .. هذا هو إمامكم .. هذا هو فرطكم على الحوض . ينسب جهلاؤكم له شفاعة من وضعهم وينكر جهلاؤكم عليه الشفاعة بجحودهم . وما شفاعته إلا ادراك قيامه فى جدته منكم بينكم لتكونوه . وقد جدد نفسه بينكم قبل أن يفارق وجددت نفسها قبل أن تفارق جددها بالعلى من صحبه . جددها بعلى من صحبه — بعلا على مثال من بعولته — . جددها بفاطمة من نفسه على كمال من خديجة ، فى تجديد خديجته .. تجدد برجولته وأبوته وتجدد بأنوثته وأمومته .. تجدد بامامته ، وتجدد برحمته .. فى زوجين تأسس بهما بيت له ، كما تأسس به وبخديجته بيتا لأبيه ، كما تأسس بأبيه وأمه لله بيت جديد من قديم فيه فكانت مفردات أمره ليست مفردات من الناس ، ولكنها مفردات من البيوت ترفع وتوضع . حتى يكون لكم به أسوة ، وحتى يكون لكم بالانتساب لأمره عزوة ، وحتى تكونوا إن صدقتم فيه مفردات فى بيت وأسرا فى بيوت . لقد كان فى الله جماع كلمات وعقد آيات وكتاب بينات .

هذا دين القيمة .. هذا دين كمل للناس به أمرهم ، وقيامهم ، وشأنهم ، وغايتهم ، وصرحهم ، وهدفهم ، ورجاؤهم .

كلكم راع .. خيركم خيركم لأهله .. كلكم أبناء للانسان .. كلكم الله قائم على كل نفس منكم اذكروا ربكم فى أنفسكم . بعثكم ، قيامتكم ، جنتكم ناركم حسابكم .. فيكم ربكم فيكم من بينكم والهكم عليكم منه أنتم ، حاسبوا أنفسكم موتوا قبل أن تموتوا . إن غدكم سوف لا تجدون فيه إلا محاسبتكم لأنفسكم ، وقيامكم بأنفسكم فى أنفسكم على أنفسكم . جل الله عما تصفون فانه لا يوصف وعز على ما تتصفون فانه لا يتصف . إنه قريب أقرب اليكم من حبل الوريد . ولكنكم تجهلون أو تتجاهلون .. وهو الاكبر مما تتصفون وهو الاكبر مما تقومون وهو الاكبر مما تصدقون وهو الاكبر مما تتطهرون وهو الاكبر مما تتطورون إنه الاكبر دائما وأنتم بالعبودية له الأصغر دائما وبغير العبودية له لا تتواجدون . وأنتم فى صوركم من عوالمكم اليوم ما تخلقتم وما خلقتم إلا بما تتخلقون وبما تصنعون .. مثقال ذرة من خير تروه ويراكم ومثقال ذرة من شر تروه ويراكم . إنكم من

عملكم تتواجدون على ما تتهيؤون ، فالى أى أهل بيت تنتسبون ؟ والى أى أهل تدعون ؟ أالى أهل الرحمن عبادا للرحمن تدعون ؟ وأبناء للانسان تتواجدون ؟ أم مع الشيطان بعزة تعتزون ؟ وعلى العزيز به فى الخلق تتعالون ؟ فأسرة الشيطان تنسبون ؟ وبيته تطوفون وتدخلون ! .

الى متى عباد الله لأمر الله تتجاهلون ؟ وللحق فى قلوبكم تغيّبون وعنه تغيبون وهو معكم وما تدركون ؟ اذكروا ربكم فى أنفسكم أيها المستيقظون وعنه لا تغفلوا . فإن فعلتم فانكم اياه معكم سوف تجدون وبقليل من الجهد له تدركون . يظهر لكم فيكم باعتقادكم فيه فلا تُصعقون ، كما صعق فى مشهده الأولون .

هذا هو الحق .. هذا هو الدين .. هذا هو الاسلام .. هذا هو اليقين .. فالى متى نغفل ؟ .

نسأل الله أن يوقظنا الى أمره وأن يهيئنا فى أمره وأن يقومنا بأمره وأن يقيمنا فى الناس على أمره . نسأل الله أن يبعد عنا فتنة أنفسنا وجحود أنفسنا وضيق أنفسنا وجهل أنفسنا وقنوط أنفسنا ويأس أنفسنا واستعلاء أنفسنا على ضعفها . وأن يجعل منا نفوسا طليقة برحمته مدركة طيعة لأمره متقبلة لفيوضات حكمته .

لا إله غيره ولا معبود سواه والله اكبر .

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا بما كسبنا . اللهم وفقنا وسدد خطانا واهدنا سبيلنا . وخذ بيدنا واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك حكاما ومحكومين روادا ومرودين أئمة ومتابعين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(عند ما بدأنا عملنا احتقرنا الناس وأشار أصبع الأزدراء الى مجهوداتنا الهزيلة مستهذئين ساخرين قائلين (مديرو الفضاء) ولكنها كانت جزءا من عمل جبار وبطئ نما تأثيرنا وانتشر . وكل الذين أمروا فى دنياكم بتحمل الخدمة الرفيعة فى جنبات الحياة جئنا بهم الى دائرة تأثيرنا . اخترناهم لأننا عرفنا أن شهادتهم سوف يحترمها الجميع الا الذين عميت عيونهم بالتعصب وحجبت بصيرتهم بالخرافات) .

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

حديث العيد

١ شوال ١٣٨٠ — ١٨ مارس ١٩٦١

عيد

عيد .. عيد قديم فى جديد . عيد .. عيد جديد فى قديم .

عيد .. عيد ظاهر من غيبه . عيد .. عيد غيب من ظهوره .

عيد .. عيد الآباء فى الابناء . عيد .. عيد الأجداد فى الاحفاد .

عيد .. عيد الانسان الى ربه . عيد .. عيد الرب الى عبده

عيد .. عيد قديم الزمان فى حاضر الزمان من حياة الانسان .

ان العيد لمن لبس الجديد ، لمن لبس الجديد من أمره ، لمن لبس الجديد من وصفه .

ان العيد لمن جاهد نفسه فطهرها ، أماتها فأقبرها ، ثم طلبها فأظهرها ، ثم تعهدها فأحياها أنارها فذكاها ثم نشرها فأرضاها .

ان الانسان يدور حول نفسه ، ولا يدور بنفسه فى دائرة أمره . ان الانسان يجهل معناه كانسان فيغيب عن وجوده ملاه ، وهو معه حيثما كان وأينما كان ، ومتى كان . قائم على كل نفس ، أقرب الى كل نفس من حبل الوريد ، من وراء كل نفس محيط ، كل نفس له وجه نضرت أو قترت أشرقت أو غبرت .. انها وجهه ،

ان الانسان يسعى ويكدح ليعرف ، ليعرف له بقاء ، اذا استيقظ منه العقل ، واستيقظت منه النفس . فهل فكر — وهو النائم الشارد — فى بيت يأويه ؟ ! هل أحسن الظن فى بيت بوصف بيت الحق له ، بيت المأوى له ، فطافه حتى يستجليه ؟ ! لو فعل لهدى لبيت الحق فعرفه فطافه ، فتحققه فوقف عند بابه باكيا مستنجدا لأهله ، مستعطفا أهله ، طالبا اللحاق بأهله ، ففتح له الباب فدخله فأصبح من أهله ، فصلى منه على الناس كما صلى اليه على أهله مع الناس .

هل عرف الناس معارج الدين ومعارج الادراك ومعارج الفهم ففكروا أن الدين يقوم على بيت ليتيم وعلى طعام يقدم من مسكين ؟ وأن الناس ان فعلوا جددوا فى البشرية نسبهم وجددوا فى الطبيعة انتسابهم ، وجددوا

باللـه علاقتهم وادراكهم . الناس نيام لا يقظـة لهم الا بموتهم عن أنانيتهم الى أنانيـة مرتضـاة منهم ومرتضـاة من اللـه من قبل ارتضـائهم ..

المسيح .. الكلمـة .. العبـد .. الرسول .. لمن يمسـح ؟ وفيمن يمسـح من هو مسيح ؟ وكلمـة من ؟ ويحنون من ؟ من كان أو من يكون كلمـة ؟ ان الكلمـة ضربت مثلا للمسلم ، بابن مريم فى الاسـلام ، الذى جعل من كل مسلم ابنـا لمريم اذا كان ابنـا لفاطمـة .. أم الأمـة وسيدة نسـاء الأمـة ، وأم الأمهـات من أزواج الرسول فى عصـر الرسـول وفى حيـاة الرسول وفى فعل الرسول بالنسبة لأصحابه ، فاذا مـا غـاب الرسول قامت الأم أم نفس الرسول على رسالة الرسول قامت أم أبيها .. أم الناس .. زهراء الجنس .. الناس ثمارها مـا صدقوا فى الله والكلمـات أبناؤها مـا وفـوا .. روح رسول الله .. أم محمـد الله .. بعث آمنـة من خلال خديجـة .. مظهر البعث القريب والبعيد .. انها الثـوب الجديد لحواء قد ظهر ، وقـد عيـد ، من آدمها مع آدمها ومـن حقيقتها بآمنتها عـاد آدمها ووليدها . أم أمها وأم خديج نفسهـا .

ان الأيمـان بمحمـد .. ان الايمـان بدينـه .. ان الايمـان بملتـه ، بشريعتـه ، بهديـه ، انمـا يقوم على البعث ، ويقوم عـلى الاكبار للـه فى شقى الاكبار والتنزيـه له ، من شـدة قربـه حتى لا شريك له بلا اله الا اللـه ، وبعظمـة العبودية فيـه ذكرا للـه محدثا للنـاس من ذكـر للـه تقادم عن الناس .. من اللـه اكبر ، لا يدرك ولا يحاط ولا يوصـف ولا يتسعى ولا يتسم ولا يشـابه .. لم يكن له كفـوا أحـد .

فالناس فى دين محمـد باحث ، فطائف ، فطارق ، فداخل ، فى بيت اللـه موضـوعـا ذكرا محدثا ببيت محمـد من بيت مرفـوع لذكر قـديم بآدم . (وأمـر أهلك بالصـلاة واصطبر عليها) فمـا أمـر محمـد أن يعلم طالب علم ، الا اذا دخل بيتـه ، فيعلمـه كيف تكون الصلة باللـه . أمـا مـا بين الناس ، أو مـا بين أيدى الناس ، ممـا حمل اليهم ، عن عصـره وبلاغـه ، جيلا بعـد جيل ، فانمـا يقوم على التذكير بهـذا الأمـر .. (أرأيت الذى يكذب بالدين) فذلك الذى يدعـك أيهـا اليتيم ، اليتيم عمـا انتسب اليـه الناس من خيرات الدنيا ، أو من خيرات الآخـرة ، فكانوا عبادا للدنيا أو عبادا للآخـرة . اليتيم الذى اقتصـر انتسابه وطلبـه على معرفـة نفسـه من ربـه . والذى طلب المزيد مـن

المعرفة فى ادراكه للعجز عن معرفة نفسه . فأدرك العجز عن معرفة ربه وعرف أنه لا يحيط بشىء من علمه الا بما شاء . وأن ما احاط به من العلم عن نفسه انما هو احاطة بالعلم عمن علمه . فعلم أن العلم فى نفسه لا يتوقف أبدا ولا يجز سرمدا وعلم أن النفس علم عن معلومها . وعرف أن العبودية فى الله معنى لا يفارق موصوفه فى الانسان مهما ارتقى فلو أصبح ربا فهو عبد ، ولو أصبح الها فهو عبد . ولو أصبح غيبا لشهادة فهو عبد . وأن شرف الانسان فى أن يكون عبدا وأن شرف الجان فى أن يكون عبدا . وأن عطاء الانسان والجان فى أن يتجدد عبدا لعبوديته وأن يبحث عبدا من عبوديته وأن يرتقى ربا بعبوديته على عبوديته ، وأن يصير عبدا لعبودية ربوبيته من نفسه . . أن يصبح ولدا وأبا وجدا بوصفه بعيدا عن معناه فى آن واحد . أن يتصف بثالوث الوصف ويبتعد عنه فى وقت واحد . أن يكون ابنا لأب يعلمه بوصفه أبا له . وأن يكون أبا لابن يعلمه بوصفه ابنا له ، كما يعلمه بوصفه أبا له بحثا لأبيه ، من خلاله فيعلمه روحا لهما من وصف أبيه الى وصف ابنه .

ان العبودية فى الانسان والربوبية للانسان انما هى دورات حياته فى الله يدور ويدور ويدور . . يظهر آدما ويذهب آدما ويأتى ولدا لآدم أو كلمة لآدم أو مسيحا لآدم .

هذا ما علمناه رسول الله . هذا ما جاءنا به عبد الله ورسوله فكان لنا آدم وكان لربه كلمة لآدم وكانت دوحته الزهراء منه ولدا له وكلمة منه . وكنا ما كنا فى هذه الدوحة له أبناء . (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) (المهدى ولدى) . (أنا جد كل تقى) (فاطمة ابنتى روحى من أغضبها أغضبنى ومن أغضبنى أغضب الله) (قل ان كان للرحمن ولد . فانا ، أول العابدين) هو لنا أول العابدين وهو لنا أول الخلق وهو لنا أول الحق وهو لنا أول الحياة وهو لنا كل ما تخيلناه أو نتخيله من أولية فى الله . اننا اليه ننتسب ومنه وجدنا وفيه نتواجد ، واليه نعود . هو قبضة نور الله اللانهائى فى وصفه والغير متصف عنده . هو نور السموات والارض الذى يجب أن نتخذه وكيلا . انه نور السموات والارض واكبر من ذلك لو أدركنا وتأملنا وعرفنا . انه آدم بوصف ذاته وانه ما وراء آدم بوصف صفاته وانه ما

نحن بانتشار رحمة الله فيه ورحمة الله بوجوده .. انه القديم والجديد من الانسان .. انه البدء والأعادة من آدمه .. انه البدء بربه وبادء البدء بوصفه . بالحق أنزله وأيضا بالحق نزل أنزل من ربه ونزل بنفسه بربه . (قل جاء الحق وزهق الباطل) . (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) . (من رآنى فقد رآنى حقا) .

ان الشيطان منكم من لا يتمثل بى ليكوننى . ان الشيطان منكم من لا يرضيه أن يتخذ منى أسوة له ومثالا له لأكون جديده . ليذهب قديمه من الشيطان ويأتى بى جديده من الرحمن . فكان بذلك ممناى عبدا لربى وربا لنفسه اذا لبس جديده من أمر الله ، فحقق الله له الأسوة بى فصارنى فكنت جديده .

نعم . ان العيد لمن بعث بجديد فلبس الثوب المحمد فكان محمدا فى أمة كلها محمد . هذا هو دين محمد . وها نحن فى كل عام نحتفل فى مثل هذا اليوم بالعيد ولا ندرى من فينا من صح له العيد ومن منا من مرت عليه الأعياد وقد عيد بقديم من فعل له صدق فيه أو من فعل له وفى به . والرسول يقول (انما هى أعمالكم ترد اليكم) والرسول يهدى (موتوا قبل أن تموتوا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) والقرآن يعطى ويقرر قانونه (لو انا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله الا قليل ولو فعلوه لكان خيرا لهم) (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره) .

ان الخير لمن عيد .. لمن لبس الجديد .. لمن صام عن دنيا أمره ليست مأوى له مرتضى عنده ، ومن صام عن جنة جدته من آخرته تتكشف ليست مأوى له أو هدفا له فى مأمول أخراه . من لم يأبه للنار — دار قيامه — مرتضى منه أو مخشيا منه جزاء غفلته أو عصيانه .. ولكن من طلب فى الله ربه غفورا . بوصفه المرضى عنده . عرفه مستغنيا عن عبادته من عابده . وعرف أن العبد لا يستغنى عن العبادة له ، فهى طعامه . فهى مائدته ، فهى قيامه ، فهى كيانه . هو . ولكنه يطلب ربه ويطلب رسول ربه ويطلب الحق فى الله ويطلب

نفسه بالحق حية كريمة غير موات ولا سهاة . فيعاد الى نفسه وتعاد نفسه اليه ، مرتضاة من ربها راضية عن ربها . وكان هو ربها وكانت هى عبده وكان هو فى موجوده فى الله العبد والرب . العبد بها والرب عليها .

هذا هو الدين اذا عاد اليه عائد من ضلالة ، فاستقبل البيت مصليا ثم ذهب الى البيت حاجا ثم طاف بالبيت متأملا ثم وقف عند باب البيت مسلما ثم بكى عند أسواره محبا . فتفتح له باب البيت عطاء من رب البيت وأهل البيت لا آخذا بيده ، ولكن جزاء وفاقا . لأنه تعرض لنفحة الله فى يومه دنيا ، وتعرض لنعمة الله لغده أخرى . فلبس جديده وقام عيده .

ان العيد قيام فى الانسان يقوم فيه . يحسه ويدركه ويرتضيه ، ويكرره عيدا بعد عيد وجديدا بعد جديد . فارقا بين الحق والباطل فى فعله . صديقا لرسول الله ، ثم صادقا مع رسول الله ، ثم صدقا من الله ورسوله .

هذا هو المسلم فى معارجه وهذا هو العيد فى حقيقته .

فنسأل الله أن يجعلنا برحمته فى عيد . وأن يعيدنا على ما أنشأنا من أحسن تقويم . وأن يستخلصنا من أسفل سافلين . وأن يجعلنا فى قابلنا على ما كنا فى قديمنا من أزله فى أحسن تقويم فنلبس ثياب الجدة وثياب العودة وثياب العيد من ثياب محمد أسوة لنا ونبيا لنا وعبدا لله وربا لنا ورسولا منه الينا يرعانا ويقودنا ويجددنا به فى رحمة الله . هدانا الله واياكم سواء السبيل وأعاد علينا مثل هذا اليوم وهذا العيد فى جديد من أمرنا . لابسين ثياب الجدة من حقائقنا من أمره بتجدده مع أنفاسنا بصلاتنا عليه ، عليه السلام والصلاة بصلتنا به معنا صلى الله عليه وسلم . وكل عام وأنتم بخير .

==========

==========

========